

رَحْمَةُ الْكَلْمَرِ

اسلامية ثقافية شاملة



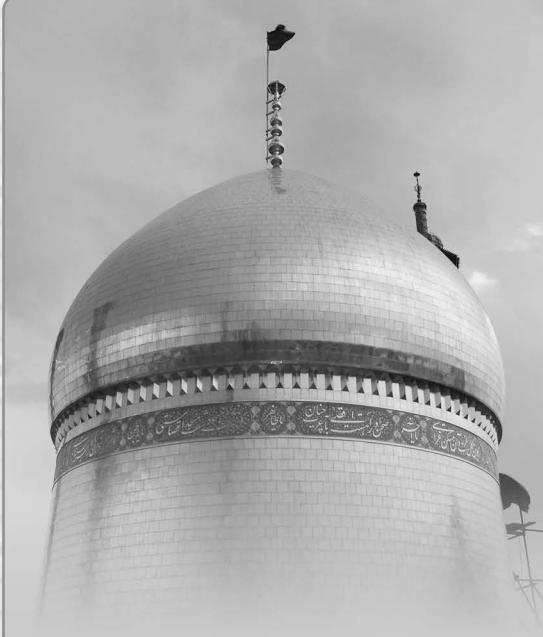
العدد الأربعون - السنة العاشرة - شوال ١٤٣٥ هـ - أغسطس ٢٠١٤ م

- ◆ تاريخ التشيع في البحرين... حوار مع سماحة الشيخ فاضل عبدالجليل الزاكى
- ◆ تاريخ شيعة البحرين
- ◆ دعوى ردة أهل البحرين في العيزان
- ◆ التشيع في البحرين (قراءة في المصادر التاريخية)
- ◆ أصالة التشيع في البحرين
- ◆ منارتا الخميس (رمز الأصالة الشيعية في البحرين)



رسالة القلم

إسلامية ثقافية شاملة



فصلية تصدر عن
طلاب البحرين في الحوزة العلمية
بمدينة قم المقدسة

برعاية
مكتب البيان للمراجعات الدينية

• الهيئة الاستشارية:

الشيخ عبد الله علي الدقاد
الشيخ علي فاضل الصدقي
الشيخ غازي عبد الحسن السماك

• المشرف العام :

الشيخ عبد الرؤوف حسن الريبي

• رئيس التحرير:

الشيخ محمد علي خاتم

• مدير التحرير:

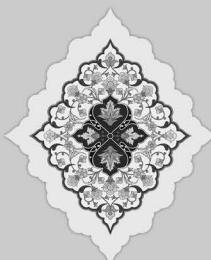
الشيخ حسين فؤاد المرزوق

• رئيس هيئة التحرير:

الشيخ عزيز حسن الخضران

هيئة التحرير:

الشيخ حسين علي أبو رويس
الشيخ محمد باقر خليل الشيخ





رسوخ التشيع

رسوخ التشيع

رسوخ التشيع

رسوخ التشيع في البحرين

٣

رئيس التحرير

٥

حوار مع سماحة الشيخ فاضل عبدالجليل الزاكى

تاریخ التشیع فی البحرين

١٩

الشيخ عزيز حسن الحضران

تاریخ شیعه البحرين

٤٩

الشيخ غازي عبد الحسن السماسك

دعوى ردة أهل البحرين في الميزان

٦٤

الشيخ محمد عيسى آل مكياس

التشيع في البحرين (قراءة في المصادر التاريخية)

٧٩

الشيخ عبد الرؤوف حسن الزبيع

أصلالة التشيع في البحرين

١٢٤

الشيخ محمد صالح مهدي

منارتاً الخميس (رمز الأصلالة الشيعية في البحرين)

١٥٧

هيئة التحرير

البحرين أرض العلماء (تقرير عن مزارات العلماء في البحرين)

رسوخ التشييع

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد.
لا يحتاج التشيع في أي بقعة من بقاع العالم -التي دخلها
الإسلام في العصر الأول- إلى إثبات جذرته وتأصله فيها بقدر ما
يحتاج إلى أن يوقف في وجه ما يخطط له أعداء الدين المنحرفين
الضالين الذين لا غرض لهم سوى طمس معالمه، وهز أركانه.
وإنائه من قلوب حامليه... ذلك كله لأن التشيع يعكس الإسلام
ونهجه - بل ليس الإسلام إلا هو- لفطرت ارتباط هذا الخط بأولياء
الله وهم المعصومون وعلى رأسهم سيدنا وأمامنا ونبينا
محمد عليهما السلام.

والتشيع واضح المعالم في فكره ونجه فلا يعيش حالة
التذبذب والتلاؤ لرجوعه في ذلك كله إلى من يؤمن بزعمتهم
الإلهية غير مكترث للحدود الجغرافية التي وضعها الإنسان.
وهذا الرجوع والالتزام بهذا النهج لم يكن ولد مرحلة
عصيبة مثلاً أو ظرفٍ ما. بل إن هذا الرجوع -والاتصال- كان مع
سلمان المحمدي وأبي ذر الغفارى والمقداد وعمار... هؤلاء الذين كانوا
يتّلون الطبيعة المؤمنة من الشيعة في العهد الزاهر لرسول
الله عليهما السلام واستمر هذا الاتصال إلى يومنا هذا وسيبقى إلى قيام
الساعة.

والتشيع في بقعة البحرين (أواى) ليس خارجاً عن ما ذكرناه
 فهو الآخر ثابت منذ العهد الأول في الإسلام... وقد نقل لنا التاريخ
حوادث تثبت ذلك وشخصيات شيعية قد دخلت التاريخ بموافقتها

كصعصعة بن صوحان والقس بن ساعدة وغيرهما من عاصر
النبي ﷺ، وتولى علياً عليهما السلام.

وقبور العلماء والصالحين خير شاهد على هذا وتنطقُ بما كُتبَ
على ساجاتها ناهيئ عن كتبهم التي يقف عندها العلماء الأعلام
في كل زمان... والكثير الكثير الذي ثبت عميق التشيع ورسوخه في
هذه البقعة المباركة ويكتفي في ذلك كله أن تقف أمام مسجد
الخميس - كما يُعرف اليوم - لتسأل عن تاريخه لتجيبك مناراته
ومحرابه بأنه أحد أقدم الشهدود على هوية البحرين.

ومن هنا جاء هذا العدد ليُخصص حول (تاريخ التشيع في
البحرين) ليذكر ويدرك بشيء يسير جداً ما يمكن الحديث عنه فيما
يتعلق بعمق التشيع ورسوخه في هذه البقعة... على أمل أن يكون
نواةً تدفع الباحثين إلى الوقوف على هذه الحقيقة ليستوعبواها جنداً
وتديقاً حتى لا يتركوا المجال للعبث بتاريخ يبني عليه حاضرٌ
ومستقبل.

رئيس التحرير

تاريخ التشيع في البحرين

حوار مع سماحة الشيخ فاضل عبدالجليل الزاكى^(١) (احفظه الله)

حاوره: الشيخ محمد علي خاتم

مقدمة

لم يكن التشيع أمراً طارئاً على الإسلام بل هو من صميمه غير منفك عنه بل هو الإسلام بعينه، لكن القوى السياسية آنذاك قسمت المسلمين إلى ما تريد من أقسام وعنوانها مختلف لتبقى قائمة فوق الجميع متسلطة عليهم، فبقي من تلك العناوين مع مرور الزمن إلى -يولمنا هذا- عنوانان رئيسيان أحدهما التشيع وهو يعبر عن طائفة كبيرة من المسلمين تولّت ابن عمّ الرسول عليه وآله قبل انتقاله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى مستمرة في اتباع السلسلة الطاهرة التي نصّ عليها الرسول عليه وآله نفسه في مواطن كثيرة. معتمدة على بيانات قد صدرت من الرسول الأعظم عليه وآله في حق ابن عمّه علي بن أبي طالب عليهما السلام على أنه هو المتبّع بعد الرسول عليه وآله وكذا الأئمة الطاهرون من بعده.

الشيعة في البحرين جزء من هذا الكيان المبارك الممثل للإسلام الأصيل.

ومن هنا أردنا أن نسلط الضوء على بعض زوايا التشيع في البحرين للتعرف على شيء من جوانبه، فكان لنا هذا الحوار مع فضيلة الشيخ فاضل عبدالجليل الزاكى سلمه الله، شاكرين له اقتطاع شيء من وقته الثمين لإجراء هذا الحوار.

✿ كيف نشأ التشيع؟

❖ بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أشكر إدارة التحرير في مجلة رسالة القلم على حسن ظنّهم بي وطلبهم لإجراء هذا الحوار الذي لا أجده أفضل خياراته. حينما نتحدث عن نشوء التشيع كعقيدة فتحن نتحدث عن نشوء الإسلام، ذلك لأن التشيع ليس سوى الإسلام الأصيل الذي جاء به الرسول الأكرم عليه السلام من عند الله عزوجل، فليس في التشيع شيء لم يأت به الرسول عليه السلام، فالرسول عليه السلام هو الذي نص على إماماة علي بن أبي طالب عليهما السلام وكذا الأئمة من بعده، وهو الذي أتى لنا -من عند الله- بالآيات القرآنية الدالة على عصمتهم، ومراجعة سريعة للأدلة التي يستدل بها الشيعة على عقيدتهم في الإمامة والعصمة تؤكد أنّهم لم يبتدعوا شيئاً من عندهم، وأن عقيدتهم هي تطبيق لما أتى به الرسول عليه السلام في هذا الأمر، فال صحيح هنا هو إما أن نسأل كيف نشأت المذهب الأخرى؟ أو أن نسأل كيف نشأ لفظ التشيع كمصطلح في المجتمع الإسلامي لتمييز فئة محددة عن باقي المسلمين؟

والجواب أن الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول عليه السلام وإزواء الخلافة عن علي عليه السلام أدت إلى تشكّل جماعة من الصحابة بأحقية علي عليه السلام بالخلافة بمناسن النص الصريح، في قبال غيرهم من سكت عن هذا الأمر أو تبنيّ أحقيّة غيره بها، وسمّي هؤلاء بـ "شيعة علي".

وقد أدى هذا الانحراف في نهاية المطاف إلى تقسيم المسلمين إلى فئتين الأولى تمسّكت بعقيدة الإمامة والعصمة التي أكّد عليها الرسول عليه السلام والثانية رفضت هذه العقيدة، ومن ثم انقسموا إلى فئات متعددة.

✿ ما هي المبادئ العامة للتفكير الشيعي (عقائدية، فقهية، وأخلاقية)؟

❖ كُتب الكثير عن مبادئ التشيع ولكن أهم ما يميز التشيع كمذهب هو الاعتقاد بأن الإمامة منصب إلهي عظيم، وهي ليست إماماً سياسية فقط، بل هي إماماً دينية سياسية لا تكون إلا بالنص الصريح، وليس بالشوري أو التعيين أو الانتخاب أو الغلبة والقهر، وأن الرسول ﷺ نص على إماماً علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام في مواطن كثيرة، وأن الإمامة بعده تسير في الأحد عشر من ولده عَلَيْهِ السَّلَام وحاتمهم القائم المهدى عَلَيْهِ السَّلَام.

كما يتميز الشيعة بالاعتقاد بعصمة الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته عَلَيْهِم السَّلَام وكذا جميع الأنبياء والرسل، وهي مسألة لها محوريتها وآثارها المهمة في الفكر الشيعي.

ويكن الإشارة هنا إلى عقيدتهم في تزويه الله عن الجسمية ومسألة العدل الإلهي والمسائل العقائدية الأخرى ولكنها رغم أهميتها قد تكون مشتركة بينهم وبين بعض المذاهب الإسلامية، كما أن هناك مسائل فقهية كثيرة أخذها الشيعة عن أئمة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَام وتغيبوا عنها عن أتباع المذاهب الأخرى، ولكنها تبقى مسائل فقهية ولا ترقى لقيمة المسائل العقائدية التي أسلفنا الحديث عنها.

أصول الشيعة في البحرين

❖ يعتبر وجود الشيعة في البحرين قديم جداً وقد صرّح بعض مؤرخو السنة كابن الجوزي وابن كثير في بعض كتبهم بوجود الشيعة في القرن الثالث الهجري فهل -عندنا نحن الشيعة- أن تاريخ التشيع يعود إلى هذا الزمن أم هو سابق له؟

❖ إنّ مما لا شك فيه أن جذور التشيع كانت موجودة في البحرين منذ القرن الأول للهجرة، وهناك مؤشرات كثيرة تؤكد انتشار التشيع في قبيلة عبد القيس الذين يشكلون غالبية سكان البحرين آنذاك، ومن هذه المؤشرات بعض ما ورد

في خطب صعصعة بن صوحان العبدى في قومه حيث يظهر منها جلياً أنهم كانوا شيعة لعلي، وقد انتشر التشيع بين أهل البحرين حتى أن صاحب الزنج حينما ثار على العباسيين في حوالي عام ٢٤٥هـ حاول استمالة أهل البحرين بادعائه النسب العلوي، كما جاءت نصوص المؤرخين لتأكيد انتشار التشيع في البحرين في القرون اللاحقة بالحد الذي لا تكاد تجد فيها أحداً من غير الشيعة كما يؤكّد ياقوت الحموي وقد أسهب الباحث عبدالحالمق الجنبي في استعراض هذه الأدلة في كتابه "تاريخ التشيع لآل البيت في إقليم البحرين القديم".

لا غلوك معلومات دقيقة عن مدى انتشار عقيدة التشيع في البحرين في القرون الأولى، ولكن مما لا شك فيه أن التشيع كان موجوداً بوضوح.

﴿ هل شارك شيعة البحرين في الحروب التي خاضها أمير المؤمنين ﷺ على فرض تجذرهم لذلك الزمن؟

❖ حينما نتحدث عن سكان البحرين في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فنحن نتحدث عن مجموعة من القبائل من أبرزها وأكثرها عدداً قبيلة عبد القيس المنتسبة إلى ربيعة العدنانية، والمذكور تاريخياً أن قبائل ربيعة وقبيلة عبد القيس تحديداً كانت في صفوف علي في حروبه الثلاث التي خاضها مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وقد أبلوا في هذه الحروب بلاءً حسناً، ويدرك المؤرخون عبد القيس وبكر بن وائل -وهم أيضاً من قبائل البحرين- موقفها المشرف في يوم الجمل، إذ إنهم وقفوا بوجه طلحه والزبير وجيشهم حينما ورد البصرة وذلك قبل مجيء علي، وكان زعيماً لهم حكيم بن جبلة العبدى، وناجزوهם القتال حتى استشهد حكيم بن جبلة وجمع كثير من معه، فبلغ خبرهم إلى أمير المؤمنين ﷺ وكان حينها في ذي قار، فقال: عبد القيس خير ربيعة، وفي كل ربيعة خير.

وقال:

يا هف نفسي على ربىعه
المطيعة السامعة ربىعه ربىعه
قد سبقتني فيهم الواقعة دعا على دعوة سمعي
حلوا بها المنزلة الرفيعة^(٢).

✿ الشيعة في البحرين أهي قبائل تشيّعت أم أنهم شيعة قد استوطنوا البحرين؟

❖ في دراستنا للتاريخ البحريني يصعب أن نفصل البحرين عن أختيها القطيف والإحساء، فهذه القصبات الثلاث كانت تشكل إقليم البحرين القديم، والذي تؤكد الشواهد التاريخية هو أن غالبية شيعة هذا الإقليم يعودون في جذورهم إلى أصول قبلية محددة، وعمدة القبائل التي ينتمون إليها هي قبيلة عبد القيس، والثابت تاريخياً أن البحرين الكبرى كانت شيعية خالصة في القرن السابع الهجري بحيث لا تكاد تجد فيها أحداً من غير الشيعة إلا أن يكون وافداً عليها كما يؤكّد ذلك ياقوت الحموي، ولدينا وثيقة مهمة تعود لتلك الفترة تتحدث عن قبائل وبطون عبد القيس، وهي قصيدة أنشأها الشاعر النسابة الحسين بن ثابت القطيفي، ومؤخراً قام الأخ الباحث الأستاذ عبد الخالق الجنبي بشرح وتحقيق هذه القصيدة مما أعطى لها قيمة إضافية.

ومن الطبيعي أن تحصل بين البحرين وبقية المناطق هجرات متبدلة، إلا أن مقدار هذه الهجرات بقي محدوداً ولم يؤثر على التركيبة الديموغرافية للبحرين آنذاك، فبقيت هذه التركيبة هي السائدة حتى ما قبل قرنين من الزمان حيث بدأت التركيبة الديموغرافية في البحرين تتغير عقب دخول آل خليفة.

✿ هل للتسيّع في البحرين علاقة مع القرامطة؟

❖ لا شك ولا ريب في أن القرامطة الذين أعلنا في بعض الفترات تشيعهم واعتناقهم للمذهب الإسماعيلي كانوا على انحراف واضح سواء في معتقداتهم أو في سلوكهم العملي الذي لا يتوافق حتى مع مذهب الإسماعيلية الذي أعلناه اعتماداً في بعض الفترات، وقد اتخذوا من إقليم البحرين قاعدة لملتهم ومنطلقاً لهجماتهم على بقية المناطق والتي انتهكوا فيها الحرام كما هو معروف، ورغم كل ذلك إلا أن الواقع تؤكد أن أحداً من الناس لم يعاني من القرامطة بقدر ما عانى منهم أهل البحرين، فقد ابتلوا بهم وبانحرافهم مدة مديدة، حيث انتهكوا حرمات الناس وهدموا المساجد وفعلوا الأفاسيل بأهل البحرين، ونظراً للخلاف المذهبي بين القرامطة وأهل البحرين -حيث كان غالبية أهل البحرين يعتنقون مذهب الإمامية- فقد كانت هناك عدة محاولات قام بها أهل البحرين للانقلاب على القرامطة وإسقاطهم ولكن دون جدو، وكان آخر هذه المحاولات ما قام به أحد رجالات قبيلة عبد القيس وهو أبو البهلوول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج، حيث بذل للقرامطة مالاً كثيراً على أن يسمحوا لأهالي أول بناء مسجد جامع لهم يقيموا فيه الجمعة، فسمحوا لهم بذلك، فبني المسجد الجامع المعروف بـ"المسجد ذي المنارتين" والذي عرف لاحقاً باسم "مسجد الخميس" وأمر أخاه أبو الوليد بالصلاوة فيه والتلف الناس حولهما وعظم شأنه حتى تكون من إخراج القرامطة من جزيرة أول حوالي سنة ٤٥٠ للهجرة، ولكن حكمهم استمر في بقية إقليم البحرين إلى أن نجح عبد الله بن علي العيوني في إسقاطهم نهائياً سنة ٤٦٩ للهجرة.

وبالنسبة إلى السؤال المذكور، يمكن أن أوجز الكلام في نقطتين:

- ١- تشيع أهل البحرين سابق على وجود القرامطة كما نصّ على ذلك المؤرخون، بل إن القرامطة إنما اختاروا البحرين للتحرك منها لأنها كانت معروفة

بالتسيع، وهذا ابن الأثير يثبت ذلك في تاريخه ضمن حوادث عام ٢٨٦ هـ^(٣).

٢- قبل جيء القرامطة كان أهل البحرين يعتنقون مذهب الإمامية، ورغم السلطة والقهر معهم إلا أن القرامطة لم يتمكنوا من تحويل عامة أهل البحرين عن مذهبهم إلى المذهب الإسماعيلي، فبقي غالبيتهم يدينون بالمذهب الإمامي إلى ما بعد سقوط القرامطة، وهناك شواهد كثيرة على ذلك^(٤).

✿ حبذا لو تذكر لحنة عن صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان العبدى وسبب دفنهما في البحرين؟

❖ بالنسبة إلى زيد بن صوحان العبدى، هناك قصة تتداوّلها بعض المصادر^(٥) حول مشاركته في معركة حاسمة بين أهل البحرين وجيوش عبد الملك بن مروان، ولكن يمكن التأمل في الكثير مما ورد في هذه القصة، والثابت تاريخياً أن زيد مات شهيداً مع علي عليهما السلام في معركة الجمل، وحينما سقط جاء أمير المؤمنين علي عليهما السلام فوق عند رأسه وأبنه بقوله: «رحمك الله يا زيد، كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة» فرفع زيد رأسه وهو يقول: وأنت فجزاك الله خير الجزاء يا أمير المؤمنين فو الله ما علمتك إلا بالله عليماً وفي أم الكتاب علياً حكيمًا وأن الله في صدرك لعظيم. والله ما قاتلت معك على جهالة ولكنني سمعت أم سلمة زوج النبي عليهما السلام تقول: وانصر من نصره واحذل من خذله فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله.^(٦)

فزيد استشهد يوم الجمل، ولا نجد داعياً لنقل جثمانه إلى البحرين مع هذه المسافة البعيدة، سيما وأن هذا الأمر لم يكن متعارفاً آنذاك، وبالتالي يمكننا الجزم بأن القبر المعروف في "مسجد الأمير زيد" الموجود في قرية المالكية لا يعود لزيد بن صوحان العبدى.

وأما صعصعة بن صوحان العبدى فهو أيضاً من ورد اسمه في أحداث القصة المذكورة، ورغم إمكانية التأمل في كثير من أحداث هذه القصة كما أسلفنا إلا أنه

هناك ما يؤكد أن زياد بن أبيه قام بنفي صعصعة إلى البحرين في زمن معاوية كما يؤكد ذلك ابن حجر العسقلاني، ولم يثبت أن صعصعة رجع بعد ذلك إلى الكوفة، كما لم يُعرف له قبر في الكوفة، نعم هناك مسجد يُعرف بمسجد صعصعة، ولكنه ليس فيه أي قبر، ويبدو أن صعصعة كان يتبعده فيه، والأقرب أنه مات في منفاه، خصوصاً وأنَّ أغلب أفراد قبيلة عبد القيس رجعوا إلى البحرين في تلك الفترة على إثر قيام معاوية بتولية ابنه يزيد ولاية العهد كما نص على ذلك المؤرخون^(٧)، علمًا بأنَّ المتسالم عليه بين أهل البحرين منذ الأجيال القديمة كون صعصعة مدفوناً في الموقع المعروف في قرية عسكر.

❖ من هم البحارنة وما هي خلفيات هذا المصطلح؟

❖ إنَّ أي باحث يقوم بمراجعة سريعة للمصادر القديمة سواء كانت تاريخية أو أدبية أو غيرها يجد أن هذه المصادر مطبقة على إطلاق لفظ "البحارني" على من ينسب إلى منطقة البحرين، وهذه نسبة سماوية على خلاف القاعدة القياسية المقتضية لإضافة ياء النسبة إلى اسم المنطقة، وهذه النسبة السماوية أثبتتها اللغويون والعلماء في معاجمهم ومصنفاتهم^(٨)، واستعملها العرب في محاوراتهم فهي هنا أصح من النسبة القياسية، إذ من المعلوم في قواعد اللغة تقدم السماع على القياس، فالنسبة الصحيحة إلى البحرين هي "البحارني"، والصحيح في جمعها "البحارنين"، ولكن درج الناس في العصور الأخيرة على استخدام لفظة "البحارنة" في الجمع.

وحيث إنَّ الشيعة ولقرون متتمادية كانوا يشكلون غالبية أهل البحرين إلا ما شد، فمن هنا صار هناك تلازم بين لفظي البحارني والشيعي، بحيث متنى ما أطلق لفظ البحارني فالمقصود به الشيعي دون سواه، وقد استمرت هذه الحالة بل واستحكمت أكثر في القرون الأخيرة.

ولا زالت كلمة البحريني تطلق على الشيعة في بلدان الخليج.

شيعة البحرين والآخر

✿ كيف يتعامل الشيعة مع السنة بلحاظ التاريخ والفكر الشيعي؟

❖ بحسب الروايات الواردة عن الرسول ﷺ وعن أهل البيت علیهم السلام وبحسب ما هو معروف من فتاوى الفقهاء فإنّ المسلم هو من شهد الشهادتين ولم يعتقد بعدها بما يعارضهما بصورة صريحة لا تقبل التأويل، لأنّ ينكر ضرورياً من ضروريات الدين، ومتى ما حكمنا بإسلام أحد ترتب على ذلك حقوق كثيرة يجب مراعاتها، منها أنّ دمه وماله وعرضه حرام لا يجوز التعدي عليهما بحال من الأحوال، ففي الرواية عن الباقر علیه السلام أنه قال: «الMuslim من سلم المسلمين من لسانه ويده ، ... إلى أن قال: والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذه أو يدفعه دفعة تعنته»^(٩).

بل لو دهم واحداً من بلاد المسلمين عدو لكان من اللازم على المسلمين في كل الأقطار القتال دفاعاً عنه، ولا يجوز لمسلم أن يسكت وهو يرى مسلماً يستصرخه لنصرته، فقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للMuslimين فلم يجيء فليس بالMuslim»^(١٠).

والذي ينبغي للشيعي أن يقتدي بأئمته الذين أمره الله باتباعهم، فيحفظ حق الإخوة لإخوانه من المذاهب الأخرى، فيعود مرضاهم، ويحضر جنائزهم، ويعين محتاجهم، ويرشد جاهلهم، ويصلّي في مساجدهم، وينصح لهم إن استنصرحوه، ويشهد لهم بالحق في قضائهم، ويؤدي لهم أماناتهم، وهو ما أمرنا به أهل البيت علیهم السلام في رواياتهم، فمنها ما رواه معاوية بن وهب عن الصادق علیه السلام أنه سأله: «كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس

من ليسوا على أمرنا؟ فقال: «تنتظرون إلى أئمتك الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فو الله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدون الأمانة إليهم»^(١).

✿ هل توجد طوائف أخرى في البحرين غير السنة؟ وكيف كانت علاقتها الشيعة معها؟

❖ إذا استثنينا الأجانب الوافدين لأغراض العمل أو التجارة واستثنينا الذين تم تجنيسهم مؤخراً لأغراض معلومة، فلن تكون في البحرين سوى أعداد محدودة من أتباع الطوائف أو المذاهب الأخرى من لا يتبعون المذهب الشيعي أو السنّي، وهؤلاء بأعدادهم القليلة لا يشكلون نسبة يعتد بها في المجتمع.

ولأسباب متعددة غالباً ما كان هؤلاء الأفراد يعيشون حالة من الانغلاق داخل جماعتهم، فلم ينفتحوا على الشيعة أو السنة إلا بشكل محدود وفي إطار العمل غالباً، ولكن لا يبدو أن المجتمع في البحرين بشيوعه وسننته يتحسس من وجود هؤلاء، وباستثناء بعض الحوادث الفردية التي حصلت لبعض اليهود في عام ١٩٤٨ لم تبرز أية حوادث تشير إلى وجود صدامات أو حالات اعتداء على أتباع تلك الطوائف من قبل بقية أفراد المجتمع.

شيعة البحرين في الحاضر

✿ ما هي علاقة التشيع بإيران حيث يُربط بها في كثير من الأحيان؟

❖ مضافاً إلى ما تشكله إيران من ثقل سياسي واقتصادي على مستوى المنطقة، فإنها تعدّ اليوم إحدى أكبر الدول التي يتواجد بها الشيعة من حيث نسبتهم ومن حيث الأعداد الكبيرة، كما أنها مركز لبعض الموزعات العلمية الرئيسية كمحوزتي قم ومشهد.

ولكن الأمر لم يكن بهذا المستوى قبل عدة قرون، حيث كانت إيران في

غالبيتها تتبع المذهب السنّي باستثناء مجموعة من المناطق التي عرفت بتشييعها منذ القدم، وبالتالي فيمكن الجزم بأنّ التشيع في البحرين أسبق وجوداً من التشيع في جمل المناطق الإيرانية، بل إنّ الشواهد الكثيرة تؤكد على أنّه وبعد قيام الدولة الصفوية في إيران وتبنيها للمذهب الشيعي قامت هذه الدولة باستجلاب العلماء من البحرين وجبل عامل لتعليم وإرشاد الناس، وقد تسلم هؤلاء العلماء مناصب دينية عالية في الكثير من المدن والبلدات الإيرانية.

وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى الشيخ يحيى بن عشيرة السلمابادي البحرياني المتوفى حدود سنة ٩٦٧هـ والشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤هـ وابنه الشيخ محمد المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣١هـ والسيد ماجد بن هاشم الجدحصي البحرياني المتوفى سنة ١٠٢٨هـ والشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحرياني المتوفى سنة ١٠٩٨هـ

✿ ما هي جدوی دعوات التقارب الشيعي السنّي في البحرين وما هو المطلوب منها؟

❖ حينما نتكلّم عن التقارب بين السنة والشيعة فليس معنى ذلك أن يتنازل مذهب ما عن خصوصياته المذهبية للمذهب الآخر، أو أن يتخلّى أتباعه عن قناعاتهم العقائدية ليعتنقوا المذهب الآخر، فالتقارب لا يعني ذلك مطلقاً، وأقصى ما يهدف إليه دعوة التقارب هو أن يتآخى المسلمون فيما بينهم، ويوحدوا كلمتهم على ما فيه خير وصلاح أمّتهم، ويركزوا على ما يجمعهم بدل التركيز على ما يختلفون فيه، وهذا لا يلغى الحق في النقاش العقائدي إذا كان علمياً وجاداً وابتعد عن لغة القدف والتجرير.

إنّ دعوات التقارب هذه طبيعية جداً في أي مكان يتواجد فيه المذهبان الكرييان، خصوصاً وأنّ ما يشتراك فيه المذهبان من مساحة أكثر بكثير من

مساحة الاختلاف، فهما يتبعان ديناً واحداً.

ولنسأل أنفسنا:

ما هو البديل عن هذه الدعوات؟

هل البديل هو الاقتتال والتناحر؟

وهل يرضى لنا ديننا بذلك؟

البحرين بلد تعيش اختلاطاً كبيراً بين المذهبين، فإذاً أن نتعلم كيف نتعيش معاً ويحترم بعضنا بعضاً، أو ستكون الفتنة التي لا يرضاها الله والتي لا يعلم عواقبها إلا هو، ولن يتقدم هذا البلد ولن يستقر الحال فيه ما لم يسد جوًّ من الحبة والتالف بين أبنائه.

* هل مبدأ الرجوع إلى الفقهاء في الفكر الشيعي يخرجهم عن وطنيتهم؟ وكيف تفسرون هذا الارتباط الوثيق المؤطر بالإطار الديني بين الشيعة في البحرين وقيادات دينية خارج البحرين؟

❖ تاربخياً وطوال القرون المتمادية كان الفقهاء يمثلون مرجعية دينية تتعدى الحدود الجغرافية المصطنعة بين البلدان والأقاليم، والرجوع إليهم أمر طبيعي لا غضاضة فيه، بل ولا نجد مسوغاً شرعياً لحصر مرجعية الفقهاء بالبلدان التي يقيمون فيها، والرجوع للمرجعيات الدينية من خارج الحدود الجغرافية للأوطان أمر لا يختص به الشيعة، بل يعم غيرهم من المذاهب الإسلامية بل وحتى أتباع الأديان الأخرى، ولنا أن نشير هنا إلى مرجعية الأزهر للإخوة السنة أو مرجعية الفاتيكان للمسيحيين، حيث لا تختص بالبلدان التي يقعون فيها.

وي ينبغي أن نشير هنا إلى أن جملة من فقهاء البحرين القدماء من اعتنوا سنام المرجعية الدينية في زمانهم قد تعددت مرجعيتهم الدينية خارج الحدود الجغرافية للبحرين، فتعدتها إلى بلدان الخليج بل وإلى بعض المناطق في إيران والعراق.

في الختام نشكر سماحة الشيخ على اقتطاع شيء من وقته الثمين لإجراء هذا الحوار، سائلين المولى جلّ وعلا أن يجعل هذا في ميزان الحسنات له ولنا إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (١) هو الشيخ فاضل عبدالجليل الزاكي من مواليد عام ١٩٧٤م في مملكة البحرين. أنهى مقدماته في حوزة العلامة السيد علوى الغريفي ثم توجه إلى مدينة قم المقدّسة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحضر على يد جملة من أسانتذتها منهم الشيخ حسين الوحيد الحراساني والسيد شبير الزنجاني وغيرهما. له عدة مؤلفات منها وقعة الحرة وله مجموعة من المقالات والتحقيقـات نشر بعضها في هذه المجلة. وهو الآن يدير حوزة الإمام زين العابدين في البحرين.
- (٢) تاريخ الطبرى: ٤٩٦: ٣.
- (٣) الكامل في التاريخ: ٤٩٤: ٧.
- (٤) من بين الشواهد على ذلك:
- ١ - أن أقدم نقش إسلامي موجود في البحرين كتب بعيد سقوط القرامطة، وهو موجود على المنارة الغربية لمسجد الخميس، وقد ذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر، انظر (حسين محمد حسين، مسجد الخميس الحوزة الأولى وأول مسمار في نعش القرامطة، ص ٣٦).
 - ٢ - كما أنّ أقدم كتاب معروف لعلماء البحرين هو كتاب الشيخ راشد بن إبراهيم البحري الم توفى سنة ٦٠٥ للهجرة وهو في تاريخ وسيرة المعصومين الأربع عشر. والاعتقاد بعصمة هؤلاء وإمامتهم من مختصات مذهب الإمامية، وهو ما يؤكّد انتشار هذا المذهب بين أهل البحرين آنذاك.
- (٥) انظر كشكول البحري.
- (٦) بحار الأنوار: ٣٢: ١٨٨.
- (٧) قال ابن عساكر: "ما قُتل علي بن أبي طالب أراد معاوية الناس على بيعة يزيد، فتباقلت ربيعة ولحقت بعد القيس بالبحرين، واجتمعت بكر بن وائل إلى خالد بن المعمور، فلما تباقلت ربيعة تباقلت العرب أيضاً"، انظر (تاريخ دمشق ١٦: ٢٠٨).

(٨) انظر المصادر التالية:

- كتاب العين للخليل الفراهيدي ٣: ٢٢١؛ الصحاح للجواهري ٢: ٥٨٥؛ لسان العرب ٢:
٤٢؛ مجمع البحرين ١: ١٥٧؛ معجم مقاييس اللغة ١: ٢٠٣؛ شرح شافية ابن الحاجب ٢: ٨٢؛
الوافي بالوفيات للصفدي ١: ٤٤؛ معجم البلدان ٢: ٢٦٣.
- (٩) الكافي ٢: ٢٣٤.
- (١٠) الكافي ٢: ١٦٤.
- (١١) الكافي ٢: ٦٣٦.





تاريخ شيعة البحرين

أشيخ عزيز حن الخزان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد.
لدراسة التاريخ أهمية كبيرة خصوصاً إذا كان مضمونه يحمل قيمةً
ومضامين عالية، ويروي تجارب نافعة، وقصصاً فيها العبرة والدروس.
وتشتت الأهمية إذا كان ذلك التاريخ مرتبطاً بالعقيدة والدين.

وعندما يأتي الحديث عن تاريخ التشيع والشيعة في البحرين،
فلائنه تاريخ مشرق ولكنه مهمل بعض الشيء، وتزداد أهمية بحث هذا
التاريخ بسبب وجود محاولات كثيرة جادةً ومستمرة وبأشكال مختلفة
لتغيير هذه الحقيقة الناصعة وإنكار تاريخ التشيع في البحرين وجذوره
الضاربة في الأرض، وهذه المحاولات أهداف مختلفة كلها تصبّ

في جهات معينة لا تزيد الخير لهذا الوطن الإسلامي المهم.

و قبل سنوات قصيرة ما كان أحد يجرؤ على إنكار تاريخ الشيعة في البحرين، وأنهم هم الأصل، بل كان الأمر من المسلمين، ولكن برزت في الآونة الأخيرة أصوات نشاز تنكر هذه الحقيقة، وبإيعاء من السلطة الرسمية، بل بعض هذه الكلمات صدرت من رؤوس السلطة والحكم.

ونريد هنا أن نسلط الضوء على هذا التاريخ الذي يفخر به أهله الطيبون، ونشتب أصالة التشيع في هذه الأرض، مع الاحترام الكبير لأصحاب المذهب الأخرى.

وتتجدر الإشارة إلى أنَّ الكلام أعمُّ من البحرين الحالية (جزيرة أول)، بل يشمل البحرين الكبُرِيَّ التي تتدَّ من حدود البصرة إلى عمان، ولا يضر ذلك حيث إنَّ ما يثبت للبحرين الكبُرِيَّ يشمل جميع المناطق خصوصاً أنَّ المركز في ذلك الوقت كما يفهم من بعض المصادر هو هجر الواقعة في الإحساء وهي تشتهر مع البحرين الحالية في المذهب والتاريخ.

وسيتركز البحث على تاريخ الشيعة في عهد الرسالة الحمدية المباركة، إلى عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع شيء يسير من تاريخهم بعد عهد الأمير عَلَيْهِ السَّلَامُ على أمل أن تكون هناك فرصة أخرى تستكمل فيها البحث في تفصيلات أخرى وأزمان مختلفة.

شمّ إنه قد ذكر الحكم النيسابوري في المستدرك "عن جرير أن النبي ﷺ قال: «إن الله يوحى إليّ: أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك؛ المدينة أو البحرين أو قسرى»، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١).

دخول أهل البحرين في الإسلام

من المتسلَّم عليه عند المؤرخين أنَّ أهل البحرين دخلوا الإسلام بدون قتال

ولا حرب، بل دخلوا طوعاً لقناعة راسخة بأحقية هذا الدين العظيم، وإليك بعض الشواهد على ذلك وبعض ما جرى في زمان النبي ﷺ:

روى ابن سعد في الطبقات: بسند إلى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ وفيهم الجارود ومنقذ بن حيان وهو ابن أخت الأشج، وكان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول الله، هؤلاء وفد عبد القيس، قال: «مرحباً بهم، نعم القوم عبد القيس»، قال: ونظر رسول الله ﷺ إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: «ليأتينَ ركبٌ من المشركين لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب وأفروا الزاد، بصاحبهم عالمة، اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً، هم خير أهل المشرق»، قال: فجاؤوا في ثيابهم ورسول الله ﷺ في المسجد، فسلموا عليه، وسائلهم رسول الله ﷺ أيُّكم عبد الله الأشج؟ قال: أنا يا رسول الله، وكان رجلاً دميماً، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «إنه لا يستسقى في مسوك الرجال، إنما يستسقى من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه»، فقال رسول الله ﷺ: «فيك خصلتان يحبهما الله»، فقال عبد الله: وما هما، قال: «الحلم والأنة» قال: أشيء حدث أم جبت عليه، قال: «بل جبت عليه»، وكان الجارود نصرانياً فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم فحسن إسلامه، وأنزل وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام، وكان عبد الله الأشج يسائل رسول الله ﷺ عن الفقه والقرآن، وأمر لهم بجوائز وفضائل عليهم عبد الله؛ فأعطاه اثنين عشرة أوقية ونشأ، ومسح رسول الله ﷺ وجه منقذ بن حيان.^(٢)

ويجدر الالتفات في هذه الرواية إلى تفضيل الأشج من قبل النبي ﷺ، ولعله لوجود تلك الخصلتين اللتين يحبهما الله تعالى، وربما لكون الأشج كما تقول الرواية يسائل رسول الله ﷺ عن الفقه والقرآن، يعني كونه طالب علم.

ويُنقل ابن حجر في الإصابة رواية أخرى تتعلق بالأشج ولكن باسم المنذر فيقول: "روى ابن شاهين من طريق حسين بن محمد حدثنا أبي حدثنا جعفر بن الحكم العبدى عن صحارى بن العباس ومزيدة بن مالك بن نفر من عبد القيس قالوا: كان الأشج أشج عبد القيس - واسمته المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان العصرى - صديقاً لراهب ينزل بدارين فكان يلقاه في كلّ عام فلقيه عاماً بالزيارة، فأخبر الأشج أنَّ نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كفيه علامه يظهر على الأديان، ثمَّ مات الراهب فبعث الأشج ابنَ أختِ له من بني عامر بن عصر يقال له عمرو بن عبد القيس وهو على ابنته أمامة بنت الأشج، وبعث معه تمراً لبيبيه ولما حفظها له دليلاً يقال له الأريقط، فأتى مكة عام الهجرة، - فذكر القصة في لقياه النبي ﷺ وصححة العلامات وإسلامه وأتَه علمه الحمد واقرأ باسم ربِّك، وقال له: «ادْعُ خالك إلى الإسلام»، فرجع وأقام دليله بمكة، فدخل عمرو منزله، فسلم فخرجت امرأته إلى أبيها، فقالت له: إنَّ زوجي صباً فانتهراها، وجاء الأشج فأخبره الخبر فأسلم الأشج وكتم الإسلام حيناً، ثمَّ خرج في ستة عشر رجلاً من أهل هجرة، منهم من بني عصر عمرو بن المرجوم بن عمرو.... فقدموا المدينة، فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبحها، فقال: «ليأتَنَ ركب من قبل المشرق ولم يكرهوا على الإسلام لصاحبهم علامه» فقدموا فقال: «اللهم اغفر لعبد القيس»، وكان قدومهم عام الفتاح وشخص النبي ﷺ إلى مكة ففتحوها ثمَّ رجعوا إلى المدينة فكتب عهداً للعلاء بن الحضرمي واستعمله على البحرين وكتب معه إلى المنذر بن ساوي فقدموا فبنوا البيعة (أي الكنيسة) مسجداً".^(٣)

وهذه الرواية فيها بعض الأمور المهمة:

منها: قضية الراهب الذي كان عنده علم بصفات النبي ﷺ وأحواله وأنه يبعث في مكة، ويفهم أنه مات قبل بعثة النبي ﷺ، وربما يكون هذا الراهب هو نفس القسّ بن ساعدة الآتي ذكره.

ومنها: أنَّ الأشج بعث ابن أخته عام الهجرة، وأسلم حينها، ولما رجع

واستنكرت زوجته وصفته بالصابى انتهرها أبوها الأشج، وكأنه مصدق بالنبي ﷺ قبل أن يسمع الخبر من ابن أخيه، ولذلك مجرد إخباره أسلم، وهذا الحدث بدايات الهجرة، نعم دخول الأكثر في الإسلام لعله كان عام الفتح.

معجزة النبي ﷺ معهم:

في كتاب قرب الإسناد: "أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: «اتونني بتمر أهلكم مما معكم»، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه، فقال النبي ﷺ: «هذا يسمى كذا، وهذا يسمى كذا»، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا: أدخلتها؟ قال: «لا، ولكن فصح لي فنظرت إليها». فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، هذا خالي وبه خبل، فأخذ بردائه ثم قال: «اخرج عدو الله» - ثلاثة - ثم أرسله، فبراً. وأتوه بشاة هرمة، فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه، فصار ميسماً، ثم قال: «خذوها فإن هذا السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيمة». فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهرة".⁽⁴⁾

ومبادرتهم - وهم للتو دخلوا في الإسلام - إلى طلب الشفاء من النبي ﷺ عن طريق المعجزة يدل على صدق إيمانهم بالنبي ﷺ.

تفبيل يد النبي ﷺ ورجله:

وفي حادثة أخرى في سنن ابن داود "حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق، حدثني أم أبان بنت الوازع بن زارع، عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس، قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبارد من رواحلنا، فنبيل يد النبي ﷺ ورجله، قال: وانتظر المنذر الأشج حتى أتي عيبيته فلبس ثوبيه، ثم أتي النبي ﷺ فقال له: «إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأنة» قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبني عليهما؟ قال: «بل الله جblk عليهما» قال: الحمد لله الذي جبني على خلتين يحبهما الله ورسوله.⁽⁵⁾

وفي لفظ آخر: " بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم: «سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير أهل المشرق»... حتى أتوا النبي ﷺ فرموا بأنفسهم عن ركابهم فأخذوا يده فقبلوها".^(٦)

الملفت في هذه الرواية هو دلالتها على عمق شوّقهم إلى رؤية النبي ﷺ، والظاهر أنها المرة الأولى التي يرون فيها وجهه المقدس، فقد ألقوا بأنفسهم من رواح لهم ولم ينزلوا هوناً، ثم تقبيلهم ليد النبي ورجله ﷺ.

التشيع زمان النبي ﷺ وقصة القس بن ساعدة:

قصة القس بن ساعدة رواها مجموعة من المؤرخين من الفريقين، مع تفاوت في تفاصيلها، بين موجز ومفصل، ونحن ننقل بعض أجزاء الرواية المفصلة وهي طويلة ثم نشير إلى من نقل بعضها، والمهدف من نقلها (رغم طولها) بيان أنّ جذور التشيع الذي هو محل البحث كان موجوداً حتى قبل الإسلام بناءً على صحة هذه الرواية المفصلة، فإليك الرواية:

في مقتضب الأثر لأحمد بن عياش الجوهري (٤٠١م) وهو ينقلها عن طريق العامة كما يصرح قال: " ومن أتقن الأخبار المأثورة وغريبها وعجيبها ومن المصنون المكنون في أعداد الأئمة وأسمائهم من طريق العامة مرفوعاً وهو خبر الجارود بن المنذر، وأخباره عن قس بن ساعدة: ما حدثنا به أبو جعفر محمد بن لاحق بن سابق بن قرين الأنباري، قال: حدثني جدي أبو النصر سابق بن قرين، في سنة ثمان وسبعين ومائتين بالأنبار في دارنا، قال: حدثني أبو المنذر هشام بن محمد بن السايب الكلبي، قال: حدثني أبي عن الشرقي بن القطامي، عن قيم بن وهلة المري قال: حدثني الجارود بن المنذر العبدى وكان نصراانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه وكان قارياً للكتب عالماً بتاويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل، أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن

الخطاب قال: وفدت على رسول الله ﷺ وسلم في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان، وفصاحة وبيان، وحجة وبرهان، فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره، وأفحموا عن بيانهم واعتراهم العرواء في أبدانهم! فقال زعيم القوم لي: دونك من أقمت (أمنت) بنا أمه فما نستطيع أن نكلمه فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه ﷺ وقلت: السلام عليك يا نبي الله، بأبي أنت وأمي ثم أنسأت أقول:

يا نبی الهدی اتتک رجال
قطعـت قرداً وآلـا فـلا
إـلـى أـنـ يـقـولـ :

ثـمـ لـما رـأـتـكـ أـسـنـ مـرـأـيـ
أـفـحـمـتـ عـنـكـ هـبـيـةـ وـجـلـالـ
تـتـقـىـ شـرـ بـأـسـ يـوـمـ عـصـيـبـ
وـنـدـاءـ بـحـشـرـ النـاسـ طـرـأـ
خـوـ نـورـ مـنـ إـلـهـ وـبـرـهـانـ
وـأـمـانـ مـنـ لـدـىـ الـحـشـرـ وـالـنـشـرـ
فـلـكـ الـحـوضـ وـالـشـفـاعـةـ وـالـكـوـثـرـ
خـصـكـ الـلـهـ يـاـ إـبـنـ آـمـنـةـ الـخـيـرـ
أـبـأـ الـأـوـلـوـنـ بـإـسـمـاـكـ فـيـنـاـ

قال: فأقبل عليّ رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياءً لاماً ساطعاً كوميض البرق فقال: «يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد»، وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي، فلم آته وأتيته في عام الحديبية... قال (عليه السلام): «فَدِنَ الْآنَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَدَعَ عَنِ النَّصْرَانِيَّةِ»، قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ولقد أسلمت على علم بك وبناء

فيك علمته من قبل، فتبسم عليه كأنه علم ما أردته من الإنباء فيه، فأقبل عليّ وعلى قومي فقال: «أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيدى؟» قلت: يا رسول الله كلنا نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره، كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطاً من أسباط العرب عمر خمسماة عام تقرف منها في البراري خمسة أعمار يضج بالتسبيح على منهاج المسيح، لا يقرّه قرار ولا يكتنه جدار، ولا يستمتع منه جار، لا يفتر من الرهبانية ويدين الله بالوحدانية يلبس المسوح، ويتحسّى في سياحته بيض النعام، ويعتبر بالنور والظلام يبصر ويتفكّر فيختبر، تضرب بحكمته الأمثال، أدرك رأس الحواريين شعون وأدرك لوقا ويوحنا وأمثالهم ففقه كلامهم ونقل منهم...»

ثم أقبلت على أصحابه فقلت: على علم به آمنت به قبل مبعثه ما آمنت به أنا، فنصت إلى رجل منهم وأشارت^(٧) إليه وقالوا: هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر وسالف العصر، وليس فيما خير منه ولا أفضل، فبصرت به أغر أبلغ، قد وفدتـهـ الحكمةـ أعرفـ ذلكـ فيـ أـسـارـيـرـ وـجـهـهـ،ـ وإنـ لمـ أحـظـ عـلـمـاـ بـكـنـهـ قـلـتـ:ـ وـمـنـ هوـ؟ـ قـالـوـاـ:ـ هـذـاـ سـلـمـانـ الـفـارـسيـ ذـوـ الـبـرـهـانـ الـعـظـيمـ،ـ وـالـشـأـنـ الـقـدـيمـ،ـ قـالـ سـلـمـانـ:ـ عـرـفـتـهـ يـاـ أـخـاـ عـبـدـ الـقـيـسـ مـنـ قـبـلـ إـتـيـانـهـ،ـ فـأـقـبـلـتـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ وـهـ يـتـلـأـلـأـ وـيـشـرـقـ وـجـهـ نـورـاـ وـسـرـورـاـ،ـ فـقـلـتـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ إـنـ قـسـاـ كـانـ يـنـتـظـرـ زـمـانـكـ وـيـتوـكـفـ إـبـانـكـ،ـ وـيـهـتـفـ بـاسـمـكـ وـاسـمـ أـبـيكـ وـأـمـكـ،ـ وـبـأـسـمـاءـ لـسـتـ أـصـيـبـهاـ مـعـكـ وـلـاـ أـرـاهـاـ فـيـمـ اـتـيـعـكـ،ـ قـالـ سـلـمـانـ:ـ فـأـخـبـرـنـاـ فـأـنـشـأـتـ أـحـدـهـمـ وـرـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ وـهـ يـسـمـعـ وـالـقـوـمـ سـامـعـونـ وـاعـونـ،ـ قـلـتـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـقـدـ شـهـدـتـ قـسـاـ خـرـجـ مـنـ نـادـ مـنـ أـنـدـيـةـ أـيـدـ،ـ إـلـىـ صـحـصـ ذـيـ قـنـادـ وـصـمـرـةـ وـعـتـادـ،ـ وـهـ مـشـتـمـلـ بـنـجـادـ،ـ فـوـقـ فـيـ أـصـحـيـانـ لـيلـ كـالـشـمـسـ،ـ رـافـعـاـ إـلـىـ السـمـاءـ وـجـهـهـ وـإـصـبـعـهـ،ـ فـدـنـوـتـ مـنـهـ وـسـمعـتـهـ يـقـولـ:ـ اللـهـمـ رـبـ هـذـهـ السـبـعـةـ الـأـرـقـعـةـ،ـ وـالـأـرـضـينـ الـمـرـعـةـ،ـ وـبـحـمـدـ وـالـثـلـاثـةـ

الhammadah mu'ah, wal-aliyin al-arba', wasbiyatihun nibuha, wal-arrfah fiqhah, was-siriy al-lam'ah,
 was-sayyi al-kalim al-krasra, wal-hasan zi arfah, awlaihukh nabi'ah shif'ah, wal-tarbiq al-mahiyah,
 drasa al-injili w-hafazat tanzil, 'ala' idd nabi'ah min bani Isra'il, maha al-aḍalil
 wanfa'a al-abatil, al-sadqo al-qabil, 'ala'ihim taw'ifah sas'ah, wabham tana'l shif'ah, wathlam
 allah Ta'ālā farras' al-tawa'ah, thum qala: allahumma li-tini madrakuhm walo ba'd la'i min umri
 w-mahiyah, thum anṣa' yaqūl... thum āb yikfukf dūmuhi wibra'n rannin al-bukrah, wad bārīt
 bibrā wa-hu yaqūl:

أقسام	قسُّ	ليس به مكتتما
لو	عاش ألفي	لم يلق منها ساما
حتى	يلقي	الحكما
هم	أحمد	والنقباء
يعمى	أوصياء	أكرم من تحت السما
لست	العبد	وهم جلاء للعمى
ذكرهم	بناس	حتى أحل الرجا

ثُمَّ قَلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبَأْنِي أَنْبَأْكَ اللَّهُ بَخْرٌ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ نَشَهِدْهَا
 وَأَشَهَدُنَا قَسْ ذَكْرُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا جَارُودَ لِيَلَةً أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ سَلَّمَ مِنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلَنَا عَلَى مَا بَعْثَوْا؟ فَقَلْتَ: عَلَى مَا
 بَعْثَتُمْ؟ فَقَالُوا: عَلَى نَبُوَّكَ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ مِنْكُمَا، ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ
 التَّفَتَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، فَالْتَّفَتَ فَإِذَا عَلَى الْحَسَنِ، وَالْحَسِينِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ، وَمُحَمَّدِ
 بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ
 بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْمَهْدِيِّ فِي ضَحْضَاحِ مِنْ نُورٍ يَصْلُونَ، فَقَالَ لِي الرَّبُّ
 تَعَالَى: هُؤُلَاءِ الْحَجَّاجُ الْأُولَائِيُّ وَهُذَا الْمُتَقْمِ منْ أَعْدَائِي»، قَالَ الْجَارُودُ: فَقَالَ لِي سَلْمَانُ:
 يَا جَارُودَ هُؤُلَاءِ الْمُذْكُورُونَ فِي التُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْزُّبُورِ كَذَلِكَ، فَانْصَرَفَ بِقَوْمِي

وقلت في وجهي إلى قومي:

لكي بك اهتدى النهج السبيلا	أتيتك يا ابن آمنة الرسولا
وصدق ما بدا لك أن تقولا	فقلت وكان قوله قول حق
وكل كان من عمه ضليلا	وبصّرت العمى من عبد قيس
مقالاً فيك ظلت به جديلا	وأنبئناك عن قس الأيدي
(٨) إلى علم و كنت به جهولاً"	وأسماء عمّت عنا فلت

ملاحظات مهمة على هذه الرواية التي تعتبر من الكنوز الشمينة:

أولاً: المنذر نقل هذه الحادثة التي تحتوي على إماماة المعصومين عليهما السلام في زمن عمر بن الخطاب، وهذا له دلالاته.

ثانياً: عظمة النبي عليهما السلام في أعين وفد عبد القيس حيث أنه: "لما بصروا به عليهما السلام راعهم منظره ومحضره، وأفحموا عن بيانهم واعتراهم العرواء في أبدانهم"، وهذا تقدم في الرواية السابقة، وتكرار قول المنذر "بأبي أنت وأمي".

ثالثاً: في شعر المنذر في بداية لقائه هذا بالنبي عليهما السلام وقبل الحوار والحديث ما يدل على اعتقاده بالشفاعة والكوثر والخوض وهي تفاصيل تحتاج إلى سؤال، فيقول:

فلك الخوض والشفاعة والكوثر	والفضل إذ ينص السؤال
ولا عجب من علم المنذر بذلك، وقد أخذ ذلك من قس بن ساعدة، فهو	
	يقول في نفس الأبيات:

أنبا الأولون باسمك فيما	وبأسماء بعده تتلاها
ويقول أيضاً: "ولقد أسلمت على علم بك وبناء فيك علمته من قبل"، وخطابه	
	لأصحاب النبي عليهما السلام: "على علم به آمنت به قبل مبعثه ما آمنت به أنا؟".

رابعاً: يفهم من أكثر من مورد في الرواية أن الهدف من هذا اللقاء بالنبي ﷺ بحضور الأصحاب، وكذلك نقل المنذر للرواية في زمن عمر ببيان حقيقة الإمامة، فتارة يقول المنذر: "فتبسم ﷺ وسلم كأنه علم ما أردته من الإنباء فيه، فأقبل علىٰ وعلىٰ قومي فقال: «أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيدادي؟»، وقول سلمان (وهو العالم بحقائق الأمور) للمنذر: "عرفته (أي عرفت النبي ﷺ) يا أخا عبد القيس من قبل إتيانه"، وكان وجه رسول الله ﷺ حينها يتلألأً ويشرق نوراً أو سروراً، وقول المنذر: "يا رسول الله إن فساً كان ينتظر زمانك ويتوشك إبانك، ويهتف بإسمك واسم أبيك وأمك، وبأسماء لست أصيبيها معك ولا أراها هي من اتبعك"، قال سلمان: فأخبرنا. وربما منذ ذلك اليوم أو قبل ذلك نشأت علاقة بين سلمان والمنذر.

ولنترك القارئ ليتأمل أكثر في هذه الرواية المليئة بالحقائق المهمة.
والله أعلم أن هذه الرواية نقلها كثير من العامة وبطرق مختلفة، نعم لم ينقلوا المقاطع التي تتعلق بذكر الأئمة عاشوا، وبعضهم أشار إلى القصة مختصراً جداً، وبعضهم نقل كثيراً من الأبيات التي نقلناها عن الجوهرى بل بعض الألفاظ، وبعضهم زاد فيها أموراً غير مذكورة في هذا النقل، وقد ذكر ابن كثير هذه القصة بطرق متعددة، ومضامين مختلفة، وفي بعضها كثير مما نقلناه ثم قال: "وأصله مشهور وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة".^(٩)

بذور التشيع لأهل البحرين:

وما يتعلق بتشيع أهل البحرين زمن النبي ﷺ، أو ما يذكره البعض من أسباب ترسخ التشيع عند أهل البحرين، هو تولي أبان سعيد بن العاص أمارة البحرين في عهد النبي ﷺ وهو من المحبين لأمير المؤمنين عاش، وقد نقل ابن سعد في طبقاته أنَّ رسول الله ﷺ: "قد كتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يقدم

عليه بعشرين رجلاً من عبد القيس فقدم عليهم منهم بعشرين رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج واستخلف العلاء على البحرين المنذر بن ساوي، فشكوا الوفدُ العلاء بن الحضرمي فعزله رسول الله ﷺ، وولى أبان بن سعيد بن العاص، وقال له: «استوص بعبد القيس خيراً، وأكرم سراتهم». قال: فلم يزل أبان بن سعيد عاملاً على البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ، وارتدى ربيعة بالبحرين، فأقبل أبان بن سعيد إلى المدينة وترك عمله، فأراد أبو بكر أن يرده إلى البحرين فأبى، وقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ فأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي».^(١٠)
 ونجد في هذا النص أن أهل البحرين شكوا العلاء ولم يقبلوه، وقبلوا بأبان، وهو بدوره لم يقبل أن يكون ولياً لأبي بكر. وأرجع العلاء، وبقي العلاء وليناً على البحرين حتى خلافة عمر وتوفي فيها.^(١١)

التشيع بعد رحيل النبي ﷺ

هناك خطبة لصعصعة بن صوحان المعروفة بتشيعه وحبه لعلي عاش عليه، يشير فيها إلى موقف أهل البحرين مما وقع بعد رحيل النبي الأعظم ﷺ، وهي خطبة خطبها في قومه عبد القيس عام ثلاث وأربعين للهجرة في الكوفة في فتنة للخوارج ضد حكم معاوية، وهذا يعني أن صعصعة لم يستشهد في معركة الجمل بل جرح وبقي حياً.

يقول صعصعة في هذه الخطبة: "يا معاشر عباد الله، إن الله وله الحمد كثيراً لما قسم الفضل بين المسلمين خصّكم منه بأحسن القسم، فأجبتم إلى دين الله الذي اختاره الله لنفسه وارتضاه للائكته ورسله، ثمّ أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ﷺ، ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة، وارتدى طائفة، وأدهنت طائفة، وتربيصت طائفة، فلزمتم دين الله إيماناً به وبرسوله، وقاتلتם المرتدين حتى قام الدين، وأهلك الله الظالمين، فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً في كلّ شيء وعلى كلّ حال، حتى اختلفت

الأمة بينها، فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة، وقالت طائفة نريد أهل المغرب، وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبي راسب الأزد، وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تsidيًّا من الله لكم وتوفيقاً فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به، حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل، والمارقين يوم النهر.....^(١٢).

وهذه الخطبة تدل على ثبات أهل البحرين على الحق، وعدم مفارقتهم أهل البيت عليهما السلام، ومن الأحاديث المهمة ما ذكره البيهقي عن قتادة في تفسير آية الارتداد أنه "قد علم الله أنه سيرتد مرتدون من الناس، فلما قبض الله رسول الله عليه السلام ارتد الناس عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد؛ أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل جوانا من أهل البحرين من عبد القيس، وقالت العرب: أما الصلاة فنصلي وأما الزكاة فوالله لا نغصب أموالنا"^(١٣) وهذه الرواية تحتاج إلى تفسير مما هو المقصود من عدم ارتدادهم، هل هو تسليمهم الأمر لأبي بكر أم أمر آخر. وقد تقدم في خطبة صعصعة ما يدل على أنهم حاربوا المرتدين بعد رحيل النبي عليهما السلام، وليس المقام هنا بحث هذا الأمر وإن كان مهمًا.

موقف الجارود من قدامة زمن عمر

للجارود العبدي الصحابي الجليل موقف مهم زمن خلافة الثاني يدل على صلابته في الدين، حيث شرب قدامة بن مظعون الخمر في البحرين وهو أخو زوجة عمر فجلده أبو هريرة حيث كان والياً على البحرين آنذاك، "فقدم قدامة على عمر فشكى إليه أبو هريرة فبعث إليه عمر فأشخصه فقدم أبو هريرة معه بالشهود الذين شهدوا على شرب قدامة الخمر، وكان من قدم معه الجارود العبدي، فلما قدم عليه أبو هريرة سأله عن أمر قدامة فأخبره أنه جلده في الخمر فسأله عمر البيينة فجاء بشهوده فالتفى عبد الله بن عمر والجارود العبدي، فقال له

عبد الله بن عمر بن الخطاب: أنت الذي شهدت على خالي أنه شرب الخمر؟ قال: نعم، قال إذاً لا تجوز شهادتك عليه، فغضب الجارود وقال: أما والله لأجلدن خالك أو لا يكرن أباك، فدخلوا على عمر فشهدوا أنه ضربه في الخمر".^(١٤)

وفي رواية أخرى أنه "ركب الجارود العبدلي.... في نفر من أهل البحرين حتى قدموا على عمر، فذكروا له أمر قدامة، وشهدوا عليه بشرب الخمر، فسبّهم وغضب عليهم غضباً شديداً، وأبي أن ينزلهم، ومنع الناس أن ينزلوهم، ومرّ الجارود بمنزل عمر وابنته له تتطلع، وهي ابنة أخت قدامة، فقالت: والله لأرجو أن يخزيك الله، فقال: إنما يخزي الله العينين اللتين تشبهان عينيك، أو يأثم أبوك، ورجا عمر أن ينزعوا عن شهادتهم، وأعظم ما قالوا، وأرسل إلى الجارود: لقد همت أن أقتلوك أو أحبسك بالمدينة فلا تخرج منها أبداً، أو أمحوك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً، فأرسل إليه الجارود: إن قتلتني فأنت أشقى بذلك، وإن حبسوني بالمدينة بما بلد أحب إلي من بلد فيه قبر رسول الله ﷺ ومنبره ومهاجره، وإن محوتني من العطاء ففي مالي سعة، ويكون عليك مأثم ذاك وتبعاته، فلما رأى عمر أتهם لا ينزعون ولا يزدادون إلا شدة أرسل إليهم وسع منهم وقال: والله ما استعملت عملاً قط هوئ لي فيه إلا قدامة، ثم والله ما بارك الله لي فيه، ثم كتب إلى أبي هريرة: إن كان ما شهدوا حقاً فاجلد قدامة الحد وأعدل، فلما جاء كتاب عمر أبا هريرة جلد قدامة الحد".^(١٥)

فنرى هنا إصرار عبد القيس في إقامة الحد على قدامة رغم التهديد والوعيد من صاحب الدرة.

تشيع أهل البحرين زمن الأمير عائشة

وكان من ولادة البحرين زمن علي عائشة عمر بن أبي سلمة^(١٦) وهو ابن أم سلمة زوجة النبي ﷺ المخلصة، وكان ابنتها من الموالين لأمير المؤمنين عائشة،

"وشهد مع علي الجمل".^(١٧)

ولأهل البحرين زمن الأمير عَلِيٌّ مواقف كثيرة جداً تدل على صلاة إيمانهم، وثباتهم على ولية الأمير عَلِيٌّ، وبذلك نالوا منزلة خاصة في قلب علي عَلِيٌّ كما يأتي، ويكون للباحث أن يكتب مقالاً مستقلاً عن علاقتهم بعلي عَلِيٌّ ومواقفهم الكثيرة معه.

وكانت خلافة الأمير عَلِيٌّ مشحونة بالأحداث المهمة، وقد شغلته الحروب الثلاثة في الخمس سنين التي حكم فيها، وقد كان لأهل البحرين الدور الفاعل بل والمتميز، وقد ذكرت عدة من الروايات أن أغلب عبد القيس كانوا مع علي عَلِيٌّ، فقد نقل الشيخ المفيد جعفر الباقر عَلِيٌّ في حرب الجمل أنه قد "خرجت إليه ربيعة كلها إلا مالك بن مسمع منها، وجاءته عبد القيس بأجمعها سوى رجل واحد تخلف عنها، وجاءته بنو بكر يرأسهم شقيق بن ثور السدوسي ورأس عبد القيس عمر ابن جرموز العبدى".^(١٨) ونقل أنه "كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة، ونصف الناس يوم الوعمة".^(١٩)

سرعة إجابة الدعوة:

وكان أهل البحرين من المسارعين إلى إجابة الأمير عَلِيٌّ، فإنه عَلِيٌّ لما بعث زياد بن خصفة بن بكر بن وائل جاءهم زياد وقال لهم: "أما بعد يا معاشر بكر بن وائل، فإنّ أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له، وأمرني بالانكماس فيه بالعشيرة حتى آتي أمره، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حيّ من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا"، قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل ونify وعشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، ولا نريد أكثر من هؤلاء، قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر، ثمّ آتى دير أبي موسى فنزله، فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين عَلِيٌّ".^(٢٠)

معركة الجمل الصغرى:

وقائد هذه المعركة هو الحكيم بن جبلة العبدى، وسميت بمعركة الجمل الصغرى لكونها مع صاحبة الجمل، وقبل وقعة الجمل مع الأمير عثمان، وقد جاء أن حكيم العبدى قال لعثمان بن حنيف والي البصرة من قبل الأمير عثمان: أن يبدأ الحرب ضد طلحة والزبير قبل وصولهم البصرة، فرفض عثمان فقال حكيم: "فأذن لي حق أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابذتهم على سواء، فقال عثمان: لو كان ذلكرأيي لسرت إليهم بنفسي، قال حكيم: والله لو دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم ولزيبلنك عن مجلسك هذا، وأنت أعلم فأبى عليه عثمان، قال: وكتب على إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أما بعد: فإن البغاء عاهدوا الله، ثم نكثوا، وتوجهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله به، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد، والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلا التمسك بمحب النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم، وهو خير المحكمين. وكتب كابي هذا إليك من الربنة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله»^(٢١).

ولما وصل طلحة والزبير بجيشهما البصرة قتلوا السباقة وهم حراس بيت المال، وضربوا والي البصرة عثمان بن حنيف وطربوه، "فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف، خرج في ثلاثة من عبد القيس مخالفًا لهم ومنابذًا، فخرجوا إليه، وحملوا عائشة على جمل، فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويوم علي يوم الجمل الأكبر، وتجالد الفريقان بالسيوف، فشدّ رجلٌ من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدي عن فرسه، فجثا حكيم، فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه، ثم دبَّ

إليه فقتله متکئاً عليه خانقاً له حتى زهرت نفسه فمرّ بحکیم إنسان وهو يجود بنفسه، فقال: من فعل بك؟ قال: وسادي، فنظر فإذا الأزدي تخته، وكان حکیم شجاعاً مذکوراً، قال: وقتل مع حکیم إخوة له ثلاثة، وقتل أصحابه كلهم، وهم ثلاثة من عبد القیس والقليل منهم من بكر بن واائل^(٢٢).

ولما بلغ الأمر أمير المؤمنین علیه السلام تأثر كثيراً ووصف حکیم بالعبد الصالح^(٢٣)، وخطب في أصحابه فقال علیه السلام: «إنه أتاني خبر متفطع ونبا جليل: أن طلحة والزبير وردا البصرة فوثبا على عاملی فضرباه ضرباً مبرحاً وترك لا يدرى أحي هو أم ميت، وقتلا العبد الصالح حکیم بن جبلة في عدة من رجال المسلمين الصالحين لقوا الله موفون بيتعهم ماضين على حقهم، وقتلا السبابحة خزان بيت المال الذي للMuslimين، قتلواهم صبراً، وقتلوا غدرًا»، فبكى الناس بكاءً شديداً ورفع أمير المؤمنین علیه السلام يديه يدعوه ويقول: «اللهم اجز طلحة والزبير جزاء الظالم الفاجر والخفور الغادر»^(٢٤).

وفي نص آخر أنه لما: "أتاه الخبر بما لقيت ربعة وخروج عبد القیس ونزولهم بالطريق، فقال: «عبد القیس خیر ربعة، في كل ربعة خیر»، وقال:

يا هف نفسي على ربعة ربعة السامعة المطيعة
قد سبقتني فيهم الواقعة دعا على دعوة سماعة
حلوا بها المنزلة الرفيعة".^(٢٥)

وفي أنساب الأشراف:

دعا حکیم دعوة سماعة نال بها المنزلة الرفيعة^(٢٦)
وما يدل على مكانة حکیم عند أمير المؤمنین علیه السلام اعترض طلحة والزبير
على الأمیر علیه السلام لما لم يوهمها البصرة والكوفة حيث قال: "وملكت أمرك الأشتر
وحکیم بن جبلة وغيرهما من الأعراب".^(٢٧)

بل إنَّ الأمیر علیه السلام جعل أحد مسوغات مقاتلته أصحاب الجمل هو قتل

حكيم وأصحابه، فقد روى الشيخ المفيد أنَّ أباً بردة بن عوف الأزدي - وكان عثمانياً تخلف عن عليٍّ عليهما السلام يوم الجمل وحضر معه صفين على ضعف نية في نصرته - قال عليٌّ عليهما السلام: "يا أمير المؤمنين، أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟ فقال أمير المؤمنين عليهما السلام: «ما قتلوا شيعي وعمالي، وبقتلهم أخا ربيعة العبدى فى عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث البيعة كما نكتتم، ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلتهم ظلماً وعدواناً، فسألتهم أن يدفعوا إلى قتلة إخوانى منهم أقتلهم بهم، ثم كتب الله حكم بيني وبينهم، فأبوا عليٌّ وقاتلوني وفي أعناقهم يعيقى ودماء نحو ألف من شيعي فقتلتهم بذلك»^(٢٨).

لجوء الأمير إلى ربيعة حيث تفرق الناس:

كانت ربيعة كما تقدم مشاركة بأجمعها مع عليٍّ عليهما السلام في حرب الجمل، وهناك مواقف عده تدلّ على قربها من الأمير عليهما السلام وثقة الأمير عليهما السلام بها، فمثلاً ذكر أن علياً عليهما السلام كان قد التجأ إلى ربيعة لما تفرق الناس، قال الطبرى: "أنْ علياً حيث انتهى إلى ربيعة تبارت ربيعة بينها فقالوا: إن أصيب عليٌّ فيكم، وقد جأ إلى رايتكم افتضحتم، وقال لهم شقيق بن ثور: يا معاشر ربيعة لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى عليٌّ فيكم وفِيكم رجل حي، وإن منعتموه فمجد الحياة اكتسبتموه، فقاتلوا قتلاً شديداً حين جاءهم عليٌّ لم يكونوا قاتلوا مثله، ففي ذلك قال عليٌّ:

من راية سوداء يخنق ظلها	إذا قيل قدمها حضن تقدما
يقدمها في الموت حتى يزيرها	حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا	بأسيفانا حتى تولى وأحجمما
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم	لدى الموت قوماً ما أ UF وأكرما
وأطيب أحباراً وأكرم شيمها	إذا كان أصوات الرجال تغمضا

ربيعة أعني أنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا جشيمًا عرماً^(٢٩).

وفي نص آخر يشرح بدقة حرص ربيعة على حماية الأمير عثمان وخوف معاوية منهم ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي أن معاوية قال لعمرو بن العاص: "أما ترى يا أبا عبد الله إلى ما قد دفعنا، كيف ترى أهل العراق غداً صانعين! إنا لم بعرض خطر عظيم، فقال له: إن أصبحت غداً ربيعة وهم متغطرون حول علي عليه السلام تعطف الإبل حول فحلها، لقيت منهم جلاداً صادقاً وبأساً شديداً، وكانت التي لا يتعزى لها. فقال معاوية: أيجوز أنك تخوفنا يا أبا عبد الله؟ قال: إنك سألتني فأجبتك، فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعة محدقة بعلي عليه السلام إحداق بياض العين بسواتها، قال نصر: فحدثني عمرو قال: لما أصبح علي عليه السلام، هذا اليوم، جاء فوقف بين رأيات ربيعة، فقال عتاب بن لقيط البكري، من بنى قيس بن ثعلبة: يا معاشر ربيعة، حاموا عن علي منذ اليوم، فإن أصيب فيكم افتضتم، ألا ترون أنه قائم تحت رأيكم! وقال لهم شقيق بن ثور: يا معاشر ربيعة، ليس لكم عذر عند العرب إن وصل إلى علي وفيكم رجل حي. فامنعواه اليوم، واصدقوا عدوكم اللقاء، فإنه حمد الحياة تكسبونه، فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالأيمان العظيمة منها، تباعي سبعة آلاف على ألا ينظر رجل منهم خلفه، حتى يرددوا سرادق معاوية، فقاتلوا ذلك اليوم قتالاً شديداً لم يكن قبله مثله، وأقبلوا نحو سرادق معاوية، فلما نظر إليهم قد أقبلوا قال: إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منها كالجبال تجالد، ثم قال لعمرو: يا عمرو، ما ترى؟ قال: أرى ألا تحنت أخوالي اليوم، فقام معاوية وخلّ لهم سرادقه ورحله وخرج فاراً عنه، لائذاً ببعض مضارب العسكر في أخريات الناس، فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله، وبعث إلى خالد بن المعمري: إنك قد ظفرت، ولك إمرة خراسان إن لم تتم، فقطع خالد القتال ولم يتمه، وقال لربيعة: قد بررت أيمانكم فحسبكم، فلما كان عام الجمعة، وبايع الناس معاوية، أمره معاوية على خراسان، وبعثه إليها، فمات قبل

أن يبلغها^(٣٠).

وكان علي عليه السلام كما تقدم عند الشدائيد يتتجىء بربيعة فنقل أنه "صاح على بالأشتر فحمل في أهل الكوفة، وصاحب بعد الله بن عباس فحمل في أهل البصرة، وحمل علي في أهل الحجاز، مما بقي لأهل الشام صفت إلا انتقض. قال: وجعل أهل الشام ينظرون بعضهم إلى بعض، ولا يقدرون على الكلام لما هم فيه من الدهش والهموم، قال: وترك الناس راياتهم، وتفرق أصحاب علي، فصار علي إلى رایات ربيعة فوقف معهم، وجعل أصحابه يطلبونه فلا يقدرون عليه"^(٣١).

غيرة مضر من ربيعة:

وهذه المكانة لربيعة في قلب علي عليه السلام سببت الغيرة لبعض القبائل الأخرى فقد كان عليه السلام: "لا يعدل بربيعة أحداً من الناس، فشق ذلك على مضر وأظهروا لهم القبيح وأبدوا ذات أنفسهم، فقام أبو الطفيلي عامر بن واثلة وعمير بن عطارد وقيصية بن جابر وعبد الله بن الطفيلي في وجوه قبائلهم فأتوا علياً فتكلّم أبو الطفيلي فقال: إنا والله يا أمير المؤمنين ما نحسد قوماً خصّهم الله منك بخير، وإن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا فاعفهم عن القتال أياماً واجعل لكل أمرئ منا يوماً نقاتل فيه، فإننا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا، فقال عليه السلام: «نعم أعطيكم ما طلبتم»، وأمر ربيعة أن تكتف عن القتال"^(٣٢).

رأيات الله ورایة رسول الله عليه وآله:

في كتاب وقعة صفين وتاريخ الطبراني وغيرها: "فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ انْهَزَمَ النَّاسُ مِنَ الْمِيَمَنَةِ فَجَاءُنَا عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا وَمَعَهُ بْنُوهُ ، فَتَنَادَى بِصَوْتٍ عَالٍ جَهِيرٌ كَفِيرٌ مُكْرِنٌ مَا فِيهِ النَّاسُ ، وَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ الرَّأِيَاتُ؟» قَلَّا : رَأِيَاتُ رَبِيعَةَ . قَالَ : «بَلْ هِيَ رَأِيَاتُ اللَّهِ ، عَصْمُ اللَّهِ أَهْلُهَا وَصَبْرُهُمْ وَثَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ»^(٣٣).

وفي البخار: قال نصر: وحدثني عمرو بن الزبير: [قال:] لقد سمعت الخصين بن

المذذر يقول: أعطاني علي عليه ذلك اليوم راية ربيعة ومضر وقال: «بسم الله سر يا حضين، واعلم أنه لا تخفق على رأسك برایة مثلها أبداً هذه راية رسول الله»^(٣٤).

أنتم درعي ورمحي:

الطبرى في تاريخه: «وقد ذكر أن عمراً لما قتل قال علي لربيعة وهمدان: «أنتم درعي ورمحي».^(٣٥)

وفي كتاب وقعة صفين لابن مزاحم قال: «أقبل علي عليه على ربيعة فقال: «أنتم درعي ورمحي» [قال: فربيعة تفخر بهذا الكلام إلى اليوم] فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين، إن قوماً أنسنتم بهم [وكنت فيهم في هذه الجولة، لعظيم حقهم علينا، والله إنهم لصبر عند الموت، أشداء عند القتال].^(٣٦)

وفي كتاب الفتوح: «قال عدي بن حاتم الطائي: يا أمير المؤمنين.. إن قوماً أنسنتم بهم [وكنت فيهم عند هذه الجولة في هذه الحرب الشديدة لعظم حقهم عليك، والله إنهم لصبروا عند الموت وعند اللقاء، فقال علي عليه]: «ولأنهم لدرعي وسيفي ورمحي». قال: وأنشأ رجل من ربيعة يقول:

أتنا أمير المؤمنين فحسينا على الناس طرأً أجمعين بها فضلاً على حين أن زلت بنا النعل زلة ولم تترك الحرب العوان لنا نجلاً وقد أكلت منهم ومن فوارساً كما تأكل النيران في الحطب الجلاً فكنا له في ذلك الوقت جنة وكنا له من دون أنفسنا نصلاً فأبنا بفضل لم ير الناس مثله على قومنا طراً وكنا له أهلاً وقال لنا: أنتم ربيعة جندي ودرعي التي ألقى بأعراضها البلا.

وقال علي عليه لربيعة «يا عشر ربيعة، أنتم أنصارى ومجيئوا دعوتى، ومن أوثق أحياء العرب في نفسي».^(٣٧)

قبو نجاء أهل حب ووفاء:

روي أئته امتدح أبو أسماء العبدى عليه علیه السلام بصفين بأبيات من الشعر، فلما أنسدھا قال علي عليه السلام: «رحمك الله يا أبا أسماء وأسمعك خيراً **«إنني»** وإن أكن **« كذلك»**، فإنك من قبو نجاء أهل حب ووفاء». ^(٣٨)

ثبات ربيعة في المعركة:

وفي شرح نهج البلاغة: «قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، قال: أقبل الحسين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة، وكانت حمراء، فأعجب علي عليه السلام زحفه وثباته، فقال:

لمن راية حمراء يخنق ظلها	إذا قيل قدمها حضين تقدما	ويدنو بها في الصف حتى يزيرها	حام المنايا تقطر الموت والدما	تراه إذا ما كان يوم عظيمة	أبي فيه إلا عزة وتكرما	جزى الله قوماً صابروا في لقائهم	لدى الناس حرّاً ما أعف وأكرما	وأحزم صبراً يوم يدعى إلى الوغى	إذا كان أصوات الكماة تغمغما	ربيعة أعني، إنهم أهل نجدة	وبأس إذا لاقوا خميساً عمراما
--------------------------	--------------------------	------------------------------	-------------------------------	---------------------------	------------------------	---------------------------------	-------------------------------	--------------------------------	-----------------------------	---------------------------	------------------------------

قال نصر: وأقبل ذو الكلاع في حمير ومن لفّ لفها، ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام، ذو الكلاع في حمير في الميمنة، وعبيد الله في القراء في الميسرة، فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة أهل العراق، وفيهم عبيد الله بن العباس حملة شديدة، فتضعضعت رايات ربيعة، ثم إنّ أهل الشام انصرفوا فلم يمكنوا إلا قليلاً، حتى كرروا ثانية، وعبيد الله بن عمر في أوائلهم، يقول: يا أهل الشام، هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وأنصار علي ابن أبي طالب، ولئن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثاركم من عثمان، وهلك علي وأهل العراق، فشدّوا على

الناس شدة عظيمة، فثبتت لهم ربيعة، وصبرت صبراً حسناً إلا قليلاً من الضعفاء، فاماً أهل الرأيات وذوو البصائر منهم والحافظ، فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً^(٣٩)، وليتأمل القارئ في كلام عبيد الله بن عمر.

جهاد نساء أهل البحرين:

ومما يذكر في حق نساء ربيعة وعبد القيس: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على عائشة لما أبْتَ الخروج فقال لها: «يا شعرااء ارْتَهْلِي ولا تكلمت بما تعلمينه»، فقالت: نعم أرتَهْلِي، فجهزها وأرسلها ومعها أربعين امرأة من عبد القيس.^(٤٠) وفي تاريخ اليعقوبي: «قال: «إيه يا حمراء، ألم تنتهي عن هذا المسير؟» فقالت: يا ابن أبي طالب! قدرت فأسجح. فقال: «اخرجي إلى المدينة، وارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله أن تقرّي فيه»، قالت: أفعل، فوجدها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال، حتى وافوها بها المدينة^(٤١).

وأيضاً: «قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقد أياماً، وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال: أتُكم يخرج معى فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنني قد أزمت على الخروج، وأنا خارج، فقالوا له: إننا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إنني والله لو قد استوت أخلفهما بالجدد لهان علي طلب من طلبني، قال: ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى الحسين^{عليه السلام} فدخل في رحله بالأبطح، وبلغ الحسين^{عليه السلام} مجئه فجعل يطلبها، وجاء الرجل إلى رحل الحسين^{عليه السلام} فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره وما لم يجده الحسين^{عليه السلام} جلس في رحله ينتظره، وجاء

البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، قال: فسلم عليه وجلس إليه، فخبره الذي جاء له فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وأبناء^(٤٢).

هذا مختصر مما يدل على تشيع أهل البحرين في زمن خلافة علي علیهم السلام.

بعد استشهاد الأمير علیهم السلام

ذكر ابن عساكر نصاً مهماً في الدلالة على كون أهل البحرين من السباقين لمعارضة أي حكم غير حكم أهل البيت علیهم السلام، فقد روى: "عن أبي عبيدة قال: لما قتل علي بن أبي طالب علیهم السلام أراد معاوية الناس على بيعة يزيد، فثارت ربيعة ولحقت بهم القيس بالبحرين، واجتمعت بكر بن وائل إلى خالد بن المعمور، فلما تناقلت ربيعة ثناشت العرب أيضاً، فضاق معاوية بذلك ذرعاً فبعث إلى خالد فقدم عليه، فلما دخل عليه رحب به، وقال: كيف ما نحن فيه، قال أرى ملكاً طريفاً وبغضاً تليداً، فقال معاوية: قل ما بدا لك فقد عفونا عنك، ولكن ما بال ربيعة أول الناس في حربنا، وأخرهم في سلمنا، قال له خالد: إنما أتيتك مستأمناً ولم آتاك مخاصماً، ولست للقوم بحري في حجتهم، وإن ربيعة إن تدخل في طاعتك تتفعلك، وإن تدخل كرهاً تكون قلوبها عليك وأبدانها لك، فأعطي الأمان عامتهم شاهدهم وغائبهم، وأن ينزلوا حيث شاءوا، فقال: أفعل، فانصرف خالد إلى قومه بذلك، ثم إن معاوية بدا له، فبعث إلى خالد فدعاه، فلما دخل إليه قال: كيف حبك لعلي، قال: اعفني يا أمير المؤمنين مما أكره، فأبى أن يعفيه، فقال: أحبه والله على حلمه إذا غضب، ووفاته إذا عقد، وصدقه إذا أكده، وعدله إذا حكم^(٤٣). وفي هذا النص صراحة في كون ربيعة موالية لعلي علیهم السلام، وأنها مؤثرة في عامة الناس، وإن كان خالد بن معمور هذا قد وردت روایات تزدّمه، وفي نص أنه كان يكاتب معاوية في معركة صفين، وتقدم أنه أوقف القتال لما وصلت ربيعة لسرادق معاوية.

ما يدل على تشيع أهل البحرين عامة

ذكر مجموعة من المؤرخين - خلال ترجمة صحار بن العباس العبدى -
كلمات مهمة تدلّ على كون أغلب عبد القيس من الشيعة، فقال ابن النديم:
”صحار العبدى وكان خارجياً، وهو صحار بن العباس، أحد النسابين والخطباء في أيام
معاوية بن أبي سفيان. وله مع دغفل أخبار، وكان صحّار عثمانياً من عبد القيس“^(٤٤)،
وفي طبقات ابن سعد: ”وكان صحار فيمن طلب بدم عثمان“^(٤٥)، ويظهر من هذا
الكلام أنَّ صحار مخالف لعقيدة قومه من عبد القيس. وفي كتاب الغارات بإسم ابن
عياش: ”وفي الإشتقاق لابن دريد تحت عنوان (أسماء بنى ربيعة وقبائلهم) : (ومنهم
صحار بن عياش كان من وفد على النبي ﷺ وكان عثماني الرأي مخالفًا
لقومه“^(٤٦)

وأصرح من كل ذلك ما ذكره ابن فتيبة حيث قال: ”صحار بن العباس
العبدى.... وكان عثمانياً وكانت عبد القيس تتّشيع فخالفها“^(٤٧).

نسبة الشيعة في البحرين:

قال الحموي في معجم البلدان(م ٦٢٦) عن عُمان: ”وأكثر أهلها في أيامنا خوارج
إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك، وأهل
البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون، لا يكتمونه ولا يتحاشون، وليس
عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً“^(٤٨)، فتمعن في آخر كلامه وأنه
لا يوجد غير الشيعة إلا أن يكون غريباً، والحموي متوفى سنة ستمائة وستة
وعشرون للهجرة، يعني قبل ما يقارب ثمانية قرون.

وفي أعيان الشيعة عن القطيف: ”وفي رحلة ابن بطوطة التي كانت سنة ٧٢٥:
القطيف مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طائف العرب وهم رافضية غالباً
يظهرون الرفض جهراً لا يتلون أحداً“^(٤٩).

النسب إلى البحرين:

ومن الأمور الواضحة والدلائل المهمة على تشيع أهل البحرين، هو اقتران المنتسب إلى البحرين بالتشيع، وهذا الكلام ليس عن الزمن الماضي، بل إلى يومنا هذا، فإنّهم إذا أرادوا أن يشيروا إلى كون شخص ما شيعياً فإنّهم يقولون عنه بحراني، وأما الآخرون فلا يقال لهم ذلك، بل يستنكرونـه، وإنما يقال لغير الشيعي بحريني أو من أهل البحرين، والسبة الصحيحة إلى البحرين هو (بحريـ) وليس (بحريـي) كما حصل وغيرـته السلطة من مدة ليست طويـلة، فأصبحت النسبة إلى البحرين رسميـاً هو بحرـينـيـ.

ولكن إذا رجعنا إلى القواميس وكتب اللغة فإنـك ستتجـد الجميع يقرـ بأنـ النسبة للـبحرينـ هو بـحرـانـيـ، وإـلـيـكـ بعضـ كلمـاتـ أـهـلـ اللـغـةـ، يقول الفراـهـيـيـ (مـ ١٧٠ـ): "وـرـجـلـ بـحـرـانـيـ: مـنـسـوـبـ إـلـىـ الـبـحـرـيـنـ، وـهـوـ مـوـضـعـ بـيـنـ الـبـصـرـةـ وـعـمـانـ، يـقـالـ: اـنـتـهـيـناـ إـلـىـ الـبـحـرـيـنـ".^(٥٠) ويـقـولـ الجـوهـرـيـ (مـ ٣٩٣ـ): "وـالـبـحـرـيـنـ: بـلـدـ، وـالـنـسـبـةـ إـلـيـهـ بـحـرـانـيـ. قـالـ الـيـزـيـديـ: كـرـهـواـ أـنـ يـقـولـواـ بـحـرـيـ، فـيـشـبـهـ النـسـبـةـ إـلـىـ الـبـحـرـ".^(٥١)، وـقـالـ أـبـوـ الـحـسـنـ أـحـمـدـ بـنـ فـارـسـ زـكـرـيـاـ (مـ ٣٩٥ـ): "وـقـالـ الـخـلـيلـ رـجـلـ بـحـرـانـيـ مـنـسـوـبـ إـلـىـ الـبـحـرـيـنـ، وـقـالـلـاـ بـحـرـانـيـ فـرـقاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـنـسـبـةـ إـلـىـ الـبـحـرـ".^(٥٢) وفي شـرـحـ الشـافـيـةـ لـلـاسـتـرـآـبـادـيـ (مـ ٦٨٦ـ): "وـقـالـلـاـ بـحـرـانـيـ، فـيـ النـسـبـةـ إـلـىـ الـبـحـرـيـنـ".^(٥٣)، وـقـالـ أـبـنـ مـنـظـورـ (مـ ٧١١ـ) فيـ لـسـانـ الـعـرـبـ: "أـبـنـ سـيـدـهـ: وـأـبـحـرـ الـمـاءـ صـارـ مـلـحاـ، قـالـ: وـالـنـسـبـ إـلـىـ الـبـحـرـ بـحـرـانـيـ عـلـىـ غـيرـ قـيـاسـ. قـالـ سـيـبـوـيـهـ: قـالـ الـخـلـيلـ: كـأـنـهـ بـنـواـ الـأـسـمـ عـلـىـ فـعـلـانـ. قـالـ عـبـدـاـ مـحـمـدـ بـنـ الـمـكـرمـ: شـرـطـيـ فـيـ هـذـهـ الـكـتـابـ أـنـ ذـكـرـ مـاـ قـالـهـ مـصـنـفـوـ الـكـتـبـ الـخـمـسـةـ الـذـيـنـ عـيـنـتـهـمـ فـيـ خـطـبـتـهـ، لـكـنـ هـذـهـ نـكـتـةـ لـمـ يـسـعـنـيـ إـهـمـالـهـاـ. قـالـ السـهـيـلـيـ : زـعـمـ أـبـنـ سـيـدـهـ فـيـ كـتـابـ الـمـحـكـمـ أـنـ الـعـرـبـ تـنـسـبـ إـلـىـ الـبـحـرـ بـحـرـانـيـ، عـلـىـ غـيرـ قـيـاسـ، وـإـنـهـ مـنـ شـوـاـذـ الـنـسـبـ، وـنـسـبـ هـذـهـ

القول إلى سيبويه والخليل، رحمة الله تعالى، وما قاله سيبويه قط، وإنما قال في شواد النسب: تقول في بهراء بحراني وفي صناعي صناعي، كما تقول بحراني في النسب إلى البحرين التي هي مدينة، قال: وعلى هذا تلقاء جميع النحاة وتأولوه من كلام سيبويه، قال: وإنما اشتبه على ابن سيده لقول الخليل في هذه المسألة أعني مسألة النسب إلى البحرين، لأنهم بنوا البحر على بحران، وإنما أراد لفظ البحرين، لأن تراه يقول في كتاب العين: تقول بحراني في النسب إلى البحرين، ولم يذكر النسب إلى البحر أصلاً، للعلم به وأنه على قياس جار. قال: وفي الغريب المصنف عن الزبيدي أنه قال: إنما قالوا بحراني في النسب إلى البحرين، ولم يقولوا بحري ليفرقوا بينه وبين النسب إلى البحر^(٥٤).

وقال أيضاً: "روي عن أبي محمد اليزيدي قال: سأله المهدى وسائل الكسائي عن النسبة إلى البحرين وإلى حصنين: لم قالوا حصني ويحراني؟ فقال الكسائي: كرهوا أن يقولوا حصنائي لاجتماع النونين، قال وقلت أنا: كرهوا أن يقولوا بحري فتشبه النسبة إلى البحر، قال الأزهري: وإنما ثروا البحر لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر، بينما وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ، وقدرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلاها ولا يفيض ما ذرها، وما ذرها راكم زعاق"^(٥٥).

وإنما أكثرت من ذكر هذه المصادر وكلمات اللغوين مع تفاوت أزمانهم حتى لا يبقى شك عند أحد بأنَّ النسبة إلى البحرين هي بحراني، وأنَّ النسبة الحالية وهي (بحريني) على خلاف الثابت لغة، ولذلك ندعو المحبين والموالين للاحتفاظ بهذه النسبة والإصرار عليها، والافتخار بها.

ولا أظن أنَّ هناك دولة أخرى اقترنت النسبة إليها بذهب أصحابها كما هو حاصل في البحرين، فالبحراني يساوي الشيعي في نظر الجميع، وكفى بذلك فخرًا ثبتنا الله على ولادة أهل بيته عليه وآله وصحبه عليه وآله وصحبه.

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن تشيع أهل البحرين، وربما نوفق في مناسبة أخرى لإكمال الحديث عن ذلك، وبتفصيل أكثر، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلته الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

- (١) المستدرك للنبيسابوري، ج ٣، ص ٣.
- (٢) طبقات ابن سعد، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥.
- (٣) الإصابة لابن حجر، ج ٣، ص ٣٣١.
- (٤) قرب الإسناد، ص ٣٢٣.
- (٥) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٢٥.
- (٦) فتح الباري لابن حجر، ج ٨، ص ٦٧.
- (٧) هكذا في المصدر.
- (٨) مقتضب الأثر لأحمد بن عياش الجوهري (م ٤٠١)، ص ٣١-٣٩، ونقلها عنه في كنز الفوائد لأبي الفتح الكراكجي (م ٤٤٩)، ج ٢٦٥-٢٥٨، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وكذلك في البحار، ج ١٥، ص ٢٤١.
- (٩) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٢، ص ٢٩٥، وراجع المعجم الكبير للطبراني، ج ١٢، ص ٦٩، وذكر أخبار إصبهان للحافظ الأصفهاني، ج ٢، ص ٥١، والسيرة الخلبية، ج ١، ص ٣٢١.
- (١٠) الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦١.
- (١١) تاريخ المدينة، لابن شبة النميري، ج ٣، ص ٨٤٦.
- (١٢) تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ١٤٢.
- (١٣) السنن الكبرى للبيهقي، ج ٨، ص ١٧٨.
- (١٤) الأحكام لبيحيى بن الحسين، ج ٤، ص ٢٦٥.
- (١٥) تاريخ المدينة، لابن شبة النميري، ج ٣، ص ٨٤٦-٨٤٧.
- (١٦) تهذيب الكمال للمزى، ج ٢١، ص ٣٧٤.
- (١٧) تهذيب التهذيب لابن حجر، ج ٧، ص ٤٠١.



- (١٨) الجمل للشيخ المفید، ص ١٥٨.
- (١٩) الفتنة وقعة الجمل، لسیف بن عمر الضبی (م ٢٠٠)، ص ١٦٧.
- (٢٠) الغارات لإبراهیم بن محمد الشقافی، ج ١، ص ٣٣٨.
- (٢١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحید، ج ٩، ص ٣١٢.
- (٢٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحید، ج ٩، ص ٣٢٢، والنصل والاجتهاد، ص ٤٤٥.
- (٢٣) وفي الاستیعاب لابن عبد البر، ج ١، ص ٣٦٦، فی ترجمة حکیم أنه: "أدرك النبی ﷺ".
- (٢٤) الكافئة للشيخ المفید، ص ١٧-١٨.
- (٢٥) تاریخ الطبری، ج ٣، ص ٤٩٦.
- (٢٦) أنساب الأشراف للبلاذری، ص ٢٣٤.
- (٢٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحید، ج ١١، ص ١٧.
- (٢٨) أمالی الشیخ المفید، ص ١٢٩.
- (٢٩) تاریخ الطبری، ج ٤، ص ٢٦.
- (٣٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحید، ج ٥، ص ٢٤٢-٢٤١، والبحار، ج ٣٢، ص ٤٨٣.
- (٣١) الفتوح، لأحمد بن أعلم الكوفی، ج ٣، ص ١٣٦.
- (٣٢) البحار، ج ٣٢، ص ٤٨٥.
- (٣٣) وقعة صفين لابن مزاحم المنقري، ص ٢٨٨، وتاریخ الطبری، ج ٤، ص ٢٣، والمناقب للموفق الخوارزمی، ص ٢٢٩، وشرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٢٦.
- (٣٤) البحار، ج ٣٢، ص ٤٨١.
- (٣٥) تاریخ الطبری، ج ٤، ص ٢٩.
- (٣٦) وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص ٤٠٢.
- (٣٧) شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٢٥.
- (٣٨) مناقب الإمام علی علیه السلام لحمد بن سليمان الكوفی، ج ٢، ص ٨٥.
- (٣٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحید، ج ٥، ص ٢٢٦-٢٢٨.
- (٤٠) الكافئة للشيخ المفید، ص ٣١.
- (٤١) تاریخ الیعقوبی، ج ٢، ص ١٨٣.
- (٤٢) تاریخ الطبری، ج ٤، ص ٢٦٣.

- (٤٣) تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٢٠٨.
- (٤٤) فهرست ابن النديم، ص ١٠٢.
- (٤٥) الطبقات لابن سعد، ج ٥، ص ٥٦٢.
- (٤٦) الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي، ج ٢، ص ٧٨٦-٧٨٧.
- (٤٧) المعارف لابن قتيبة، ص ٣٣٩.
- (٤٨) معجم البلدان للحموي (٦٢٦م)، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٤٩) أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٠٦.
- (٥٠) العين: ج ٣، ص ٢٢٠.
- (٥١) الصاحح للجوهري: ج ٢، ص ٥٨٥.
- (٥٢) معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٢٠٣.
- (٥٣) شرح شافية ابن الحاجب: ج ٢، ص ٨٣.
- (٥٤) لسان العرب: ج ٤، ص ٤٢.
- (٥٥) لسان العرب: ج ٤، ص ٤٦.



دُعْوَى رَدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَينِ فِي الْمِيزَانِ

الشِّيخُ غَازِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَاكِ

المقدمة

بعد أن التحق النبي الأعظم ﷺ بالرفيق الأعلى تبعاً لـ ﴿تَبَعَهُ رَفِيقٌ﴾ تصدّعت الأمة الإسلامية بإقصاء الخليفة الشرعي للMuslimين ألا وهو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عن منصب الخلافة الذي نصبه رسول الله ﷺ بأمر من السماء.

روى الطبراني في تاريخه : "لما مات رسول الله ﷺ وفضل أسماء، ارتدت العرب عوام أو خواص، وتلوّح^(١) مسيلة وطليحة، فاستقلظ أمرهما، واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد، وارتدت غطفان إلى ما كان من أشجع وخواص من الأفقاء فباعوه، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً أمسكوا الصدقة إلا ما

كان من ثقيف ولفها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والأعجاز، وارتدت خواتص من بنى سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان^(٢).

وجاء في وفيات الأعيان لابن خلكان: "وأما مسيلمة وطلحة فإن أمرهما استغلوا واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وغطفان وارتدت قبائل العرب إلا قيساً وثقيفاً، ومنعوا الزكاة فأشار الناس على أبي بكر بأخذ العرب بالصلوة ومسامحتهم في الزكاة، فقال والله لو منعوني عقالاً أو عنقاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على ذلك"^(٣). إن المتتبع والتأمل في النصوص التاريخية لا بد له أن يفرق بين طائفتين أمر الخليفة الأول بمحاربتهم.

الطائفة الأولى: أهل الردة كمسيلمة الكذاب وطلحة بن خويلد والأسود العنسي وسجاح اليربوية.

الطائفة الثانية: منعوا الزكاة ومسكوا الصدقة كقبيلةبني يربوع من بنى قيم ومالك بن نويرة وقبيلةبني كندة .

وإن جعلهما مؤيدوا السقيفة طائفة واحدة، خلطاً منهم للأوراق وتزويراً للحقائق وتبريراً لقتل من رفض الإقرار بخلافة الخليفة الأول ولزوم مبايعته. فالطائفة الأولى جحدت الرسالة وتركت الصلاة وكفرت بعد إسلامها وجيشت الجيوش لمحاربة الإسلام.

بينما الطائفة الثانية بقت على صلاتها لقبلة المسلمين وأقرت بالإسلام، إلا أنها امتنعت من إعطاء الزكاة لأبي بكر وأبى إلا أن تسلمه للخليفة الشرعي الذي نصبه رسول الله ﷺ بتصريح حديث الغدير وغيره.

وقد وفرت حركات الردة المناخ الملائم للإقدام على تصفيية الخصوم والمناوئين لسقيفة بنى ساعدة، الذين رفضوا ما فرضته تلك السقيفة على الواقع الإسلامي من خلال تنصيب أبي بكر وتوبيجه ك الخليفة لرسول الله ﷺ من بعده.

وعلى هذا الأساس نرى بأن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قد ميّز بين الطائفتين من خلال التفريق في الدوافع ومن ثم التفريق في كيفية المواجهة، فقد نصح عمر بن الخطاب أبا بكر بأن يُعرض عن فكرة المواجهة المسلحة مع مانعي الزكاة، إلا أنه لم يفلح في ذلك، لأنهم الأكبر للخليفة الأول كان يتمثل في استتاب خلافته ووئد أي تمرد يضر بإمرة المسلمين.

جاء في كتاب الردة للواقدي على لسان أبي بكر وهو يخاطب عمر بن الخطاب: "وَمَمَّا مَنِ ارْتَدَتْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُصْلِي وَقَدْ كَفَرَ بِالصَّلَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصْلِي وَقَدْ مَنَّعَ الزَّكَاةَ، وَلَا وَاللَّهِ يَا أَبَا حَفْصٍ مَا أَفْرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لَأَنَّهُمَا مَقْرُونَتَانِ". فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، فلو أغمضتَ وتجاهيتَ عن زكاة هؤلاء العرب في عامك هذا ورفقت بهم، لرجوت أن يرجعوا عن ما هم عليه، فقد علمت أن النبي ﷺ كان يقول: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَإِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَاتَلُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ" ^(٤).

وقد أشار إلى هذا التفريق أيضاً شيخ الطائفة في مبوسطه، حيث قال: "أهل

الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان:

منهم: قوم كفروا بعد إسلامهم، مثل مسيلمة، وطليحة، والعنسي وأصحابهم، وكانوا مرتدین بالخروج من الملة بلا خلاف.

الضرب الثاني: قوم منعوا الزكاة مع مقامهم على الإسلام وتمسكهم به، فسموا كلهم أهل الردة، وهؤلاء ليسوا أهل ردة عندنا وعند الأئمّة ^(٥).

أهل الردة:

الذين ادعوا النبوة وجمعوا الجيوش لحرب المسلمين، من قبيل:

١ - الأسود العنسي.

٢ - طليحة بن خويلد.

٣ - مسيلمة الكذاب.

وردة هؤلاء إنما كانت في فترة حياة النبي ﷺ .^(٦)

قال الطبرى فى تاریخه: "وقع بنا الخبر بوجع النبي ﷺ ثم بلغنا أن مسيلمة قد غلب على اليمامة، وأن الأسود قد غلب على اليمان، فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادعى طليحة النبوة وعسكر بسميراء، واتبعه العوام واستكفت أمره".^(٧)

وقد سير الخليفة الأول الجيوش لقتال هؤلاء المتنبئين من أهل الرادة، فأما الأسود بن كعب العنسى فإنه غلب على صنعاء ونجران، فكتب رسول الله ﷺ يأمر بقتله فقتلته فيروز الديلمي في منزله، وجاء رسول الله ﷺ الخبر بقتله من السماء، فأخبر به أصحابه، ثم وصل الخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ . وقيل إنه قُتل في خلافة أبي بكر.^(٨)

وأما مسيلمة الكذاب واسمها ثامة بن حبيب، فقد قتله وحشى قاتل الحمزة عم النبي ﷺ .^(٩)

وأما طليحة بن خويلد، فقد انهزم حتى لحق بالشام، وقتل من أصحابه جمع كبير ثم أسلم طليحة بعد ذلك لما بلغه عن أسد وغطفان، ولم يزل مقيناً في كلب حتى مات أبو بكر، ثم أتى عمر فباعه، ورجع إلى ديار قومه.^(١٠)
مانعوا الزكاة:

وهم الذين أمسكوا الصدقة بعد أن صعدت روح النبي ﷺ إلى بارئها بِرَبِّهِ ولم يرتدوا عن الإسلام، بل أقروا به وأقاموا الصلاة، كقبيلة بني كندة وبني قيم. فكان من أمر بني قيم أن رسول الله ﷺ توفى وقد فرق فيهم، وجعل مالك بن نويرة على بني يربوع.^(١١)

فلما توفي رسول الله ﷺ أمسك مالك وقومه الصدقة، حتى يستبين الرأي في خلافة رسول الله ﷺ ، فلما جاء الرأي على خلاف بيعة الغدير، امتنع مالك عن إعطاء الزكاة لغير من نصبه النبي ﷺ فلذا توسط خالد بن الوليد أرض

البطاح، قاصداً محاربة بني اليربوع وقتل مالك ابن نويرة، مستفيداً من غطاء محاربة أهل الردة لمحاربة من رفض بيعة الخليفة الأول ومن ثم الامتناع عن إعطاء الزكاة، لكي يحول دون انتشار حركات المعارضة للخليفة الأول^(١٢).

قال ابن الأعثم في الفتوح: "وبالبطاح يومئذِ رجل من أشراف بني تميم يقال له: الجفول، لأنه جفل إبل الصدقة ومنع الزكاة وجعل يقول لقومه: يا بني تميم إنكم قد علمتم بأنَّ محمد بن عبد الله قد كان جعلني على صدقاتكم قبل موته، وقد هلك محمد ومضى لسبيله، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به.

فلمَّا بلغ كلامه أبا بكر وال المسلمين فازدادوا عليه حنقاً وغيظاً، وأما خالد بن الوليد فإنه حلف وعاهد الله^{عزوجل} لئن قدر عليه ليقتله وليجعل رأسه أثقبة للقدور. قال: ثم ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم، وبث السرايا في البلاد يمنة ويسرة. قال: فوقعت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة فإذا هو في حائط له ومعه امرأته وجماعة من بني عمه، قال: فلم يرع مالك إلا والخيل قد أحدثت به، فأخذوه أسيراً وأخذوا امرأته معه وكانت بها مسحة من جمال. قال: وأخذوا كل من كان من بني عمه فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوا بين يديه. قال: فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بدياً. قال: فقال القوم: إنا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟ قال خالد: والله لا قتلناكم، فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلى إلى القبلة؟ فقال خالد: بل قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلوا ساعة قط، قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد فقال: أشهد أنك لا سبيل لك عليهم، قال خالد: وكيف ذلك؟ قال: لأنني كنت في السرية التي قد وافتهم فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، ثم أذنا وصلينا فصلوا معنا، فقال خالد: صدقتم يا أبا قتادة إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بد من قتلهم. قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلم، فلم يلتفت خالد إليه وإلى مقالته، فقدمهم فضرب أعناقهم عن آخرهم. قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم. قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه فقال مالك: أقتلني وأنا مسلم أصلى إلى القبلة؟ فقال له خالد: لو كنت

مسلمًاً لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها، والله ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك.
قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد بهذه قتلتني؟ فقال
خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام وجفلك لإيل الصدقة وأمرك لقومك بحبس
ما يجب عليهم من زكاة أموالهم. قال: ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبراً. ويقال إن خالد
بن الوليد تزوج بامرأة مالك ودخل بها، وعلى ذلك أجمع أهل العلم^(١٣).

وفي سبب حنق الخليفة الأول عليه وقتل خالد بن الوليد له جاء في بحار
الأنوار أنه لما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو قيم إلى المدينة ومعهم مالك بن
نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة - وأبو بكر
على المنبر يخطب الناس - فنظر إليه وقالوا: أخو تيم؟.

قالوا: نعم. قال: ما فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا
أعرابي الأمر يحدث بعد الأمر الآخر. قال: تالله ما حدث شيء، وإنكم لخنتم الله
ورسوله، ثم تقدم إلى أبي بكر وقال له: من أرراك هذا المنبر ووصي رسول
الله ﷺ جالس؟! فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبه من مسجد
رسول الله ﷺ!

فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزلا يلکزان عنقه حتى
أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعراً:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا	فيما قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمرو أمامة	فتلك - وبيت الله - قاصمة الظهر
يذب ويغشاه العشار كأننا	يجهد جما أو يقوم على قبر
فلو طاف فيما من قريش عصابة	أقمنا ولو كان القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما

قال على رؤوس الأشهاد، لست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتم، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعد بآلف فارس، فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق، ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله، وعرض بامرأته في ليلته، وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه لامرأته^(١٤).

والعجب كلُّ العجب في ردة الفعل المتباينة من الخليفة الأول وال الخليفة الثاني في كيفية التعامل مع خالد بن الوليد بعد هذه الجريمة الشنيعة التي يندى لها الجبين، بعد أن شهد أبو قتادة الأنباري وال الخليفة الثاني بل وال الخليفة الأول على إسلام مالك بن نويرة حين مقتله، فلذا أقدم الخليفة الأول على دفع دية مالك بن نويرة من بيت مال المسلمين.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: "ما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته، كان في عسكره أبو قتادة الأنباري، فركب فرسه، والتحق بأبي بكر، وخلف ألا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ على أبي بكر القصة، فقال أبو بكر: لقد فتنت الفنائم العرب، وترك خالد ما أمرته، فقال عمر: إن عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسمهم، فلما رأه عمر قال: أرباء يا عدو الله! عدوت على رجل من المسلمين فقتلته، ونكحت امرأته، أما والله إن أمكنني الله منك لأرجمنك، ثم تناول الأسمهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يرد عليه، ظناً أن ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلما دخل إلى أبي بكر وحدثه، صدقه فيما حكاه وقبل عذرها. هكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبو بكر: إيه يا عمر! ما هو بأول من أخطأ، فارفع لسانك عنه، ثم ودى مالكاً من بيت مال المسلمين"^(١٥).

وقال أيضاً: "ما صالح خالد أهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح، وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي، وصل إليه كتاب أبي بكر: لعمري يا بن أم خالد، إنك لنفargin حتى تزوج النساء، وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد... في كلام أغاظ له فيه، فقال

أهل البحرين والردة

البحرين الكبرى هي اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر الواقع بين جزيرة العرب وبلاد فارس. وقيل: هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. وقال أبو عبيدة: البحرين هي الخطّ والقطيف والآرة وهجر وبينونة والزاره وجوانا والسابور ودارين والغابة، وقصبة هجر هي الصّفا والمشرق^(١٧).

فالبحرين إذن كانت قد يأْتِيَ تُطَافَ على ما يعمّ الأحساء ويقال لها الحسا وهي هجر، ويعم القطيف وهي الخطّ، ويعم أول -التي هي اليوم البحرين- وبهذا يكون اسم البحرين في هذا العصر قد اختُصر بأول.

وتععددت الأقوال في سبب تسميتها بالبحرين، فقد قيل أن سبب ذلك يرجع إلى وجود ينابيع طبيعية حلوة تتفجر في قاع الخليج، فينبثق منها الماء العذب وسط المياه البحرية المالحة. وقيل إنها سميت بالبحرين لأنّها كانت تقع على شاطئ بحرين وهما بحر عمان، والبحر الفارسي^(١٨).

ومن مفاخر بلاد البحرين هو ما ينقله المؤرخون في موضوع صلة البحرين بالإسلام، فقد كان أهلها من أوائل المصغين لصوت الإسلام، وأوائل المستجيبين لتلك الدعوة عن اختيار وطوعية، قبل أن تسلم المناطق القريبة من المدينة المنورة بما فيها مكة نفسها، وقبائل وسط الجزيرة العربية.

ففي السنة السادسة للهجرة كانت البشرة تزف إلى أهالي البحرين على يد موعد من رسول الله ﷺ إلى والي البحرين العلاء بن عبد الله الحضرمي، وكان يحمل رسالة خطية من الرسول ﷺ إلى والي البحرين المنذر بن ساوي وهذا نصها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ سَاوِي سَلَامٌ عَلَيْكَ».

خالد: هذا الكتاب ليس من عمل أبي بكر، هذا عمل الأعيسري يعني عمر^(١٦).

فَإِنِّي أُحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي أُدْعُوكُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلِمْ تَسْلِمْ، وَأَسْلَمْ يَجْعَلُ لَكَ اللَّهُ مَا تَحْتَ يَدِيكَ، وَاعْلَمْ أَنْ دِينِي سَيُظْهَرُ إِلَى مُتْهَى الْحَقِّ وَالْخَافِرِ. حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ^(١٩).

وبعدها توجه العلاء إلى المنذر قائلاً: يا منذر: إنك عظيم العقل في الدنيا فلا يصغرون بك في الآخرة، إن المحسنة شرّ دين ينكح فيها ما يستحبها من نكاحه، ويأكلون ما يتكره من أكله، وتبعدون في الدنيا ناراً تأكلكم يوم القيمة، ولست بعديم العقل والرأي، فانظر هل ينبغي من لا يكذب في الدنيا أن لا نصدقه ولمن لا يخون أن لا نثقنه ولمن لا يخالف أن لا نثق به، فإن كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأميّ الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به.

فقال المنذر: قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة، ونظرت في دينكم فرأيته للأخرة والدنيا، فما يعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت، ولقد تعجبت أمس من يقبله، وعجبت اليوم من يرده، وأن من إعظام من جاء به أن يعظ رسوله.

فأسلم المنذر، كما أسلم العرب كلهم وبعض الفرس، ثم بعث المنذر برسالة إلى النبي ﷺ بشأن المحسنة واليهود الذين أتوا الدخول في الإسلام وقال: أما بعد، يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل هجر، فمنهم من أحب الإسلام ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي محسنة وبهود فأحدث يا رسول الله في ذلك أمرك فرد رسول الله عليه في كتاب بعثه إليه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَنْ حَمَدَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّذْرِ بِنْ سَاوِيَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أُحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّهُ مَنْ يَنْصَحُ نَفْسَهُ وَمَنْ يَطْعَنْ رَسُولِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ نَصَحَّهُمْ فَقَدْ نَصَحَّ لِي، وَأَنَّ رَسُولِي قَدْ اثْبَتَوْا عَلَيْكَ خَيْرًا، وَأَنِّي قَدْ شَفَعْتُكَ فِي قَوْمِكَ، فَاتَّرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ وَأَنَّكَ مَهْمَا تَصْلِحَ فَلنْ نَعْزِلَكَ عَنْ عَمَلِكَ وَمَنْ أَقامَ عَلَى مَجْوِسِيَّهِ أَوْ يَهُودِيَّتِهِ فَعَلَيْهِ

الجزية^(٢٠) فصالح العلاء اليهود والنصارى والمجوس على جزية وهي نصف غلامها، وقيل عن كل حالم دينار^(٢١).

إذن فصلة البحرين بالإسلام قدية، وكانت ثاني منطقة تدخل الإسلام بعد المدينة المنورة، وقد أقيمت في مسجد جواثا بالبحرين ثاني جمعة في الإسلام، بعد الجمعة التي أقيمت في مسجد الرسول عليهما السلام^(٢٢).

وقد كان لاستجابة أهل البحرين للدعوة الإسلامية طوعاً وقع خاص ومعنى بليرغ أعظمه وأكبره رسول الله عليهما السلام في عدة أحاديث، منها: عن نافع العبدى أن رسول الله عليهما السلام قال: «أسلمت عبد القيس طوعاً وأسلم الناس كرهاً فبارك الله لي في عبد القيس»^(٢٣).

وهناك روایات أخرى توضح تقدير رسول الله عليهما السلام لبني عبد القيس منها قوله: «خير أهل المشرق عبد القيس»، وقوله: «أنا حجيج من ظلم عبد القيس»، وقوله أيضاً: «اللهم اغفر لعبد القيس ثلاثاً»^(٢٤).

وعبد القيس هي القبيلة التي ينحدر عنها أهل البحرين، حيث إن البحرين قدرياً كانت تتمثل في قبيلتين^(٢٥):

- قبيلة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من أشهر قبائل ربيعة، وقد اعتنق قسم منها النصرانية، وكانت ديار بكر بن وائل في اليمامة غرباً إلى البحرين شرقاً، ومن البحرين وأسياف البحر جنوباً إلى الأبلة في البصرة، ثم امتدت إلى هييت شمالاً، ثم توغلت داخل العراق في أعلى دجلة شمالاً إلى ما يعرف اليوم بديار بكر في تركيا.

- قبيلة عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهي قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت مواطنهم بتهامة،

ثم خرجوا إلى البحرين.

أما قبيلة قيم فهي تنتمي إلى قيم بن مر بن أد بن طابحة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معن بن عدنان، وقد استقرت في البحرين في زمن الجاهلية، ثم تفرقت في الحاضر ولم تبق منها باقية^(٢٦).

وقد اقترنت البحرين بقبيلة عبد القيس أكثر من اقترانها بالقبائل الأخرى التي سكنت البحرين، نظراً لكثرتها عدد قبيلة عبد القيس وانتشارها في أنحاء مختلفة من البحرين وتأثيرها الواضح في واقع البحرين في تلك الحقبة^(٢٧).

أما تشيع أهل البحرين وولاؤهم لآل بيت النبوة عليهما السلام وإيمانهم بأحقية الإمام علي عليهما السلام في الخلافة، فقد كان في زمن النبي عليهما السلام، ويعود ذلك إلى السنة التاسعة للهجرة، حيث عزل رسول الله عليهما السلام العلاء الحضرمي عن ولاء البحرين، وتولى مكانه أبان بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، وكان من أولياء الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام وشيعته، وما يؤيد تشيعه ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة، حيث قال: وكان أبان أحد من تخلف عن بيعة أبي بكر لينظر ما يصنع بنو هاشم فلما بايدهم بايدهم^(٢٨).

وبعد أن قبض النبي عليهما السلام فارق أبان البحرين، ورجع إلى المدينة فأراد أبو بكر أن يرده إليها، فقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله عليهما السلام^(٢٩) ولعله أول غارس لشجرة الولاء فيها^(٣٠).

وتعاقب على المنطقة ولادة آخرون في زمن الخلفاء أبي بكر وعثمان، أمثال العلاء الحضرمي وعثمان بن أبي العاص الثقفي وقدامة بن مظعون وربيع بن زياد الحارثي.

وفي عهد الإمام علي عليهما السلام تولى عمر بن أبي قتادة المخزومي وهو ابن أم سلمة زوجة رسول الله عليهما السلام، وقد تربى عمر في بيت الرسول عليهما السلام، وكان

معروفاً بولاته لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ولعل في ذلك انعكاس اجتماعي وفكري على ولاته للبحرين، فترعرعت غرسة التشيع التي زرعها أبان، وتحولت المنطقة تدريجياً إلى منطقة شيعية دان فيها سكانها بالولاء لأهل البيت عليهم السلام.

ولكن ما لبث أن عزل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عمر بن أبي قنادة، واستعمل مكانه نعمان بن عجلان الزرقي.

وقد بعث الإمام علي عليه السلام رسالة إلى عمر جاء فيها: «أما بعد فإني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعـت يـدك بلا ذم لك ولا تـرىـب عليك، فلقد أـحـسـنـتـ الـوـلـاـيـةـ وـأـدـيـتـ الـأـمـانـةـ فـأـقـبـلـ غـيرـ ظـنـنـ وـلـاـ مـلـومـ وـلـاـ مـتـهـمـ وـلـاـ مـأـتـوـمـ، فـلـقـدـ أـرـدـتـ الـمـسـيـرـ إـلـىـ ظـلـمـةـ أـهـلـ الشـامـ وـأـحـبـيـتـ أـنـ تـشـهـدـ مـعـيـ، فـإـنـكـ مـنـ اـسـتـظـهـرـ بـهـ عـلـىـ جـهـادـ الـعـدـوـ وـإـقـامـةـ عـمـودـ الـدـينـ إـنـ شـاءـ اللهـ»^(٣١).

إن هذه المعطيات التاريخية المرتبطة بإسلام أهل البحرين -ممثلة في قبيلة عبد القيس - طوعية وولائهم لأهل بيـت النـبـوـةـ سـلـامـ اللـهـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ تـحـتمـ عليناـ أـنـ نـتأـمـلـ فـيـمـاـ ذـهـبـ إـلـيـهـ الطـبـرـيـ فـيـ تـارـيـخـهـ وـنـقـلـ عـنـهـ جـلـ الـمـؤـرـخـينـ دـوـنـ تـحـقـيقـ - من دـعـوىـ رـدـةـ أـهـلـ الـبـحـرـيـنـ زـمـنـ خـلـافـةـ أـبـيـ بـكـرـ^(٣٢) ، وإن خـالـفـ فيـ ذـلـكـ الـوـاقـدـيـ فـيـ كـتـابـ الرـدـةـ، فـذـهـبـ إـلـىـ أـنـ عـبـدـ الـقـيـسـ لـمـ يـرـتـدـواـ مـعـ مـنـ اـرـتـدـ، وـحـصـرـ الـرـدـةـ فـيـ قـبـيلـةـ بـكـرـ بـنـ وـائـلـ^(٣٣).

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرـينـ إـلـىـ ضـعـفـ النـقـلـيـنـ، أـمـاـ مـاـ أـورـدـهـ الطـبـرـيـ فـبـسـيفـ بـنـ عـمـرـ الضـبـيـ الأـسـدـيـ الـمـتـفـقـ عـلـىـ ضـعـفـهـ وـالـمـعـرـوفـ بـكـذـبـهـ^(٣٤) ، وـأـمـاـ مـاـ أـورـدـهـ الـوـاقـدـيـ فـلـلـاخـتـلـافـ فـيـ وـثـاقـتـهـ، حـيـثـ وـثـقـهـ بـعـضـ وـضـعـفـهـ بـعـضـ آـخـرـ^(٣٥) ، وـبـعـدـهـ رـجـحـ مـاـ نـقـلـهـ الـوـاقـدـيـ مـتـمـسـكـاـ بـالـأـقـلـ ضـعـفـاـ، لـأـنـ سـيـفـ بـنـ عـمـرـ مـتـفـقـ عـلـىـ ضـعـفـهـ، بـيـنـمـاـ الـوـاقـدـيـ مـخـتـلـفـ فـيـهـ^(٣٦).

وهـنـاكـ مـنـ ذـهـبـ مـنـ الـبـاحـثـيـنـ الـمـعـاـصـرـيـنـ إـلـىـ أـنـ تـهـمـةـ الرـدـةـ لـأـهـلـ الـبـحـرـيـنـ اـسـتـنـدـتـ إـلـىـ خـلـفـيـاتـ سـيـاسـيـةـ هـاـ اـرـتـبـاطـ وـثـيقـ بـتـشـيـعـهـمـ وـوـلـائـهـمـ لـأـهـلـ

البيت عليه السلام وعدم قبولهم لخلافة الخليفة الأول، وامتناعهم عن إعطاء الزكاة له^(٣٧).

أقول: لا يحتاج إلى رفع تهمة الردة عن أهل البحرين بترجح ما نقله الواقدي أو تأوיל ما نقله الطبرى، فيكفى لدفع تهمة الردة عدم الدليل على ثبوتها، فالذى ادعها إنما عول على من اتفق الكلمات على ضعفه وكذبه ووضعه واتهامه بالزنقة، ألا وهو سيف بن عمر^(٣٨)، وإسلام أهل البحرين طواعية مورد إجماع، فخلافه هو الذى يحتاج إلى دليل.

فتتحصل مما ذكر أن أهل الردة هم من كفروا بعد إسلامهم، كمسيلمة وطليحة والعنسي وأخراهم، أما من منع الزكاة لا الإنكار وجحود، بل لرفضه الإقرار بخلافة الخليفة الأول ولزوم مبaitته تمسكاً بحديث الغدير، ولكونه مؤمناً على الصدقات من قبل رسول الله عليه وآله وسنه في قومه، كمالك بن نويرة فليس بمرتد. وإنما كان قتال هؤلاء تحت مظلة الارتداد هو من البدع التي سُنت وأُسست لها من تلك الحقبة لأغراض سياسية، فألفت بظلالها على الحركات التكفيرية المعاصرة، فكانت سنة سيئة اقتدى بها هؤلاء وحمل وزرها أولئك.

الهوامش:

- (١) أي أدعى نزول الوحي عليه.
- (٢) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، ج ٢ ص ٤٧٥.
- (٣) ابن خلkan، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٦٨.
- (٤) الواقدي، محمد بن عمر، الردة، ص ٥١.
- (٥) الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، ج ٧ ص ٢٦٧.
- (٦) العاملى، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ج ١١ ص ٩٩.
- (٧) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، ج ٢ ص ٤٣١.
- (٨) ابن خلkan، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٦٧.
- (٩) ابن خلkan، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٦٧.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، ج ٢، ص ٥٠٠.

(١٢) الكورانى، علي العاملى، قراءة جديدة لحروب الردة، ص ٢٢١.

(١٣) الكوفى، أحمد بن أعتش، الفتوح، ج ١ ص ٢٠.

(١٤) المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٣٠ ص ٣٤٦.

(١٥) المعزلى، ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٧٩.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٦٤.

(١٨) الريحانى، أمين، ملوك العرب، ج ٣ ص ٢٣٦.

(١٩) الأحمدى، علي، مکاتيب الرسول، ص ١٤١.

(٢٠) الأحمدى، علي، مکاتيب الرسول، ص ١٤١.

(٢١) الحلبي، علي بن إبراهيم، السيرة الحلبية، ج ٣ ص ٣٠٠.

(٢٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، ج ٤ ص ٩٢.

(٢٣) المتقي الهندى، علي بن حسام، كنز العمال، ج ١٢ ص ٦٠.

(٢٤) الشيبانى، أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ٢٠٦.

(٢٥) كحالة، عمر بن رضا، معجم قبائل العرب، ج ١ ص ٩٣.

(٢٦) كحالة، عمر بن رضا، معجم قبائل العرب، ج ١ ص ٩٣.

(٢٧) الشمرى، محمد كريم إبراهيم، البحرين في مؤلفات جغرافيي القرنين الثالث والرابع المجريين، ص ١٢٣.

(٢٨) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، ج ١ ص ٣٧.

(٢٩) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، ج ١ ص ٣٧.

(٣٠) المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، ص ٢٥٥.

(٣١) المعزلى، ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ١٧٣.

(٣٢) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، ج ٢ ص ٥١٩.

(٣٣) الواقدى، محمد بن عمر، الردة، ص ١٤٧.

(٣٤) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الإعتدال، ج ٢ ص ٢٥٥.

(٣٥) المصدر السابق، ص ٦٦٥.

(٣٦) سيد مزروق، حسن سعيد، حركة الردة في البحرين، ص ٤٩.

(٣٧) التاجر، محمد علي، عقد الآل في تاريخ أول ص ٧٣.

(٣٨) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الإعتدال، ج ٢ ص ٢٥٥.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



التشيع في البحرين

قراءة في المصادر التاريخية

أبي محمد عيسى آل مكbas

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يعد التشيع في إقليم البحرين –ونقصد هنا بالبحرين الأعم من
أوال بل يشمل القطيف وهجر- قدماً بقدم وجود القبائل العربية فيه،
وبهذا الأمر تشهد جميع المصادر التاريخية التي أرّخت عن التشيع في
البحرين، وكان لهذا التشيع أسبابه وجذوره التاريخية عبر بعض الولاة
الذين كانوا يتشيرون لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك
هجرات بعض القبائل -المتابعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام- إلى هذا الإقليم.

ولكلٌّ هذا تجذر التشيع في هذا البلد وما تابعه من مدن وقرى، وتواصل التشيع في هذا البلد عبر ترسين الأجيال المتتالية على هذا الإقليم عبر انتشار مظاهر التشيع وعلماء هذا المذهب وما أسسوه من مدارس علمية ومحافل لإحياء مظاهر أهل البيت في هذا الإقليم مما جذر هذه الحالة في هذا الإقليم حتى عدّ وجود من كان على غير هذا المذهب في هذا البلد طارئاً كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان^(١).

وفي هذا البحث أحاول أن أتحدث عن إقليم البحرين في عدة أبحاث:

الأول: البحرين في العهد النبوي.

الثاني: ما ذكره المؤرخون عن القبائل العربية التي سكنت إقليم البحرين ونوعية ولائها.

الثالث: ولادة البحرين عبر التاريخ وتشييدهم لمذهب أهل البيت.

الرابع: شهادات تاريخية بتشييع أهل البحرين.

الأول: البحرين في العهد النبوي

لقد كانت البحرين خاضعة للسيطرة الفارسية في العهد النبوي حيث كان واليها من قبلهم المنذر بن ساوي فكاتبه النبي ﷺ بعدة مكاتبات وإليك نصها.
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَنْذَرَ بْنَ سَاوِيِّ الْعَبْدِيِّ عَامِلِ كُسْرَى عَلَى الْبَحْرَيْنِ، أَمَّا بَعْدُ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَيَ الْهُدَى». فَإِنَّمَا أَدْعُوكَ إِلَى إِلَيْسَامِ، فَأَسْلِمْ تَسْلِمْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدِيكَ. وَاعْلَمْ أَنْ دِينِي سَيُظَهِّرُ إِلَى مُتَهَّمِي الْخَفَّ وَالْحَافِرِ»^(٢).

رسالة أخرى إلى المنذر:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَنْذَرَ بْنَ سَاوِيِّ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. فَإِنَّمَا أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ».

رسوله.

أما بعد: فإني أذكريك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يُطع رُسُلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي. وإن رُسُلي قد أثروا عليك خيراً. وإنني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموه عليه. وغفوت عن أهل الذنب، فاقبل منهم. وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك. ومن أقام على يهوسيته أو جوسيته فعليه الجزية»^(٣).

مكتوب المنذر إلى النبي ﷺ:

أما بعد يا رسول الله: فإني قرأت كتابك على أهل بحرى، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه. وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث في ذلك أمرك.

رد النبي على مكتوب المنذر:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي: سلام الله عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتابك جاءني وسمعت ما فيه، فمن صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا، وعليه ما علينا. ومن لم يفعل، فعليه دينار من قيمة المعافري. والسلام ورحمة الله، يغفر الله لك».

كتابه ﷺ إلى المنذر في مجوس هجر:

«... اعرض عليهم الإسلام، فإن أسلموا، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا. ومن أبى، فعليه الجزية في غير أكل لذباهم ولا نكاح لنسائهم».

من الرسول إلى المنذر في موضوع الجزية:

«أما بعد: فإني قد بعثت إليك قُدامة وأبا هريرة. فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك. والسلام».

الثاني: ما ذكره المؤرخون عن القبائل العربية التي سكنت إقليم البحرين ونوعية ولائها

لقد كان لوجود القبائل العربية الموالية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في إقليم البحرين الدور الفاعل في نشر التشيع وتشبيته مثل قبيلة عبد القيس وبكر بن وائل؛ حيث كان لهم الدور الريادي في الولاء لأهل البيت فبرزت منهم شخصيات تبنت أدواراً ومواقف مشهودة مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومن تلك المواقف أسمها إسهاماً فاعلاً في تثبيت التشيع في إقليم البحرين.

القبائل العربية في إقليم البحرين:

لقد سكن في إقليم البحرين قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وقد نص المؤرخون على تشيعهم وولائهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
١- يقول الشيخ المفيد: "أنّ عبد القيس جاءت بأجمعها لنصرة الإمام علي يوم

الجمل وأنّه لم يختلف منها سوى رجل واحد".^(٤)

٢- وقال ابن قتيبة: "وكان عبد القيس تشييع".^(٥)

٣- وقال في ترجمة صحار العبدى: "وكان عثمانياً وكانت عبد القيس تشييع فخالفها".^(٦)

٤- وقال محمد بن إبراهيم الثقفي: "وكان عبد القيس تشييع".^(٧)

٥- يقول الجاحظ: "إن ربيعة كانوا في طاعة علي مجتهدين وعلى معاوية مطيعين".^(٨)

الشخصيات القبلية ودورها في تثبيت التشيع:

برزت شخصيات من أصول قبلية معروفة كقبيلتي عبد القيس وبكر بن وائل كانت لهما بصمة واضحة وأثر كبير في نشر التشيع في هذا الإقليم فمن تلك

الشخصيات ما يلي:

- ١- الصحابي الجليل حكيم بن جبلة العبدى، استشهد في معركة الجمل هو وابنه وأتباعه، تولى إمارة السند في خلافة عثمان بن عفان، يقول فيه الإمام علي عليه السلام: «قتلوا شيعي وقتلوا أخا ربيعة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكتتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلواهم»^(٩).
 - ٢- زيد بن صوحان العبدى، قتل يوم الجمل، وقد قال فيه رسول الله عليه وآله: «زيد وما زيد تسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها جسده»، ووقف على مصرعه أمير المؤمنين وكان به رمق فقال له: رحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف الملونة كثير المعونة»^(١٠).
 - ٣- الصحابي صعصعة بن صوحان العبدى، أسلم على عهد رسول الله عليه وآله، وقاتل مع الإمام علي في جميع معاركه وقد قتل أخواه مع علي وهم سيحان وزيد، مات في زمن معاوية.
 - ٤- صحار بن العياش العبدى، قاتل مع علي عليه السلام في معاركه.
 - ٥- حويرثة بن سمي العبدى، قال في أعيان الشيعة: حويرثة تصغير حارثة، والعبدى نسبة إلى عبد القيس.
- كان حويرثة من أصحاب علي عليه السلام الذين شهدوا معه صفين وقال بعد انتهاء حرب صفين -أورده نصر في كتاب صفين:-
- سائل بنا يوم التقينا الفجرة والخيل تعدو في قتام الغرة
ثبنا بأننا أهل حق نعره كم من قتيل قد قتلنا تخبره
ومن أسير قد فككنا مأسره بالقاع من صفين يوم عسكره^(١١)
- ٦- قدامة بن مسروق العبدى، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين^(١٢).

٧ - عمرو بن المرجوم العبدى، قال ابن حجر: "قال ابن سعد قدم في وفد عبد القيس، قلت: وقد تقدم ذكره في عمرو بن عبد قيس وذكر الخطيب في المؤتلف أنه نقل من ديوان المسيب بن علس صنعة ثعلب النحوي أن المسيب مدح مرجوما بالجيم بن عبد مر بن قيس بن شهاب بن رياح بن عبد الله بن زياد بن عصر وكان من أشراف عبد القيس ورؤسائها في الجاهلية وكان ابنه عمرو بن مرجوم سيداً شريفاً في الإسلام، وهو الذي جاء يوم العمل في أربعة آلاف فصار مع علي ولم يقف الخطيب على ما نقله ابن سعد من وفاته وإسلامه" ^(١٣).

٨ - الحارث بن منصور العبدى، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين وكان ابن عمه ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدى من لحق بعاوية فخرج ذو نواس يوماً يسأل المبارزة فخرج إليه ابن عمه الحارث بن منصور فاضطربا بسيفيهما وانتسبا إلى عشائرهما فعرف كل منهما صاحبه فتداركا، قاله نصر بن مزاحم في كتاب صفين.

٩ - الحارث بن مرة العبدى، قال في أعيان الشيعة: قتل سنة ٣٧، قتله الخوارج كما في مروج الذهب، وقال ابن الأثير وياقوت قتل سنة ٤٢.
(العبدى) نسبة إلى عبد القيس وهي معروفة بولاء أمير المؤمنين عليه السلام.
قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: "جعل على عليه السلام يوم صفين العارث بن مرة العبدى على رجاله الميسرة". وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩: "وفيها توجه العارث بن مرة العبدى إلى بلاد السندي غازياً متطوعاً بأمر أمير المؤمنين علي، ففتم وأصحاب غنائم وسبباً كثيراً وقسم في يوم واحد ألف رأس، وبقي غازياً إلى أن قتل بأرض القيمان هو ومن معه إلا قليلاً سنة ٤٢ أيام معاوية اهـ". وفي معجم البلدان:
"قيمان بالكسر بلاد قرب طبرستان، قال: وفي كتاب الفتوح في سنة ٢٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب توجه إلى ثغر السندي العارث بن مرة

العبيدي متطوعاً يأذن علي، فظفر وأصاب مفمناً وسبباً وقسم في يوم واحد ألف رأس، ثم إنّه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً وكان مقتله في سنة ٤٢ هـ. وفي مروج الذهب عند ذكر وقعة النهروان : "فسار علي إليهم -أي الغوراج- حتى أتى النهروان فبعث إليهم بالحارث بن مرة العبيدي رسولاً يدعوهم إلى الرجوع فقتلوه هـ" . وكانت وقعة النهروان سنة ٣٧ هـ.^(١٥)

١٠- هرم بن حيان العبيدي، أحد الزهاد الشمانيّة من أصحاب أمير المؤمنين وعدّ في الصحابة.^(١٦)

الثالث: ولادة البحرين عبر التاريخ وتثبيتهم لمذهب أهل البيت

لقد كان للولادة الذين تعاقبوا على البحرين دوراً في تثبيت مذهب أهل البيت علیهم السلام وذلك من خلال ولائهم لأهل البيت علیهم السلام وعكس ذلك في المحيط الذي كانوا يعيشون فيه فمن أولئك الولادة ما يلي:

١- أبان بن سعيد بن العاص الأموي حيث ولاد الرسول ﷺ على بيت المال في البحرين، وكان أبان هذا شيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب علیهم السلام، وبعد أن توفي النبي ﷺ وأخذ الخلافة أبو بكر لم يبايع لأبي بكر، فكان هذا السبب الرئيس لعزله من منصبه.

٢- الربيع بن زياد الحارثي، قال السيد محسن الأمين: في الاستيعاب: "ما بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بنى الحارث بن كعب وكان فاضلاً جليلاً وكان الحسن بن أبي الحسن كاتبه، فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي دعا الله عزوجل، فقال: اللهم إن كان للربيع عندك خيراً فاقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات. ونحوه في أسد الفابة، وفي الدرجات الرفيعة: روى الشيخ في الأمالي قال: أخبرنا محمد بن محمد أخبرني أبو الحسن علي بن مالك النحوي حدثنا الحسين بن عطاء الصواف حدثنا محمد بن سعيد البصري، قال: كنت غازياً زمن معاوية بخراسان، وكان علينا

رجل من التابعين فصلى بنا يوماً الظهر ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنه قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مثله، بلغني أن معاوية قتل حجراً وأصحابه، فإن يك عند المسلمين غير فسبيل ذلك وإن لم يكن عندهم غير فاسأل الله أن يقبحني إليه وأن يجعل ذلك، قال الحسن بن أبي الحسن: فلا والله ما صلى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصياح^(١٧).

٣ - عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسود بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ، أمّه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكفي أبا حفص. ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة.

وقيل: إنه كان يوم قبض رسول الله ﷺ ابن تسع سنين، وشهد مع علي عليهما السلام الجمل، واستعمله على خلقه على فارس والبحرين.

وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلات وثمانين. حفظ عن رسول الله ﷺ، وروى عنه أحاديث. وروى عنه سعيد بن المسيب، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وعروة بن الزبير وعمر بن أبي قتادة^(١٨).

وقال محمد علي الأربيلي: "عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة ربيب رسول الله ﷺ ولاه البحرين، وقتل بصفين وروى فيما كتب عليه فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإليك من استظره به على جهاد - العدو إقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى".

وقال السيد علي خان المدني: "(عمر بن أبي سلمة) ابن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطة يكفي أبا حفص أمّه أم سلمة زوجة النبي وهو ربيب رسول الله مات عليهما السلام وهو ابن تسع سنين وحفظ عن رسول الله ﷺ الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره وشهد هو وأخوه سلمة مع

عليه عليه السلام حروبه وروى أنّ أمّها أتت بهما إلى الله عليه السلام فقالت: عليك بهما صدقة فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك، وذكر الشيخ في رجاله والعلامة في الخلاصة بدل عمر محمداً فقالاً محمد بن أبي سلمة وما ذكرناه هو الصحيح^(٢٠).

(وروى) هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي من مكة: أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ويدركون أن عثمان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه والله كافيكهم بحوله وقوته ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيوت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك ولكنني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، قال: فلما قدم عمر على أمير المؤمنين عليه السلام أكرمه ولم ينزل مقيماً معه حتى شهد مشاهده كلها، ووجهه على أميراً إلى البحرين وقال لابن عم له بلغني أن عمر يقول الشعر فابعث إلى من شعره فبعث إليه بأبيات له أواها.

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكرى جزاء موقراً

ولم ينزل عمر المذكور عاملاً لأمير المؤمنين عليه السلام على البحرين حتى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين مكانه ولما أراد عزله كتب إليه عليه السلام: «أما بعد فإني وليت النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين نزعت يدك بلا ذم لك ولا تربك عليك فقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحييتك أن تشهد معي فإنك من أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى». وذكر هذا الكتاب السيد الرضي عليه السلام في نهج البلاغة، قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب: توفي عمر بن أبي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاثة وثمانين. وقال صاحب منهج المقال: قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين وهو غلط وما ذكره ابن

عبد البر هو الصحيح والله أعلم^(٢١).

٤- النعمان بن العجلان الأنباري، قال السيد محسن الأمين: "النعمان بن العجلان بن النعمان الأنباري كان مع علي عليهما السلام بصفتين فقال :

وسائل بصفين عنا عند وقعتنا وكيف كانت غداة المحك نبتدر
واسأل غداة لقينا الأزد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر
لولا الإله وقوم قد عرفتهم فيهم عفاف وما يأتي به القدر
لولا الإله وعفو من أبي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر
لما تداعت لهم بالنصر داعية إلا الكلاب وإلا الشاء والحر
كم مقص قد تركناه بقفرة تعوي السباع لديه وهو منعفر
ما أن يؤوب ولا ترجوه أسرته إلى القيامة حتى ينفح الصور

وقال النعمان عجلان أيضاً:

كيف التفرق والوصي أمانا لا كيف إلا حيرة وتخاذلا
لا تعتبن كذا عقولكم لا خير من لم يكن عند البلابل عاقلا
وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا

وقال الزبير بن بكار في المواقفيات: أنها اجتمعت جماعة من قريش بعد بيعة أبي بكر وفيهم ناس من الأنصار وأخلاق من المهاجرين وذلك بعد أن انصرفت الأنصار عن رأيها وسكون الفتنة وجاء إليهم عمرو بن العاص فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة فقال عمرو: والله لقد دفع الله عنّا من الأنصار عظيمة ولما دفع الله عنهم أعظم كادوا والله أن يحلوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوه منه من

أدخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله ﷺ: الأئمة من قريش ثم أدعوها لقد هلكوا وأهللوكوا وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالهاجرين ولا سعد كأبي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلوا أمس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يحبه أحد وانصرف فقال:

أَلَا قُلْ لَأُوسٌ إِذَا جَئْتَهَا وَقُلْ إِذَا جَئْتَ لِلْخَزْرَجِ
 قَنِيتِمُ الْمَلَكَ فِي يَشْرَبِ فَأَنْزَلْتَ الْقَدْرَ لَمْ تَنْضَجِ
 وَأَخْدَجْتُمُ الْأَمْرَ قَبْلَ التَّمَامِ وَاعْجَبْتُ بِذَا الْمَعْجَلِ الْمَخْدَجِ
 تَرِيدُونَ نَتْجَ الْحَيَالِ الْعَشَارَ وَلَمْ تَنْتَجُوهُ فَلَمْ يَنْتَجِ
 عَجَبْتُ لِسَعْدٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَوْ لَمْ يَهِيجُوهُ لَمْ يَهِيجَ
 رَجَالُ الْخَزْرَجِيِّ رَجَاءُ السَّرَابِ وَقَدْ يَخْلُفُ الرَّءَى مَا يَرْتَجِيَ
 وَكَانَ كَمْسَخٌ عَلَى كَفَهِ بَكْفٍ يَقْطَعُهَا أَهْوَجٌ

فلما بلغ الأنصار مقالته وشعره بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان ابن العجلان وكان رجلاً أحمر قصيراً تزدريه العيون وكان سيداً فخماً فاتى عمرأً وهو في جماعة من قريش فقال: والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بن أدخلكم فيه إن كان النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش، فقد قال: لو سلك الناس شعباً سلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا ممنا أمير ومنكم أمير وأماماً ما ذكرت فأبو بكر خير من سعد لكن سعداً في الأنصار أطوع من أبي بكر في قريش فأمما المهاجرين والأنصار فلا فرق بينهم، ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة لقتل جعفر وأصحابه ووتترت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال:

فقل لقريش نحن أصحاب مكة
 وأصحاب أحد والنضير وخيبر
 ويوم بأرض الشام إذ حل
 وفي كل يوم ينكر الكلب أهله
 ونضرب في نقع العجاجة أرؤسا
 نصرنا وأوينا النبي ولم نخف
 وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحباً
 نقاسمكم أموالنا وبيوتنا
 ونكتفيكم الأمر الذي تكرهونه
 وقلتم حرام نصب سعد
 وأهل أبو بكر لها خير قائم
 وكان هوانا في علي وأنه
 فذاك بعون الله يدعو إلى المدى
 وصي النبي المصطفى وابن عمه
 وهذا بحمد الله يهدي من العمى
 نجح رسول الله في الغار وحده
 ولو لا نبي الله لم يذهبوا بها
 ولم نرض إلا بالرضا ولربما
 ويلنا بأيدينا إلى أسفل القدر

فلما انتهى شعر النعمان إلى قريش غضب كثير منها وألفي ذلك قدوم خالد

بن سعيد بن العاص من اليمن فجرى منه ما ذكر في ترجمته.

وفي أسد الغابة: كان شاعراً فصيحاً سيداً في قومه أتاه النبي ﷺ يعوده فقال: كيف تجذك يا نعمان؟ فقال: أجدني أو عك. فقال: اللهم شفاء عاجلاً إن كان عرض مرض أو صرراً على بلية إن أطلت أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك إن قضيت أجله. وفي الإصابة ذكر المبرد أن عليّ بن أبي طالب استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي :

أرى فتنة قد أهلت الناس عنكم فندلا زريق المال من كل جانب
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهب

وكانه يشير إلى قول الشاعر يصف لصاً اسمه زريق :

يمرون بالدهنا خفافاً عياهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب
على حين ألهي الناس جلهم أمرهم فندلا زريق المال ندل التعالب
وي يكن أن يستفاد تشيعه من استعمال علي عليه السلام إيه على البحرين فيidel
على أنه رجع إليه كما رجع إليه كثير من الصحابة ومن قوله : " وأن علياً كان
أخلاق للأمر وكان هواناً في علي البيت وإن كان في شعره ما قد يستثم منه خلاف
التشيع" ^(٢٢).

الرابع: شهادات تاريخية بتشييع أهل البحرين

١- يقول ابن بطوطة في رحلته: " ثم سافرنا إلى مدينة القطيف كأنه تصغير قطف وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طائف العرب وهم رافضية خلاة يظهرون الرفض جهاراً لا ييقون أحداً ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين:

أشهد أن علياً ولـي الله ويزيد بعد العيمـلتين: حـي على خـير الـعمل ويزـيد بعد التـكـبـير
الأخـير مـحمد وـعلي خـير الـبـشـر وـمن خـالـفـهـما فـقد كـفـرـ".^(٢٣)

٢- يقول ياقوت الحموي في (عمان): "أـكـثـر أـهـلـهـا أـيـامـنـا خـوـارـج أـبـاضـيـة لـيـسـ
بـهـا مـنـ غـيـرـ هـذـا المـذـهـب إـلـا طـارـيـء غـرـبـ وـهـمـ لا يـخـفـونـ ذـلـكـ، وـأـهـلـ الـبـحـرـينـ
بـالـقـرـبـ مـنـهـمـ بـضـدـهـمـ كـلـهـمـ رـوـافـضـ سـبـائـيـونـ لـا يـكـتـمـونـهـ وـلـا يـتـحـاشـونـ وـلـيـسـ عـنـهـمـ
مـنـ يـخـالـفـ هـذـا المـذـهـب إـلـا أـنـ يـكـوـنـ غـرـيـباـ".^(٢٤)

الاستنتاجات:

من خلال ما توصلنا إليه في البحث نورد هنا أهم الاستنتاجات:

١- لقد أسهمت القبائل العربية إسهاماً فاعلاً في نشر التشيع في إقليم البحرين.

٢- كان للشخصيات القبلية الدور الريادي في نشر التشيع حيث تبُوءُوا الدور في الأساس من الدور الفاعل لقبيلتهم وبالتالي كان دورهم مكملاً لدور القبيلة.

٣- بروز شعراء من هذه القبائل كان لهم الدور في ترسين حالة الولاء لأهل البيت عبر أشعارهم وانتشارها.

٤- أطبق المؤرخون عامة على تشيع قبائل إقليم البحرين المتمثلة في ربعة وتشعباتها.

٥- مساقمة القبائل في نصرة أمير المؤمنين عـلـيـهـ الـطـاهـرـ معهـ في حـرـوبـهـ.

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين.

- (١) معجم البلدان، ياقوت الحموي ١٥٠/٥.
- (٢) نصب الراية لجمال الدين الزيعلي ج ٤ ص ٢٤٣.
- (٣) نصب الراية لجمال الدين الزيعلي ج ٦ ص ٥٦٢.
- (٤) كتاب الجمل، الشيخ المفيد ١٥٨.
- (٥) المعارف، ابن قتيبة ٣٣٩.
- (٦) المعارف، ابن قتيبة ٣٣٩.
- (٧) الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي ٧٨٧/٢.
- (٨) رسائل المحاخط، رسالة الحكمين، المحاخط ٣٤٨.
- (٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٥٣١/٣، الإصابة، ابن حجر ١٨١/٢.
- (١٠) الاستيعاب لابن عبد البر ١، ٥٥٥/١، خلاصة الأقوال ١٤٨، الطبقات لابن سعد ٦/١٢٣.
- (١١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٢٥٨/٦.
- (١٢) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي ٢٧٦/٦.
- (١٣) الإصابة، ابن حجر ٤/٥٦٣.
- (١٤) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٣٧٥/٤.
- (١٥) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٣٧٤/٤.
- (١٦) أسد الغابة، ابن الأثير ٥٧/٥.
- (١٧) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٥٨٥/٤.
- (١٨) الاستيعاب، ابن عبد البر ٣/١١٦٠.
- (١٩) جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي ٦٣٠/١.
- (٢٠) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان المدني ص ١٩٧.
- (٢١) الدرجات الرفيعة، السيد علي خان المدني ١٩٨.
- (٢٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ٢٢٤/١٠.
- (٢٣) رحلة ابن بطوطة / ٢٧٠.
- (٢٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي ٤/١٥٠.



أصلية التشيع في البحرين

الشيخ عبد الرؤوف حسن التزبيع

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء
والمرسلين محمد وآلله الطيبين الطاهرين.

المقدمة

ارتبط اسم الشيعة والتشيع بالبحرين منذ العصور الإسلامية الأولى، وبقى مرفقاً لها إلى يومنا هذا، ويشهد لذلك الكثير من النقول التاريخية والآثار والنتاج العلمي والفكري وبعد الولائي المتجدّر المعروف لدى أهلها قديماً وحديثاً، إلا أنه في الآونة الأخيرة بُرِزَتْ في الساحات الإعلامية المختلفة حملات مشبوهة أخذت بالتشكيك في

أصلة هذا الارتباط، وادّعـت أن الوجود الشيعي في البحرين طارئٌ وليس له ذلك الامتداد التاريخي، وأنه دخيلٌ ووافدٌ من الخارج، وثقافته غريبة عن أهلـ البلد والمنطقة، إلى غير ذلك من التحليلات والأراء التي تفوحـ من أكثرـها رائحةـ التحاملـ والخذلـ أكثرـ من كونـها تستندـ إلى شاهـدـ ودلـيلـ محـكمـ.

وإذا ما أخذـنا بعينـ الاعتـبارـ تزـامـنـ هـذـهـ الدـعـاوـىـ معـ مـحاـولـاتـ صـرـيحـةـ وـفـاضـحةـ منـ قـبـلـ نـفـسـ الـمـرـوـجـينـ هـاـ لـطـمـسـ أوـ تـحـرـيفـ الـمـعـالـمـ وـالـآـثـارـ المـشـيرـةـ إـلـىـ تـارـيخـ التـشـيـعـ وـعـرـاقـتـهـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ سـنـعـرـ المـغـزـىـ وـرـاءـ بـشـهـاـ وـالـتـطـبـيلـ عـلـىـ وـتـرـهـاـ.

لـذـاـ كـانـ مـنـ الـلـزـامـ فـيـ ظـلـ هـذـهـ الـمـلـابـسـاتـ وـهـذـاـ الـظـرـفـ الـخـاصـ أـنـ تـكـنـفـ الـكـتـابـاتـ الـتـيـ تـبـرـزـ الـحـقـيقـةـ النـاسـعـةـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ،ـ وأـضـحـىـ مـنـ الـمـهـمـ أـنـ تـوـضـعـ جـمـيعـ الـأـرـاءـ النـشـازـ تـحـتـ طـاـوـلـةـ الـنـقـدـ وـالـتـحـلـيلـ وـالـتـقـيـيمـ،ـ حـتـىـ لـاـ يـشـوـءـ التـارـيخـ وـتـصـادـرـ هـوـيـةـ شـعـبـ وـتـسـتـبـدـ حـضـارـتـهـ لـأـهـوـاءـ وـمـأـربـ خـاصـةـ،ـ وـهـذـاـ الـبـحـثـ هوـ مـحـاـولـةـ جـادـةـ فـيـ هـذـاـ الـطـرـيقـ،ـ وـيـسـعـىـ إـلـىـ عـرـضـ الـمـسـأـلـةـ بـنـحـوـ مـوـضـعـيـ مـعـزـزـةـ بـاـ يـعـينـ عـلـىـ الـوـصـولـ إـلـىـ الرـأـيـ النـصـافـ وـالـصـوـابـ.

توضـيـحـ وـتوـطـئـةـ

طـالـماـ أـنـ أـسـاسـ الـمـوـضـوعـ يـتـحـمـورـ حـولـ الـوـجـودـ الشـيـعـيـ فـيـ الـبـحـرـينـ فـلـاـ بـدـ اـبـتـدـاءـ مـنـ الـوقـوفـ عـلـىـ النـقـاطـ التـوـضـيـحـيـةـ التـالـيـةـ عـلـىـ نـحـوـ الـاختـصارـ:

الـنـقـطةـ الـأـوـلـىـ:ـ المـقصـودـ مـنـ (ـالـشـيـعـةـ)ـ فـيـ الـلـغـةـ:ـ الـأـصـحـابـ وـالـأـتـبـاعـ،ـ وـكـلـّـ قـومـ اـجـتـمـعـواـ عـلـىـ أـمـرـ فـهـمـ شـيـعـةـ^(١).

وـأـمـاـ فـيـ الـاـصـطـلاـحـ:ـ فـهـيـ الـفـرـقـةـ الـتـيـ تـعـتـقـدـ بـخـلـافـةـ وـإـمامـةـ الـإـمـامـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـحـلـالـةـ بـلـاـ فـصـلــ بـالـنـصـ وـالـوـصـيـةـ،ـ وـأـنـهـ مـسـتـمـرـةـ فـيـ أـبـنـائـهـ مـنـ فـاطـمـةـ الـزـهـرـاءـ عـلـيـهـ الـحـلـالـةـ وـلـاـ يـشـارـكـهـمـ فـيـهـاـ غـيـرـهـمـ،ـ يـقـولـ الشـهـرـسـتـانـيـ:ـ "ـهـمـ الـذـينـ شـاـبـعـواـ عـلـيـاـ"

نَهْلُكُونَ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيّة، إما جليًّا أو خفيًّا،
واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده...^(٢).

والشيعة فرقٌ متعددةٌ أشهرها وأقواها هي الشيعة الإمامية، وهي المقصودة
عند الإطلاق، ويرجع زمان تكوينها -على الرأي المشهور عندنا- إلى عصر
الرسول الأعظم عليه السلام، يقول السيد الطباطبائي رحمه الله: "يجب أن نعلم أن بداية نشوء
الشيعة، والتي سميت لأول مرة بشيعة علي وعرفت بهذا الاسم، كان في زمن النبي
الأكرم عليه السلام، فظهور الدعوة الإسلامية وتقدمها وانتشارها خلال ثلاث وعشرين سنة،
زمن البعثة النبوية، أدت إلى ظهور مثل هذه الطائفة بين صحابة النبي
الأكرم عليه السلام".^(٣).

النقطة الثانية: نعني من البحرين تلك الجزيرة المعروفة اليوم -والتي كانت
تسمى سالفاً بـ (أوال) حين كان اسم البحرين يطلق بنحوٍ جامع عليها وعلى
مناطق القطيف وهجر (الإحساء) وتخومها شرق الجزيرة العربية- فهي المقصودة
بالدرجة الأساس وإن كانت ظروف جميع هذه المناطق متشابهة وواحدة وعلاقتها
بالتشييع مشتركة.

النقطة الثالثة: لفظ الأصالة في العنوان مفهومٌ يحوي العديد من الدلالات، فهو
يخترن:

أ- السبق الزماني، بمعنى أن البحرين من الدول السباقة والمتقدمة العهد

في التشييع ومن أوائل البلدان التي واكتبه، بل وساهمت في نشره
وتثبيته والذوذ عنه ولم تكن عنصراً ثانوياً في هذا الإطار.

ب- القدم الزماني، أي الامتداد التاريخي البعيد في مقابل الحالة الطارئة
الجديدة غير الطويلة.

ج- الاعتناق الشمولي للتшиيع الذي يستوعب غالبية الناس ويخلق جوًّا

عاماً يلحظه الداني والقاصي.

- قوّة المعتقد والتّمثيل الحقيقى لمبادئه، وبتعبير آخر: الإعان بالتشييع كھویّة وليس كشعارٍ وهو قشري.
- النّتاج الحضاري -الفكري الثقافي الأدبي ... الخ- الشّرّ الذي يعشّل آيةٌ وعلامةٌ على عراقة التشييع وجود علمائه.
- الآثار التاريخية المشيرة إلى التشييع سواءً كانت دينيّةً كالمساجد والمزارات والمقابر أو غيرها كالنقوش والمسكوكات المعلمة.

النقطة الرابعة: من أجل تنظيم الأفكار وعدم تداخلها سيتم عرض وتحليل وتقسيم آراء المشككين أو الرافضين للأصالة أولاً ثمّ بعد ذلك يأتي الدور إلى أدلة المثبتين والقائلين بها، وعلى الله الاعتماد والتوكل.

أولاً: آراء ونظرة المشككين أو الناففين للأصالة ومناقشتها

يذهب هؤلاء إلى أنّ الوجود الشيعي في البحرين لم يكن إلا ظاهرة مؤقتة حصلت في فترة معينة من دون أن تؤثر في هوية أهل البحرين ذاك التأثير المعتدّ به وعلى امتداد التاريخ، وأصل معتقديه -في الأعم الأغلب- هم وفّادون من الخارج هاجروا إلى البحرين وبقوا فيها إلى يومنا هذا ما يعني أنّهم ليسوا من السكان الأصليّين، وعددهم ليس هو الأكثـر، وبالتالي لا تصح نسبة الأصالة إلى التشيع في البحرين، أو لا أقل من التوقف والتشكيك في هذه النسبة.

ووصلوا إلى هذه النتيجة بناءً على عدّة تراكمات ومزاعم ساقوها، نورد أبرزها ملحقةً بما يتيسّر من الرد:

الزعم الأول: أن أصل أهل البحرين هم من السنة^(٤)، وذلك لأنّ البحرين دخلت في الإسلام بعهد الرسول ﷺ في العام ٨ هـ ق ولم تكن الشيعة موجودةً

أصلًا في ذلك الوقت، واستمر الحال على ما هو عليه في عصر الخلفاء والدولة الأموية والعباسية، يقول د. حسن الشيشي: "كذلك استمر التواجد الإسلامي (السني) في عهد الدولة الأموية والعباسية اللتين كانتا دولتين سنتين بامتياز.. ولم يكن يسمح لأي وجود شيعي في أي بقعة.. حيث كان الشيعة أقلية لا يشكلون أي ثقل في الأمة"^(٥).

ويلاحظ عليه:

أ- أن هذا الدليل المدعى لا يزيد على كون أهل البحرين من المسلمين منذ عام ٨٦هـ أمامهم من السنة أو من غيرهم فلا يتکفل بإثباته، إذ ليس كل من عاش في عصر الرسالة الأولى كان ممّن يدين ويؤمن بمدرسة الخلافة، وبالتالي مع عدم وجود أدلة وشهاد تدلّ على طبيعة تعبد وتدين أهل البحرين مذهبًا لا نستطيع بضرسٍ قاطع أن نقول أن الأصل فيهم كذا أو كذا.

ب- نفي وجود الشيعة بنحو الإطلاق في أوائل وبدايات العصر الإسلامي هو نوعٌ من المكابرة والتعامي عن الحق، فالتشييع بالمعنى الذي ذكر في النقطة الأولى من النقاط السابقة كان له مصاديق عينية منذ عصر الرسول الأكرم ﷺ، حيث كانت هناك جماعة تلقب بشيعة علي علیه السلام من بين الصحابة^(٦)، يقول محمد كرد علي:

"... ثم صار [اسم الشيعة] علمًا بالغلبة على أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام. عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله على النصح للMuslimين والائتمام بعلي بن أبي طالب وموالاته له. ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة.

ولما سُئل عن الأربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج، قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولدية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها لمفروضة معهن؟ قال: هي مفروضة معهن. ومثل أبي ذو الفقاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وكثير أمثالهم.

.... فالأمر الذي لا خلاف أنه لما استقل الأمويون بالأمر وناهضوا الهاشمين وأتباعهم تلك المناهضة الشديدة كان اسم الشيعة على إطلاقه علمًا على أتباع آل البيت^(٧).

كما أنه وردت مجموعة من الروايات تناقلها الفريقان عن النبي ﷺ تذكر الشيعة مثل ما رواه السيوطي في تفسيره: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: والذي نفسي بيده إن هذا وشيته لهم الفائزون يوم القيمة، ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية^(٨).

ج - لا أحد ينكر ما جرّته أيادي الدولة الأموية والعباسية من مجازر طالت شيعة وأتباع أهل البيت علیهم السلام أينما حلّوا ولكن لا يعني هذا اضمحلال وجودهم بالكامل ولو ضمن دواليات صغيرة، كيف وقد كانت الثورات العلوية -من باب المثال لا المحصر- لم تهدأ على مدى هاتين

الدولتين، وقسمٌ منها انتهى إلى دول مستقلة لها نظامها وعقيدتها الخاصة كدولة الأدارسة (١٧٢هـ - ٣٧٥هـ) والدولة الفاطمية (٢٩٧هـ - ٥٦٧هـ)، بينما بقى قسمٌ آخر محافظاً على مبادئه وتشيّعه ضمن كياناتٍ وكتلٍ مستقلةٍ عن هوية السلطة والجهاز الحاكم وتضيق عليها الأفق أحياناً أو تفرج بحسب الظروف، والخلاصة: أن مجرد كثرة عدد وعتاد الدولتين الأموية والعباسية ولما حملتهما للشيعة وتضييقهما الخناق عليهم لا يلزم انقراض وجودهم وغياب بعض مجتمعاتهم وحواضرهم.

الزعم الثاني: لو كان الشيعة هم السكان الأصليون فكيف لم يثبت بأنهم حكموا البحرين إلا يسيراً^(٩)؟

والرد عليه:

أولاً: ما ربط السكان بالحكم! فكثيراً ما نجد السلطان يحلق في سربٍ والرعية تطير في آخر، ولا يغيّر هذا من أصل عقيدتهم كثيراً، خاصةً إذا عرفنا أن الأساس الفكري الشيعي -العقيدي والفقهي- لا يسمح بالولاء والذوبان مع أي حاكم ولو كان فاسقاً فاجراً.

ثانياً: أن منطقة البحرين ومحيطها الإقليمي الذي يشمل الإحساء والقطيف والساحل الشرقي عموماً لم يعرف الاستقرار والهدوء السياسي الشامل على مدى العصور، والأعم الأغلب من فترات الحكم فيها كانت تابعةً لغيرها وللجهات التي تستولي عليها بالقوة والغلبة، فعقيدة أهلها من جانب وطبعيتها الجغرافية وموقعها المهم وثروتها الطبيعية الشّرّة من جانب آخر^(١٠) ساهم في كثرة الطامعين في الاستحواذ عليها، وحينئذٍ يرتفع العجب من شح وجود الحكومات المحلية المستقلة فيها، وحتى تلك المحسوبة على السنة هي في الواقع وافدة من الخارج.

ثالثاً: لم تخل البحرين من الحكم الشيعي، سواء كان من الشيعة الإثنى عشرية أم من غيرها، ولسنوات كثيرة أيضاً، وسيأتي الحديث عن شيء منها في القسم الثاني من البحث إن شاء الله تعالى، ولكن كلّ هذا لا يهم، لأن العبرة في إثبات الأصلية من عدمها هي في بقاء العقيدة في قلوب الناس وتوارثها بينهم جيلاً بعد جيل، وليس وصول الناس إلى الحكم أو طول مكوئتهم فيه.

الزعم الثالث: أن أصل الشيعة في البحرين مختلفٌ فيه، وأكثر الاحتمالات أنه يرجع إلى القرامطة حين دخلوا البحرين في القرن الثالث^(١١)، ثم حدثت لهم هجرات تاريخية متعددة من أكثر من مكان، وأغلبهم في وقتنا الحاضر قدموا على دفعات:

"الدفعة الأولى: عام ١٦٧٠ م عندما تم فتح القطيف على يد قبيلة بنى خالد، مما دفع الكثير من سكانها من الشيعة الإثنى عشرية إلى الهجرة إلى البحرين.

الدفعة الثانية: عام ١٨٣٥ م بعد أن طردتهم فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود من الإحساء.

الدفعة الثالثة: بعد عام ١٨٦٩ م أيام حكم عيسى بن علي آل خليفة، وقد قدموا كمزارعين وعمال.

الدفعة الرابعة: قدموا في الخمسينيات، أيام حكم سلمان بن حمد آل خليفة^(١٢).
والخلاصة: لم يثبت كونهم من السكّان الأصليّين، والغالب عليهم أنهم من الوفّاد القادمين في فترات ليست بعيدة وضاربة في التاريخ.
ويُسجّل عليه النقاط التالية:

- ١- منشأ الاختلاف والتخيّط في تحديد أصل التشيع في البحرين -كما في كلام الراعم- ليس ناتجاً من أسباب موضوعية، وإنما هو بسبب وجود تفسيرات خاطئة ومحرقة عن المذهب الشيعي، فمثلاً هناك من مال إلى

أن أصل شيعة البحرين هم من اليهود القاطنين في الخليج قبل الإسلام^(١٣) ولربما ربط هذا الأمر مع فريدة أن أصل الشيعة يرجع إلى الشخصية اليهودية الوهمية عبد الله بن سباء، والعجيب أن بعضهم تنظر أكثر وقال أن قرى وأماكن التشيع الآن هي نفس الأماكن التي كان يقطنها اليهود ولذا أخذوا صفاتهم وعاداتهم وعقائدهم^{(١٤) !!}، وهناك من ذهب إلى أن أصلهم من إيران أبيان حكم الدولة الصفوية (٩٠٥هـ - ١١٣٣هـ) وذلك تقبلاً مع فكرة أن التشيع فارسي الصبغة والتكون^(١٥)، وهناك من أرجع أصلهم إلى حركة القرامطة (٢٨١هـ - ٤٦٩هـ) مع أن قصة نشوء هذه الحركة تذكر كيفية استغلالها لتشييع الناس في ترغيبهم إليها^(١٦)، مع العلم أن القرامطة انحرفت كثيراً عن المبادئ الأساسية للتشيع وصدرت منها أفعالاً منكرةً نال منها الشيعي كما نال غيره إن لم يكن أكثر حتى قال الشاعر المفوّه ابن المقرب العيوني تأريخاً لجرائمهم:

وَحَرَقُوا عَبْدَ قَيْسٍ فِي مَنَازِلِهِ وَصَيَرُوا الْغُرَّ مِنْ سَادَاتِهَا حِمَماً^(١٧)

وبالتالي ينبغي تصحيح النظر أولاً حول مفهوم التشيع وأخذه من مصادره الأصلية والابتعاد عن اللغة غير العلمية.

-٢- يرد عليه ما ذكرناه سابقاً في الزعم الأول فلا نعيد.

-٣- وجود الهجرات بين الشعوب وخاصة المتقاربة كالتي بين البحرين والقطيف والإحساء -والتي كانت تعد إقليماً واحداً مديداً- أمر مألوف وطبيعيٌّ وشائعٌ جداً ولأسباب متعددة، إذ لا توجد مشكلة في كون البلد الواحد يحوي السكان الأصليين بالإضافة إلى غيرهم من الوافدين، ولكن الكلام في حصر الشيعة في الوافدين فقط أو أن أغلبهم كذلك، وهذا ما يحتاج إلى دليل، وهو مبني على الفراغ من عدم وجودهم

في البحرين قبل هذه الفترة وهو غير صحيح، وسيأتي ما يثبت العكس في القسم الثاني من البحث إن شاء الله.

٤- هذا الرعم والذي على شاكلته يحتوي على نظرة ازدراء واحتقار للشيعة وتصويرهم كالعبد والعمال والطبقة الدنيا في المجتمع لا غير وكأنما كانوا شذّاذًا تكرّم عليهم سادة هذا البلد بالماوى والكلاً والعيش، وترويج ذلك من قبل بعض الأقلام المأجورة وغير النزيحة شائعٌ وذائعٌ ولا يخفى على أحد، وهذه لغة العاجز وحرفة القاصر وسجّيّة عديم المرارة والخلق والحياة.

الزعم الرابع: أن الشيعة في البحرين ليست أكثرية، وبالتالي لا يحق لها أن تدعى الأصلية، يقول الدكتور البداح:

"لابد من الإشارة هنا إلى أن الإقبال على الزواج والتعدد في المجتمع الشيعي جاء بناء على توجيه المراجع الدينية في البحرين، فقد اجتمعت هذه المراجع في جزيرة سترة عام ١٩٢٣م... وكان المقصود من ذلك زيادة أعداد الشيعة في البحرين وقلب المعادلة السكانية، فكان لهم ما أرادوا حيث تحول الشيعة بعد ثمانين سنة من ذلك المؤتمر إلى أكثرية بعد أن كانوا أقلية. إذ من كتب عن البحرين ذكر أنّ أهل السنة أكثر من الشيعة.

فذكر "حافظ وهبة" أنّ عدد سكان البحرين في العام ١٩٥٠م بلغ (١٠٩٦٥٠) نسمة، الثلاثان منهم من أهل السنة والثلث الباقى من طائفة الشيعة. ولعلّ ما أشار إليه لوريمير في كتابه: (دليل الخليج) من أن عدد السكان مائة ألف نسمة، ستون ألفاً منهم من أهل السنة، وأربعون ألفاً من طائفة الشيعة يعتبر أقدم تحديد للتعداد الطائفتين، إذ أن الكتاب ألف في عام (١٩٠٨م).

وذكر المؤرّخ محمود شاكر أن ثلاثة أرباع السكّان ينسبون إلى أهل السنة

والجماعة، وما يقرب من ربع السكّان ينتسبون إلى الشيعة الإمامية^(١٨).

ويسجل عليه التحفظات التالية:

التحفظ الأول: أن هذه الدعوى تفتقر إلى الدراسة الموضوعية والحيادية، إذ اعتمدت على بعض المصادر التي تتناسب مع ذوقها ومشرّبها وأشاحت ببصرها عن المصادر الأخرى المقابلة لها في النتيجة، ولم تجعل المعيار في ذلك هو درجة الصبط والواقعية والأهلية والأمانة، ففرقُ في الاعتبار بين مصدرِ مأجورٍ موظفٍ لإملاء مصالح المتنفذين أو تغلي في عروقه العصبية العمياء وبين كاتبٍ حرًّا مستقلًّا يرنو إلى عرض الحقيقة كما هي مهما كانت ليخدم بها البشرية لا لينتفع بها الانتفاع الشخصي أو الفئوي.

التحفظ الثاني: أنها تخالف المنطق العقلي الحصيف وتناقض الواقع المعلوم بالوجдан، فلو كانت الشيعة أقليةً وبنسبةٍ واضحةً جداً كالربع أو الثلث لكان من المستحيل -عادةً- أن تنقلب النسبة وتصبح أكثريةً في غضون ثمانين سنة فقط من دون أن تصاحب ذلك أية ضجةٍ وبهرجةٍ من أحد، فلا أقل من ظهور أثرٍ لهذه الزيادة الغير متعارفةٍ في القرى والمراقد والمدارس والمستشفيات وسائر القطاعات، وفي المقابل لو كانت السنة أكثريةً لرأينا كثرة قراهم وآثارهم وعاداتهم ونتاج فكرهم بارزةً على نطاقٍ واسعٍ جداً بينما هي مفقودة، ومدة قرنٍ من الزمن ليست كافيةً في محـو هذه الأمور وطمسها وتغيير معالـها، وجولة واحدة فاحصة في معظم القرى والمناطق تكفي للوصول إلى الحقيقة، وخاصةً إذا عرفنا أنَّ ملامح القرى المذهبية لم تتأثر لا في هذا القرن ولا ما قبله.

التحفظ الثالث: الإحصاء الدقيق لعدد السكّان لو افترضنا أنه غير متوفّر قبل قرنٍ -تنزلاً وإنما الإحصاءات كانت موجودةً وبنسبةٍ معقولـةٍ من الدقة أيضاً وخاصةً لدى الإنجليز الذين كان لهم يد وتدخل مباشر وعلني في إدارة البلاد

آنذاك - فهناك وسائل وقرائن أخرى تستشفّ منها النتيجة، منها ملاحظة القرى المسوبة على المذهب المعين مثلاً وإحصاء عددها وكثافتها السكانية ومظاهرها العام وتتّبع آثارها وشواهد قبورها ونقط شعائرها وما قيل حولها وغير ذلك، ولعمري أن الحقيقة في هذا الأمر ساطعةً جداً ولا تحتاج إلى مزيد عناء واستقصاء فوق اللزوم، وإن كانت مرّةً وغصةً في حلوق البعض فلا يطيقون هضمها وبلعها، مع العلم أن الكتب التاريخية والمتتبعة لأحوال الأمم والأقاليم بالرغم من كون غالبيّة كتابها من السنة - ومنهم من هو متحاملٌ على التشيع - إلا أنها لم تخل من إشارة إلى موضوع الأكثريّة الشيعيّة والساحقة أيضًا، مثل ما ذكره ابن الجاور الشيباني الدمشقي (ت ٦٩٠هـ) عند تعرّضه لوصف البحرين: "وتسّمى الجزيرة جزيرة أول وبها ثلاثة وستين قرية إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة"^(١٩).

وأيضاً ما قاله صاحب معجم البلدان (ت ٦٢٦هـ) عند معرض حديثه عن عمان: "وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهو لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم رواضن سبائيون لا يكتمنه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً"^(٢٠).

وما ذكره المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في درره: "وجمیع أهل الأحساء، والقطيف، والبحرين، وتاروت رفضة"^(٢١).

وفي كتاب التحفة البهائية الذي كتب بعين ورؤيه الأسرة الحاكمة ينقل كاتبه (ت ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م) مع تحاشيه الشديد وتعتمده إغفال دور التشيع والتثنيع لأهله - عند التعرّض لقصة دخول آل خليفة إلى البحرين: "وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدي التعصّب..."^(٢٢).

وتوجد شواهد وأدلة أخرى أيضاً سيذكر شطر منها في القسم الثاني إن شاء

الله تعالى.

المحصلة النهائية من مناقشة آراء الناففين للأصالة:

بعد عرض وجهات نظر الناففين لأصالة التشيع في البحرين ودعواهم الأساسية التي استندوا إليها في مختارهم وبالنظر إلى مناقشاتها التفصيلية نتوصل إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات حول هذه الآراء، ومن أجلها:

- أ - أنها في الأعم الأغلب تفتقر إلى معرفة المفهوم الصحيح للتشيع وتجهل المنظومة الفكرية والعقائدية الحقيقة للشيعة، بحيث تتلکأ وتتخبط في الاهتداء إلى بدايات نشوئه وتشخيص معنقيه، فلربما تُخرج جماعةً من التشيع وهم أعلامٌ وأوتادٌ له، وقد تدخل جماعةً أخرى فيه وهو منهم براء.
- ب - انبهارها بالكثرة والغلبة وبزهو الدول الكبرى التي انبسطت بالحكم على معظم ديار العالم الإسلامي - كالدولة الأموية والعباسية والعثمانية وأمثالها - فيصبح المت Insider العالق في تصورها هو أن المسلم يعني التابع لتلك الدول والمترسّب بعقيدتها وهوها لا غير.
- ج - فقدانها للتحقيق الموضوعي الموزون، فأحياناً تعتمد على بعض المصادر وتتجاهل البعض الآخر، وأحياناً تأتي بتبريراتٍ بعيدةٍ عن الواقعية وبأسبابٍ وحججٍ واهيةٍ منطقياً.
- د - انطلاقها غالباً ما يكون بداعف سياسية وأضغان مذهبية، ولذا تتأرجح بين جانبي الإفراط والتفريط، وهذا ما يفسر طابعها التشدد والإقليمي البعيد عن الإنصاف والروح الإسلامية السمحاء، فلا يكون الدعم الكبير - ويسخاء ملفت للنظر جداً - لهذه الأفكار قد جاء عبثاً ومن دون تدخلٍ مباشرٍ من أصحاب النفوذ والمصالح، بل يجري وفق خطط مرسومة

وتدابير موسومة لا تخفي على أحدٍ.

والنتيجة النهائية: عدم دلالة هذه الدعاوى على مختار أصحابها، فننتقل بالبحث إلى شقه الثاني ومع الجماعة القائلة بالأصالة.

ثانياً: الأدلة على إثبات أصالة التشيع في البحرين

المطلوب هو إثبات أن التشيع في البحرين أصيلٌ ورائدٌ وعميق التجذر، وأن نشوؤه متزامنٌ مع بدايات تكون الكتل والجماعات الشيعية الأولى في العصر النبوى، وقد استمرَّ وجوده من تلك الحقبة المتقدمة إلى يومنا هذا بدون انقطاع، وكان يشكّل الثقل والغالبية رغم كلّ الظروف والمحن التي تعرض لها، حتى غدت معه البحرين واحدة من المراكز المهمة التي عزّزت وثبتت ونشرت التشيع في جميع رقاع العالم.

والأدلة على كل ذلك نسردها ضمن النقاط التالية:

النقطة الأولى:- بدايات التكون الشيعي في البحرين:

بздور التشيع في البحرين وملامح هوّيته لم تتأخر إطلاقاً ولم تنفصل عن أجواء تشكيل لُبنَته الأولى في المدينة المنورة، ولها علاقة وثيقة بظهور شخصياته الأصلية الكبيرة التي تعدّ أركاناً له وعلامةً عليه كسلمان، والقرائن على ذلك عديدة، منها:

- أ- إن أصول أهل البحرين تنحدر بالدرجة الأساس من قبيلتي عبد القيس -وهم الأكثر- وبكر بن وائل^(٢٣) اللتين تتفرعان من ربيعة، وهاتان القبيلتان معروفتان بالتشيع القويّ منذ نشأته، فابن قتبة (ت ٢٧٦ هـ) مثلاً يذكر ما مضمونه أن قبيلة عبد قيس كانت كلّها من الشيعة باستثناء شخص: "صحار بن العباس العبدى..." وكان عثمانياً، وكانت «عبد القيس» تشيّع، فخالفها^(٢٤)، ويشير

المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في مروجـه: "ولعلـي في ربيـعـة كلامـ كثـير يمدحـهمـ فـيهـ، وـيرـشـيـهمـ شـعـراـً وـمنـثـورـاـً، وـقدـ كانـواـ أـنـصـارـهـ وـأـعـوـانـهـ، وـالـرـكـانـ الـمـنـيـعـ منـ أـرـكـانـهـ، فـمـنـ بعضـ ذـلـكـ قـوـلـهـ يـوـمـ صـفـينـ:

لمـ رـاـيـةـ سـوـدـاءـ [ـحـمـراءـ]^(٢٥) يـخـفـقـ
إـذـاـ قـيلـ قـدـمـهـاـ حـضـيـنـ تـقـدـمـاـ
فيـورـدـهـاـ فـيـ الصـفـ حـتـىـ يـعـلـهـاـ
حـيـاضـ الـمـنـايـاـ تـقـطـرـ الـمـوتـ وـالـدـمـاـ
جـزـىـ اللـهـ قـوـمـاـ قـاتـلـاـ فـيـ لـقـائـهـ
لـدـىـ الـمـوـتـ قـدـمـاـ مـاـ أـعـزـ وـأـكـرـمـاـ
وـأـطـيـبـ أـخـبـارـاـ، وـأـكـرـمـ شـيـمةـ
إـذـاـ كـانـ أـصـوـاتـ الـرـجـالـ تـقـمـفـمـاـ
رـبـيـعـةـ أـعـنـيـ إـنـهـمـ أـهـلـ نـجـدـةـ
وـبـأـسـ إـذـاـ لـاقـواـ خـمـيسـاـ عـرـمـرـماـ"^(٢٦)
وـأـورـدـ اـبـنـ الـأـثـيـرـ (ـتـ ٦٣٠ـهـ)ـ فـيـ تـارـيـخـهـ يـحـكـيـ عـنـ الـإـمـامـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـسـلـاـمـ:ـ "ـوـأـقـامـ
بـنـيـ قـارـ يـنـتـظـرـ مـحـمـداـ وـمـحـمـداـ، وـفـاتـاهـ الـخـبـرـ بـمـاـ لـقـيـتـ رـبـيـعـةـ وـخـرـوجـ عـبـدـ الـقـيـسـ،ـ
فـقـالـ:ـ عـبـدـ الـقـيـسـ خـيـرـ رـبـيـعـةـ وـفـيـ كـلـ رـبـيـعـةـ خـيـرـ،ـ وـقـالـ:

يـاـ لـهـ فـنـسـيـ عـلـىـ رـبـيـعـةـ
رـبـيـعـةـ السـاـمـعـةـ الـمـطـيـعـةـ
قـدـ سـبـقـتـنـيـ فـيـهـ الـوـقـيـعـةـ
دـعـاـ عـلـيـ دـعـوـةـ سـمـيـعـةـ
حـلـّـوـاـ بـهـاـ الـمـنـزـلـةـ الرـفـيـعـةـ"^(٢٧)

وـيـنـقلـ اـبـنـ عـساـكـرـ (ـتـ ٥٧١ـهـ):ـ "ـعـنـ أـبـيـ عـبـيـدةـ،ـ قـالـ:ـ لـاـ قـتـلـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ أـرـادـ مـعـاوـيـةـ النـاسـ عـلـىـ بـيـعـةـ يـزـيدـ،ـ فـتـاـقـلـتـ رـبـيـعـةـ وـلـحـقـتـ بـعـدـ الـقـيـسـ بـالـبـحـرـيـنـ
وـاجـتـمـعـتـ بـكـرـ بـنـ وـائلـ إـلـىـ خـالـدـ بـنـ الـعـمـرـ،ـ فـلـمـ شـاقـلـتـ رـبـيـعـةـ ثـاقـلـتـ الـعـربـ أـيـضاـ
فـضـاقـ مـعـاوـيـةـ بـذـلـكـ ذـرـعـاـ فـبـعـثـ إـلـىـ خـالـدـ فـقـدـمـ عـلـيـهـ،ـ فـلـمـ دـخـلـ عـلـيـهـ رـحـبـ بـهـ،ـ وـقـالـ:
كـيـفـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ؟ـ قـالـ:ـ أـرـىـ مـلـكـاـ طـرـيـفـاـ وـيـغـضـاـ تـلـيـداـ،ـ فـقـالـ مـعـاوـيـةـ:ـ قـلـ مـاـ بـدـاـ لـكـ
فـقـدـ عـفـونـاـ عـنـكـ،ـ وـلـكـ مـاـ بـالـ رـبـيـعـةـ أـوـلـ النـاسـ فـيـ حـرـبـنـاـ وـآخـرـهـمـ فـيـ سـلـمـنـاـ؟ـ قـالـ لـهـ

خالد: إنما أتيتك مستأمناً ولم آتوك مخاصماً ولست للقوم بحري في حجتهم وإن ربيعة إن تدخل في طاعتك تنفعك وإن تدخل كرهاً نكن قلوبها عليك وأبدانها لك فأعطي الأمان عامتهم شاهدهم وغائبهم وأن ينزلوا حيث شاءوا، فقال: أفعل. فانصرف خالد إلى قومه بذلك^(٢٨).

وعن أحوال صفين ينقل ابن مزاحم (ت ٢١٢هـ): "نصر عن عمر عن سويد بن حبة النضرى عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال: إن ناساً كانوا أتوا علياً قبل الوجع فى هذا اليوم فقالوا: إنا لا نرى خالد بن المعمرا السدوسي إلا قد كاتب معاوية وقد خشينا أن يتبعه فبعث إليه علي وإلى رجال من أشرافهم فحمد الله ربه تبارك وتعالى وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد يا معاشر ربيعة فأنتم أنصارى ومجيبو دعوتي ومن أوثق حي في العرب في نفسي...»

فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة فجاءنا على حتى انتهى إلينا ومعه بنوه فنادي بصوت عال جهير كغير المكرث لما فيه الناس: وقال: «من هذه الرايات؟» قلت: رايات ربيعة قال: «بل هي رايات الله عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم» ثم قال لي: وأنا حامل راية ربيعة يومئذ «يا فتى ألا تدني رايتك هذه ذراعاً؟» فقلت له: نعم والله وعشرة ذراع ثم ملت بها هكذا فأدنتها فقال لي: «حسبك مكانك»^(٢٩).

وبخصوص قبيلة بكر بن وائل وأحداث عام ٣٨هـ يذكر الطبرى (ت ٣١٠هـ) في تاريخه: "فخرج زيد بن خصيف حتى أتى داره، وجمع أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا معاشر بكر بن وائل، فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له، وأمرني بالانكماس فيه، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حي من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معي الساعة، واعجلوا"^(٣٠).

وغير ذلك كثير، مع العلم أن كتب التاريخ والواقع والبلدان والأنساب

والرجال عندما تعرّضت لتشييع كل قبيلة عبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة لم تقتصر ذلك على زمن الدعوة الأولى وعصر الخلفاء، بل ذكرت أن هذه ميزة وسمة لهم امتدّت لقرون ولا زال أثرها باقٍ إلى يومنا هذا، وسنورد إن شاء الله تعالى لاحقاً بعض الشواهد على ذلك غير ما ذكر سابقاً.

بـ- وجود بعض الشخصيات الشيعية المؤثرة التي حكمت البحرين أو كانت لها سيادة وطاعة في وسط المجتمعات، فعكسوا انتماءهم وولائهم في نفوس الناس وأشربواهم حبَّ أهل البيت عليه السلام وأفسدوا فيهم مبادئ العقيدة العلوية، وقسمُ منهم يعدُّ من الصحابة الأوفياء، ويكتفي أن يكون من بينهم الأعلام التالية:

١- أبان بن سعيد بن العاص الأموي: وهو والي البحرين بتنصيبِ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ منذ العام التاسع للهجرة، واستمر في موقعه إلى أن توفي النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فاعتزل ذلك بنفسه، وهو من الموالين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، والشاهد على ذلك هو ما نقله ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) عند بيانه لترجمته: " واستعمله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ" وسلم على البحرين لما عزل عنها العلاء بن الحضرمي، فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فرجع إلى المدينة، فأراد أبو بكر أن يرده إليها فقال: «لا أعمل لأحد بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ»... وكان أبان أحد من تخلف عن بيعة أبي بكر لينظر ما يصنع بنوهاشم، فلما بايعوه بايع^(٣١).

وأشار ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في الاستيعاب إلى أن ترك الحكم والأماراة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ كان عملاً وتصرفاً مشتركاً بين الإخوة الثلاثة (أبان وخالد وعمرو) بعد أن كانوا عملاً له من قبله على بعض الأمصار، حيث قالوا: "نحن بنو أبي أحيحة، لا نعمل لأحدٍ بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ" ^(٣٢)، وأسفر ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) عن سرّ هذا الترك حينما قال: "وتأخر خالد وأخوه

أبان عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه. فقال لبني هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر، ونحن تبع لكم، فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان^(٣٣).

وأجلى منه قول ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في الطبقات بقوله: "عن إبراهيم بن عقبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويح لأبي بكر فقال لعلي وعثمان: أرضيتمبني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فقلن لها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه. وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر"^(٣٤).

والأوضح من الجميع ما ساقه البرقي (ت في القرن الثالث) في رجاله عند تعرّضه لأسماء المنكرين على أبي بكر: "وكان أول من تكلم يوم الجمعة خالد بن سعيد بن العاص فقال: يا أبا بكر أذكري قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم قريظة: يا معاشر قريش احفظوا وصيتي أن علياً إمامكم بعدي بذلك أنباني جبرائيل عليه السلام عن ربي عز ذكره. إلا إنكم إن لم تؤتواه أمركم اختلفتم وتولى عليكم أشراركم. إلا إن أهل بيتي هم الوارثون لي والقائمون من أمتي. اللهم من أطاعهم فثبته ومن نصرهم فانصره ومن خالف أمري وأقام إماماً لم أقمه وترك إماماً أقمته ونصبته فاحرمه جنتك والعنة على لسان أنبيائك أتعرف هذا القول يا أبا بكر؟ قال: لا. ثم قال له عمر: اسكت فلست من أهل المشورة فقال: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تطلق بغير لسانك وتقوه بغير فوك وإنك لجبان في الحرب ما وجدنا لك في قريش فخراً".^(٣٥)

ولم يكن أباً حاكماً منبوذاً ومكروهاً لدى أهل البحرين بل كانت له مكانته وسمعته الحسنة في قلوبهم، ونستشعر ذلك من رغبتهم الملحة في بقاءه في منصبه عليهم^(٣٦)، وهذا الأمر لا يخلو من تلویح وإشارة للانسجام الروحي بينهم وبينه ورضاهما بشخصيته، بل وتشابههم معه في المعتقد أيضاً، بقرينة أن الذي جاء بعده

لم يدخل البحرين إلا بالحرب وإعمال السيف والقوة وإراقة الدم^(٣٧).

٢- عمر بن أبي سلمة المخزومي: وهو ابن أم سلمة أم المؤمنين وزوجة الرسول ﷺ، كان والي البحرين من قبل الإمام علي عليه السلام^(٣٨)، ويعد من خيرة مواليه والمقربين منه والمعتمدين لديه، ويكتفي لإثبات ذلك شهادة الأمير عائض عليه السلام له عندما أرسل إليه رسالة يستقدمه فيها ليكون أحد الذين يحتاج ويستظرهم على الخصم في معركة الجمل فهو أحد وجوه الصحابة الحُسْناء، فقد ذكر العقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) وكذلك الشريف الرضي عليه السلام (ت ٤٠٦هـ) في النهج:

”من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزُّرقي مكانه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُ النَّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الرُّزْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَنَزَّمْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمَّ لَكَ وَلَا شَرِيبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبَلْتُ غَيْرَ طَنَنِ وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَهَمٍ وَلَا مَأْتُومٍ فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحَبَبْتُ أَنْ تَشَهَّدَ مَعِي فِي أَنْكَ مِنْ أَسْتَظْهُرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْفُدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٣٩).

وذكر ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) في فتوحه أن أم سلمة كتبت كتاباً إلى الإمام علي عليه السلام تخبره بأمر قادة الجمل جاء فيه: ”عبد الله عليّ أمير المؤمنين، من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد! فإن طلاحة والزبير وعائشة وبنوها بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى، وتالله لو لا ما نهى الله عنه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم وإليك أبني عمر بن أبي سلمة- والسلام-

قال: فجاء عمرو بن أبي سلمة إلى علي خلّعه فصار معه، وكان له فضل وعبادة وعقل^(٤٠).

٣- صعصعة بن صوحان العبدى: وهو وأخوه زيد وسيحان^(٤١) من سادة قبيلة عبد القيس ومن خلّص أصحاب الإمام على عليه السلام ومن قادة جيشه، يقول ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): "صعصعة بن صوحان العبدى، كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه [والله] وسلم لم يلقه ولم يره، صفر عن ذلك، وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً، لسنا ديناً، فاضلاً بليغاً. يعد في أصحاب علي رضي الله عنه"^(٤٢).

ولقّوة فصاحته وخطابته واستبساله في الصدح بعقيدته وتشييعه كان يخشاه خصومه، ونقل المؤرخون الكثير من المواقف حول ذلك، وخاصة مع معاوية، فعلى سبيل المثال ورد في كتاب البلدان لابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ): "وقال المدائني: قدم وفد من العراق على معاوية بن أبي سفيان فيهم صعصعة بن صوحان العبدى، فقال معاوية: مرحباً بكم وأهلاً، قدمتم خير مقدم، وقدمتم على خير خليفة، وهو جنة لكم، وقدمتم الأرض المقدسة، وقدمتم أرض المحشر والنشر، وقدمتم أرضاً بها قبور الأنبياء. فقال صعصعة: أما قولك يا معاوية قدّمت خير مقدم فذاك من قدم على الله والله عنه راض، وأما قولك قدّمت على خليفتكم وهو جنة لكم فكيف بالجنة إذا احترقت، وأما قولك قدّمت الأرض المقدسة، فإن الأرض لا تقدس أهلها لكن أهلها يقدسونها، وأما قولك قدّمت أرض العشر والنشر فإن بعد الأرض لا ينفع كافراً ولا يضر مؤمناً، وأما قولك قدّمت أرض الأنبياء بها قبور الأنبياء فإن من مات بها من الفراعنة أكثر ممّن مات فيها من الأنبياء. فقال معاوية: اسكت لا أرض لك. قال: ولا لك يا معاوية، الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال معاوية: يا صعصعة إني كنت لأبغض أن أراك خطيباً. قال: وأنا

والله يا معاوية أبغض أن أراك أميراً^(٤٣).

وفي كتاب الغارات ينقل الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣هـ):

"... عن داود بن أبي يزيد قال: قال أبو عبد الله عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «ما كان مع أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه».

محمد بن مسعود قال: حدثني أبو الحسن علي بن أبي علي الخزاعي قال: حدثنا... عن عاصم بن أبي التّجود عمن شهد ذلك أن معاویہ حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وكان الحسن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة فلما دخل عليه صعصعة قال معاویۃ لصعصعة: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أمانی، قال: وأنا والله أبغض أن اسميك بهذا الاسم، ثم سلم عليه بالخلافة، قال: فقال معاویۃ: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن علياً، قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أتيكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره، واته أمرني أن العن علياً فالعنوه لعنه الله، فضح أحـلـ المسـجـدـ بـأـمـيـنـ، فلما رجـعـ إـلـيـهـ فـأـخـبـرـهـ بـمـاـ قـالـ، قـالـ: لا والله ما عنيـتـ غـيـرـيـ اـرـجـعـ حـتـىـ تـسـمـيـهـ بـاسـمـهـ، فـرـجـعـ وـصـعـدـ المنـبـرـ ثـمـ قـالـ: أيها الناس انـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ أـمـرـنـيـ أـنـ العنـ عليـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـأـلـعـنـواـ مـنـ لـعـنـ عليـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ، قـالـ: فـضـجـوـ بـأـمـيـنـ، قـالـ: فـلـمـاـ خـبـرـ مـعـاوـيـةـ قـالـ: والله ما عـنـيـ غـيـرـيـ، أـخـرـجـوـ لـاـ يـساـكـنـيـ فـيـ بـلـدـ فـأـخـرـجـوـ^(٤٤).

ولهذا السبب لم يتحمل معاویۃ وجود صعصعة في الشام فأمر بنفيه إلى البحرين، فقد جاء في الإصابة: "صعصعة بن صوحان العبدی..." وكان خطيباً فصيحاً، وله مع معاویۃ مواقف... وذكر العلائی في أخبار زیاد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاویۃ من الكوفة إلى الجزیرة، أو إلى البحرين. وقيل إلى جزیرة ابن کافان [کاوان]، فمات بها^(٤٥).

والمرجح من بين هذه المحتملات أن يكون قبره في البحرين لأنها الوحيدة التي بها مرقد ومزار موجود إلى حد الآن في منطقة عسکر باسم صعصعة بن صوحان، وهو معروف لدى أهلها من سالف الأزمان وتقصده الناس للزيارة والندورات^(٤٦).

٤- الجارود بن المنذر العبدى: وهو أحد سادة عبد القيس، ومن بين الوفد الذي انطلق منهم إلى ملقاء الرسول ﷺ والاحتفاء به^(٤٧)، وكان نصريانياً قد نبئ بعلامات نبي الإسلام وأوصيائه من قبل قس بن ساعدة، فلما استوثق انتظام هذه العلامات على النبي ﷺ آمن به وأسلم، وشاهدنا من هذا العرض أنه لما التقى بالنبي ﷺ وحاوره برأى من الوفد والحضور سأله عن الأووصياء الذين أخبر عنهم القس فأجابه النبي ﷺ بعدهم وأسمائهم وأن أولهم علي بن أبي طالب علّي الله، كما دار بينه وبين سلمان الحمدي (الفارسي) كلام وأقره الأخير على حديث القس، وحكى له أيضاً قصة إسلامه وتعرّفه على النبي ﷺ والتشابه الكبير بينهما في ذلك.

والتأمل في هذه الحادثة يعطي مؤشراً بنحو ما يفيد باطلاع أمثال الجارود ومن معه على خيوط وبذور التشيع الأولى ومن منابتها الأصلية، فلا نتعجب من انغراس هذه البذور في طينة أهل البحرين منذ عصر الرسالة، وشخصية الجارود البارزة في عشيرته لا ينكرها أحد ومدونة في أمّهات الكتب التاريخية^(٤٨).

ورواية الحادثة طويلة سنذكر منها ما يرتبط ببحثنا من كتاب مقتضب الأثر

لابن عياش الجوهري (ت ٤٠١هـ):

"قال: ومن أتقن الأخبار المأثورة وغريبها وعجبها ومن المصنون المكنون في أعداد الأئمة وأسمائهم من طريق العامة مرفوعاً وهو خبر الجارود بن المنذر وإخباره عن قس بن ساعدة:

ما حَدَثَنَا يَهُوَجَفِرُ مُحَمَّدُ بْنُ لَاحِقٍ... عَنْ تَمِيمِ بْنِ وَهْلَةَ الْمُرْيِ قالَ: حَدَثَنِي
الْجَارُودُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْعَبْدِيُّ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَحَسْنُ إِسْلَامُهُ وَكَانَ
 قَارِئًا لِكُتُبِ، عَالِمًا بِتَأْوِيلِهَا عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ وَسَالِفِ الْعَصْرِ؛ بَصِيرًا بِالْفَلْسَفَةِ وَالْطَّبِّ،
 ذَا رَأْيِ أَصْبَلِ وَوَجْهِ جَمِيلٍ؛ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قالَ: وَقَدْتُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِجَالٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ذُو أَحْلَامٍ وَأَسْنَانٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ وَحُجَّةٍ
 وَبَرْهَانٍ، فَلَمَّا بَصَرُوا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْهُمْ مَنْظَرَهُ وَمَحْضَرَهُ، وَأَفْعَمُوهُمْ عَنْ بَيَانِهِمْ وَأَعْتَرَاهُمْ
 الْمُرَوَّاءِ فِي أَبْدَانِهِمْ! فَقَالَ زَعِيمُ الْقَوْمِ لِي: دُونَكَ مَنْ أَقْمَتَ بِنَا أَمْهَهُ [أَقْمَهُهُ] فَمَا
 نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فَاسْتَقْدَمْتُ دُونَهُمْ إِلَيْهِ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَلَّتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا بَيِّنَ أَنْتَ وَأَمْيَّ ثُمَّ أَشَأْتُ أَقْوُلُ:

يَا نَبِيَّ الْهُدَى أَتَّكَ رِجَالٌ قَطَمَتْ قَرْدَادًا وَالَّا فَالَا

... [إلى آخر الأبيات] قالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِصَفَحةٍ
 وَجْهِهِ الْمُبَارَكِ شِمْتُ مِنْهُ ضِيَاءً لَامِعًا سَاطِعًا كَوْمِيسِ الْبَرْقِ فَقَالَ: يَا جَارُودُ لَقَدْ تَأْخَرَ
 بِكَ وَبِقَوْمِكَ الْمَوْعِدُ، وَقَدْ كُنْتُ وَعْدَتِهِ قَبْلَ عَامِي ذَلِكَ أَنْ أَفْدِ إِلَيْهِ بِقَوْمِي؛ فَلَمْ آتَهُ
 وَأَتَيْتُهُ فِي عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ...

وَقَدْ كُنْتُ عَلَى دِينِ النَّصَارَانِيَّةِ قَبْلَ أَتَيْتَ إِلَيْكَ الْأُولَى فَهَا أَنَا تَارِكُهُ بَيْنَ يَدِيكَ إِذْ
 ذَلِكَ مِمَّا يُعَظِّمُ الْأَجْرَ وَيَمْحُو الْمَأْثَمَ وَالْحُبُوبَ وَيُرْضِي الرَّبَّ عَنِ الْمَرْبُوبِ؛ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا ضَامِنٌ لَكَ يَا جَارُودُ! قَلَّتْ: أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ بِذَلِكَ ضَمِينٌ قَمِينٌ،
 قَالَ: فَدِينُ الْآنَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَدَعْ عَنْكَ النَّصَارَانِيَّةَ، قُلْتُ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
 شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ عَلَى عِلْمِ بَكَ وَنَبِيِّ فِيْكَ؛ عَلِمْتُهُ مِنْ قَبْلُ،
 فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ عَلِمَ مَا أَرْدَتُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ فِيهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَعَلَى قَوْمِي فَقَالَ: أَفِيكُمْ
 مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيَّ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا نَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنِّي مِنْ بَيْنِهِمْ
 عَارِفٌ بِخَبْرِهِ وَاقِفٌ عَلَى أَثْرِهِ، كَانَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سِبْطًا مِنْ أَسْبَاطِ

يُقُولُ:

الْأَرَبِ عُمْرَ خَمْسَائِهِ عَامٌ تَقْفَرَ مِنْهَا فِي الْبَارِي خَمْسَةَ أَعْمَارٍ يَضْجُجُ بِالشَّسْبِيجِ عَلَى
مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ...

ثُمَّ أَفْبَلْتُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَلْتُ: عَلَى عِلْمٍ بِهِ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ كَمَا آمَنْتُ بِهِ أَنَا،
فَقَصَّتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ وَقَالُوا: هَذَا صَاحِبُهُ وَطَالِبُهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ
وَسَالِفِ الْعَصْرِ؛ وَلَيْسَ فِينَا خَيْرٌ مِنْهُ وَلَا أَفْضَلُ فَبَصَرْتُ بِهِ أَغْرَى أَبْلَجَ قَدْ وَقَدْتُهُ الْحِكْمَةُ
أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي أَسَارِيرِ وَجْهِهِ وَإِنْ لَمْ أُحِيطُ عِلْمًا بِتُكْهِيهِ قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا هَذَا
سَلَمَانُ الْفَارِسِيُّ ذُو الْبُرْهَانِ الْعَظِيمِ، وَالشَّانِ الْقَدِيمِ فَقَالَ سَلَمَانُ: عَرَفْتُهُ يَا أَخَا عَبْدِ
الْقَيْسِ مِنْ قَبْلِ إِثْيَانِهِ، فَأَفْبَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَتَلَاؤُ وَيُشْرِقُ وَجْهُهُ نُورًا
وَسُرُورًا، فَقَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فُسْسًا كَانَ يَنْتَظِرُ زَمَانَكَ وَيَتَوَكَّفُ إِلَيْكَ وَيَهْتَضُ بِاسْمِكَ
وَاسْمِ أَبِيكَ وَأَمِّكَ، وَبِاسْمَاءِ لَسْتُ أُصِيبُهَا مَعَكَ وَلَا أَرَاهَا فِي مِنْ اتَّبَعْكَ، قَالَ سَلَمَانُ:
فَأَخِيرُنَا فَأَشَأْنَا أَحَدَتُهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْمَعُ وَالْقَوْمُ سَامِعُونَ وَاعْوَنَ، قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ فُسْسًا خَرَجَ مِنْ نَادِي مِنْ أَنْدِيَةِ إِيَادِ، إِلَى صَحْصَحَ ذِي قَتَادِ وَسَمِّرَةِ
وَعَتَادِ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ بِنِجَادِ، فَوَقَفَ فِي إِضْحِيَانِ لَيْلِ كَالشَّمْسِ رَافِعًا إِلَى السَّمَاءِ وَجْهُهُ
وَإِصْبَعُهُ، فَدَنَنَتْ مِنْهُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ السَّبَعَةِ الْأَرْقَمَةِ وَالْأَرْضَيْنِ الْمُمْرِعَةِ وَبِمُحَمَّدٍ وَالْمُلَائِكَةِ الْمُحَامِدَةِ
مَعَهُ، وَالْمُلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَبْطِيَّهِ النَّبِيَّةِ وَالْأَرْقَمَةِ الْفَرِعَةِ وَالسُّرَى الْلَّامِعَةِ وَسَمِّيَ الْكَلِيمُ
الْبَرَّرَعَةِ وَالْحَسَنِ ذِي الرَّفْعَةِ أُولَئِكَ التُّقْبَاءُ الشَّفَاعَةُ وَالطَّرِيقُ [الطُّرُقُ الْمُهَيَّةُ] دَرَسَةُ
الْإِنْجِيلِ وَحَفَظَةُ التَّتْزِيلِ، عَلَى عَدَدِ التُّقْبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مُحَاةُ الْأَضَالِيلِ وَنَفَاءُ
الْأَبَاطِيلِ، الصَّادِقُو الْقَيْلِ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ وَبِهِمْ تُتَالُ الشَّفَاعَةُ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
فَرْضُ الطَّاعَةِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لِيَتَنِي مُدْرِكُهُمْ وَلَوْ بَعْدَ لَأْيِي مِنْ عُمْرِي وَمَحْيَيِّي...
ثُمَّ آبَ يُكَفِّكُ دَمْهُ وَيَرِنُّ رَنِينَ الْبَكْرَةِ وَقَدْ بَرَثَ [بَرِيتَ بِرَاءَةً] بِمِنْرَاءَ وَهُوَ

أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَماً
 لَيْسَ بِهِ مُكْتَمِّا
 لَوْ عَاشَ أَلْفَيْ عَمْرٍ
 لَمْ يَلْقَ مِنْهَا سَامِّا
 حَتَّى يُلَاقِي أَحْمَدًا
 وَالثُّبَّاءَ الْحُكْمَا
 هُمْ أَوْصِيَاءُ أَحْمَدَ
 أَكْرَمَ مَنْ تَحْتَ السَّمَا
 يَعْمَى الْبَيَادُ عَنْهُمْ
 وَهُمْ جَلَاءُ الْعِلمِ
 لَسْتُ بِنَاسٍ ذِكْرَهُمْ حَتَّى أَحْلُ الرَّجْمَا

ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتِي أَبْنَاكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ نَشْهُدْهَا
 وَأَشْهَدَنَا قُسٌّ ذِكْرَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَارُودُ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ أَنْ سَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا عَلَى مَا بَعْثَيْنَا؟ فَقُلْتُ: عَلَى
 مَا بُشِّرْتُ؟ فَقَالُوا: عَلَى نُبُوتِكَ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئمَّةِ مِنْكُمَا، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ
 أَنِ التَّقِّتَ عَنْ يَمِينِ الْمَرْكَبَةِ، فَأَتَّفَقْتُ فَإِذَا عَلَيَّ وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْمَهْدِيُّ فِي ضَحْضَاحِ مِنْ نُورٍ يُصَلُّونَ، فَقَالَ
 لِي الرَّبُّ تَعَالَى: هُؤُلَاءِ الْحُجَّاجُ لِأَوْلَائِي وَهُدَا الْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، قَالَ الْجَارُودُ: فَقَالَ
 لِي سَلَمَانُ يَا جَارُودُ هُؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ كَذَلِكَ، فَانْصَرَفَتُ
 بِقَوْمِي وَقُلْتُ فِي وِجْهِي [تَوَجْهِي] إِلَى قَوْمِي:

أَتَيْتَكَ يَا ابْنَ آمِنَةَ الرَّسُولاً لِكَيْ بِكَ أَهْتَدِي النَّهَجَ السَّبِيلاً
 فَقُلْتُ وَكَانَ قَوْلُكَ قَوْلَ حَقٍّ وَصِدْقٍ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَا
 وَبَصَرَتِ الْعَمَى مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ وَكُلُّ كَانَ مِنْ عَمِّهِ ضَلِيلًا
 وَأَبْيَثَكَ عَنْ قُسٌّ الْإِيَادِيِّ مَقَالًا فِيكَ ظِلْتَ بِهِ جَدِيلًا
 وَأَسْمَاءَ عَمَّتْ عَنَّا فَآتَتْ إِلَى عِلْمٍ وَكُنْتُ بِهِ جَهُولاً^(٤٩)

ويكنا عبر التأمل في بعض هذه المقاطع أن نستشعر ونتلمس أثر هذه الحادثة في تشييت أركان التشيع ومحبة أهل البيت عليهما السلام في البحرين، وخاصة إذا التفتنا أن خبر القس لم يكن معلوماً لدى المغارود فحسب، بل كان ذائعاً ومشهوراً بين كل أفراد الوفد الذي يضم كبار وسادة أهل البحرين -وينقل أن عددهم زهاء العشرين^(٥٠)، وأن سؤالهم عن كنه وحقيقة الأوصياء عليهما السلام لم يكن ارتجاليّاً عابراً، بل يستوحى من السياق أنه من ضمن أولويات برنامجهم، حيث أرادوا التعرّف عن قرب على أولئك الذين سمعوا عنهم أنهم أمناء التنزيل ونفّاء الأباطيل والذين عليهم تقوم الساعة وبهم تناول الشفاعة إلى غير ذلك من الأوصاف العظيمة التي تحفّز سمعها إلى حد الخطى للوصول إليهم والتعلق القلبي الوثيق معهم، ولا شك في أن هذا الوفد عند رجوعه إلى محله ووطنه قد نشر مضمون زيارته للرسول عليهما السلام بين الناس، وحينئذ فعلى أقل التقادير أن شعب البحرين قد اطلع على أبجديات حب الأئمة عليهما السلام والتشيع لهم، ومن يكون الإمام على عليهما السلام والأوصياء من بعده عليهما السلام.

والخلاصة: أن وجود شخصيات ثقال بهذا المستوى في أوساط الناس وكانت ممّن تدين بالتشيع بكل صراحة -ومنهم الصحابة ومنهم الولاة ومنهم السادة وأصحاب العقل والتدبر والحكمة والبيان والخطابة - لا غرو أن لها القدرة الكبيرة على التأثير في محیطها وتلوينه بنظام معتقدها ومبنیاتها الفكرية.

ج - وجود قرائن عديدة أن حروب الردة التي جرت بعد وفاة الرسول عليهما السلام لم تكن بسبب الارتداد عن الدين، بل بسبب عدم القبول بال الخليفة الأول وعدم تسليم الزكاة إليه، فينقل ابن أعشن الكوفي (ت ٣١٤هـ) عند استعراضه لحروب الردة عند حضرموت حواراً جرى بين مبعوث الخليفة وأهل حضرموت جاء فيه:

”فأقبل إليه رجل من ساداتبني تميم يقال له الحارث بن معاوية فقال لزياد:

إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدق! فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكنّا اخترناه لهذا الأمر، فقال له الحارث: أخبرني لم نحيّتم عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها لأنّ الله يَعْلَمُ يقول: ﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾؟ فقال له زياد بن لبيد: إنّ المهاجرين والأنصار أنظروا لأنفسهم منك، فقال له الحارث بن معاوية: لا والله! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم وما يستقرّ في قلبي أن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علمًا يتبعونه فارحل عنّا أيها الرجل^(٥١).

ومن هذا القبيل إرسال أبو بكر العلاء الحضرمي إلى البحرين لمقاتلة أهلها بحجّة الردة، حيث تبرز القرائن أنّ أهل البحرين لم يرتدوا عن الدين، فقد جاء في كتاب الردة للواقدي (ت ٢٠٧ هـ):

"وكتب أبو بكر خَلَقَنْتُهُ إلى أبان بن سعيد يستقدمه من أرض البحرين، وقد كان النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم وجهه إليها أميراً، فلما ورد عليه الكتاب نادى في أهل البحرين فجمعهم، ثم قرأ عليهم كتاب أبي بكر، وقال: (قد علمت [ان] أهل عمان قد وفوا لصاحبهم عمرو بن العاص)، قال: فوثب رجل من سادات عبد القيس يقال له الجارود بن المعلى، فقال: يا أبان، قد علمت بأن إسلامنا كان طوعاً بلا قتال، فأنزل الله تبارك وتعالى علينا فينا: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، وقد علمت أنه حملنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم صدقات أموالنا من قبل أن يحملها إليه أحد من الناس، فإن أقمت عندنا أطعناك، وإن ظلمت عنا خفرناك.

قال: ثم وثب إليه هرم بن حيّان العبيدي، وهو يومئذ شيخ عبد القيس وأسنتها فقال: يا أبان، إن الله يَعْلَمُ قد كثُر بالإسلام عدتنا، وشدّ به قلوبنا وألسنتنا، فلنسنا نخاف أعداءنا من الناس، وقد أبىت المقام بأرضنا، فإن كان أوحشك مما شيء أمتاك منه، وإن خشيت أن تعجز عن ولائنا أعتاك بأنفسنا، وإذا أردت خيراً مما

أنت فيه بذلنا لك أموالنا.

ثم وثب إليه المنذر بن عائذ العبدى، وهو الذي سوده النبي صلى الله عليه وأله وسلم على وفد عبد القيس، حين وفدوه عليه، فقال: يا أبا بن، إن مقامك عندنا خير لك ولنا، ولو كنت تريد مقامك لنفسك لاتبعنا هواك، ولكننا نريدك لأنفسنا، وفي خروجك عننا معصية لإمامك وعيوب علينا، فإن أبىت إلا الخروج عنا فغير مأموم ولا مطرود.

فقال أبا بن سعيد: جزاكم الله خيراً يا عشر عبد القيس، فو الله ما رأيت خصلة من خصال الخير إلا وهي موجودة فيكم...

قال: وما قدمت عبد القيس إلى أبي بكر رضي الله عنه، مع أبا بن سعيد، أتنى عليهم أبو بكر والمسلمون ثناء حسناً، قال أبا بن سعيد: والله يا خليفة رسول الله، ما فارقت القوم وخرجت لشيء كرهته منهم، وإنهم على دين الإسلام، ما غيروا ولا بدّلوا...^(٥٢).

ثم إنه من البعيد الغريب أن يرتد كل أهل البحرين بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله مباشرة والحال أن أرباب السير قد ذكرت لهم مدحًا من قبل النبي صلوات الله عليه وآله في أواخر عمره الشريف يغبطهم عليه الجميع، حيث لا يؤمل من معصوم أن يصف إيمان جماعة بالقوة وأنهم خير أهل المشرق ثم لا تمضي إلا مدة يسيرة ويرتدوا بالجملة! فقد أوردوا:

"... حدثنا عوف بن أبي جميلة عن أبي القموص زيد بن علي عن أحد الوفد الذين وفدوه إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم من وفد عبد القيس إلا أن يكون قيس بن النعمان فأني نسيت اسمه قال: ... ثم ابتهل في الدعاء لعبد القيس، قال ووجهه عن عين القبلة، ورفع يديه وهو يقول: اللهم اغفر لعبد القيس، اللهم اغفر لعبد القيس، رافعاً يديه وهو يستدير حتى استقبل القبلة وهو يقول: اللهم اغفر لعبد

القيس إذ أسلموا طائعين وغير خزابيا وغير موتورين إذ بعض قوم لم يسلموا حتى يخروا ويتوروا، خير أهل المشرق عبد القيس، خير أهل المشرق عبد القيس^(٥٣). وذكروا أيضاً:

"... وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم.

فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج. وفيهم الجارود ومنقذ بن حيان. وهو ابن أخت الأشج. وكان قدومهم عام الفتح. فقيل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس. قال: مرحباً بهم، نعم القوم عبد القيس! قال: ونظر رسول الله ﷺ إلى الأفق صبيحة ليلة قدموها وقال: ليأتين ركب من المشركين لم يكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب وأفتوا الزاد. بصاحبهم علامة. اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالا هم خير أهل المشرق".

وبالتالي يمكن عدّ نفس حروب الردة التي جرت في البحرين واحدة من المؤشرات على تشييع أهلها.

النقطة الثانية:- ثبات واستمرار في الوجود منذ النشأة إلى الزمان

الحاضر:

لم ينقطع التواجد والحضور الشيعي في البحرين منذ بدء نشأته في عصر الرسالة إلى يومنا هذا، ويشهد لهذا أقوال الباحثين حول البلدان وكتاب التاريخ والجغرافيا وخبراء الآثار وأهل الترجم والرجال وغيرها على اختلاف مشاربهم وأماكنهم وزمانهم، ولذا يكفينا أن نلحظ وجود بعض هذه التقولات أو الشواهد في كل حقبة زمنية -يمكن بحسب العادة فيها تغيير العقيدة وتبدل الهوى- على امتداد هذه العصور المذكورة لإثبات المطلوب، ولكن قبل الشروع في ذلك ينبغي

التنبّه لأمرتين:

الأمر الأول: إن شياع عقيدة بصورة قويةٍ في قومٍ أو بلد -بالصورة التي يتفاني أهلها في التضحية من أجلها، ويبذلون لها الغالي والنفيس - لا ينتقل منها إلى غيرها بسهولة وبغضون عقودٍ وسنواتٍ قليلة، وإنما على فرض تحقّق الاستبدال والتحول إلى عقيدة أخرى يحتاج إلى عاملٍ ومؤثرٍ قويٍ يسهم في تزلزل الأولى ويحثّ ويدعو إلى الثانية، ومن ناحية أخرى يفتقر إلى مدة زمنية بعيدة جدًا، ويترتب على ذلك أحياناً أثرٌ في البحث الموضوعي عن أحوال وعقيدة هذا البلد، إذ يمكن دراستها بنحوٍ مستوعب لفترة زمنية طويلة - كقرن أو قرنين مثلاً - كحلقة واحدة متصلة الملابسات والظروف من دون ضرورة إلى المتتابعة الجزئية.

الأمر الثاني: إن غالبية المؤرخين حول المذاهب والاعتقادات والبلدان قد سطّروا أخبارهم وكتبهم على دين السلاطين وهو لهم أو بحسب ميولهم وانتفاءاتهم الشخصية، ولذا أهملوا الحديث عن قسمٍ كثير من مفاصل التاريخ أو حوروها لعدم تلاؤمها مع مصالحهم، والحديث عن عقائد أهل البحرين وتاريخ التشيع فيها بالذات هو واحدٌ من المواضيع التي جُنِي عليها كثيراً، وقد أهمل الحديث عنها أو حرّف بامتياز، إلا أنّ ما بين السطور مع كل التعنتيم يفي بالمطلوب.

وبناء على ذلك وروماً للاختصار سيتم عرض عينة من الشواهد السريعة موزّعة طويلاً على عدة مقاطع زمنية منذ النشأة إلى زماننا الحالي كلّها تشير إلى حقيقة واحدة، وهي عدم انقطاع الوجود الشيعي في البحرين، وستكون وفق التسلسل التالي:

أولاً:- مرحلة النشوء وعصر الرسالة والخلافة:

وقد أشبع الحديث حوالها في النقطة الأولى بما لا مزيد عليه، وأثبت المطلوب فيها فلا نعيد.

ثانياً:- عصر الدولة الأموية:

لم تعمّر الدولة الأموية مدةً طويلة جداً -قرن واحد من الزمن تقريباً- حتى نحتمل حدوث ما من شأنه تغيير المنظومة العقائدية لأهل البحرين من الجذور، بل المنقول هو حدوث العكس، حيث سجّلت كتب التاريخ ثورات عديدة وحركات انطلقت من إقليم البحرين العام -الشامل لجزيرة أول- ضد الدولة الأموية وبالخصوص في عهد عبد الملك بن مروان^(٥٥)، وفي هذا الإطار قيل:

”وقال الشيخ المظفر في (تاريخ الشيعة): حاول عبد الملك أن يحمل أهل البحرين على مفارقة التشيع فأبوا، وأراد أن يستعمل القوة فخاف بأسمهم، فصالحهم على نزع السلاح، وأن يرفع عنهم الخراج لقاء ذلك، وdamوا على التشيع لا يخشون سلطة حاكم، ولا يرهبون من التصريح به سطوة ظالم، وكان فيها كثير من العلماء والأفاضل والشعراء“^(٥٦).

ثالثاً:- عصر الدولة العباسية:

وهذا العصر كسابقه أيضاً، حيث استمر في التواجد الشيعي وتعزّز نفوذه، وكانت الأهالي تتحمّل الفرص للاستقلال عن الجهاز العباسى أو التمرّد عليه كلّما سمح الظرف بذلك، ففي سنة ١٥١هـ خرجت ثورة بقيادة سليمان بن حكيم العبدى -وهو من زعماء البحرين^(٥٧)- ضد المنصور العباسى وتصدى لها الأخير بإرساله جيشاً بقيادة عقبة بن سلم، ينقل البلاذري (ت ٢٧٩هـ): ”وحذني العرمazi، عن أبي عمرو الجاباني، قال: ولّ المنصور عقبة بن سلم الأزدي البحرين وعمان، فقتل سليمان بن حكيم العبدى وكان مخالفًا، وأسر من أهل البحرين بشراً كثيراً وحملهم إلى المنصور فقطع عدة منهم ووهب باقيهم للمهدي...“^(٥٨).

وفي عام ١٩٠هـ خرجت أيضاً ثورة بقيادة سيف بن بکير ضد الرشید، فوجّه إليه الثاني محمد بن يزید بن مزید ليقتلها ويصدّ حركته^(٥٩).

رابعاً:- القرن الثالث والرابع:

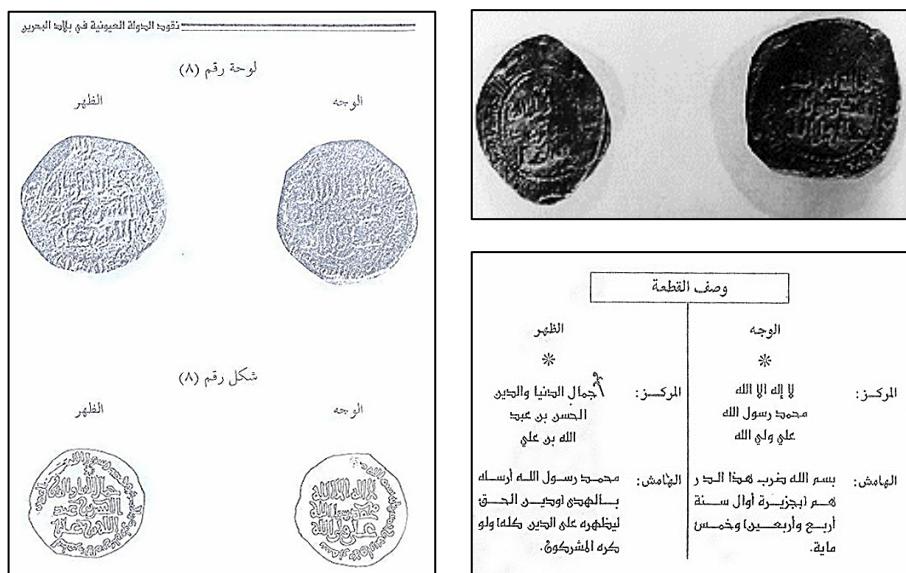
وارتباط اسم الشيعة على إقليم البحرين في هذين القرنين أصبح جلياً ويعرفه الداني والقاصي، حتى البعض من ذهب إلى نفي أصلالة التشیع في البحرين لم ينكر وجودهم في هذه الحقبة الزمنية^(٦٠)، وهذا ما حفّز بعض شخصيات القرامطة من استغلال سمة التشیع في هذا الإقليم وتعاطف أهله مع قضیة المهدی الموعود ليbeth فيهم أفکار حركته وبروّج لها مما ترشح منه قیام دولة القرامطة سنة ٢٨١هـ:

"وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلاً يعرف بیحیی بن المھدی قصد القطیف فنزل على رجل يعرف بعلی بن المعلی بن حمدان، مولی الزیادین، وكان مغالیاً في التشیع..."^(٦١).

وينقل الرحالة المقدسي (ت -على التقریب - ٣٨١هـ) حول هذا الإطار: "الأحساء قصبة هجر وتسمی البحرين كبيرة كثيرة النخيل عامرة آهلة... ومذاہبهم بمکة وتهامة وصنائع وقرح سنتة وسود صنائع ونواحيها مع سواد عمان شرارة غالیة وبقیة الحجاز وأهل الرأی بعمان وهجر وصعدة شیعة".^(٦٢)

خامساً:- القرن الخامس والسادس:

وفيه حلّت الدولة العيونية محل القرامطة وهي دولة شيعية أيضاً ولا زالت بعض آثارهم الدالة على هويتهم موجودة في مسجد الخميس (المشهد ذو المارتين)، وكذلك عملاهم النقدية التاريخية المسكونة في جزيرة أول والمعروض عينات منها في المتحف البريطاني^(٦٣):



وفي هذه الحقبة أيضاً بدأ نجم البحرين يتألّق في سماء العلم والفقاهة، حيث ارتفع صيت علمائها ونوابعها على الملأ بعد أن كانوا في وضع لا يسمح لهم بذلك بشكل جيد، فشهد العالم أسماء ثلاثة من الفقهاء والمتكلمين والأدباء وغيرهم ممن حوتهم هذه الأرض المعطاءة، وكانوا من الطراز الأول، ومن الذين أثروا بعلومهم في حوزات الشرق والغرب، ومن ضمنهم مثلاً الشيخ الفاضل الفقيه الشريف ابن الشرييف أكمل البحرياني الذي تفصله واسطة واحدة عن السيد المرتضى علم الهدى^(٦٤)، والشيخ الأقدم الذي كانت بينه وبين الشيخ أبي جعفر الطوسي^(٦٥) ثلاث وسائل فقط، وهو الشيخ راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحرياني (ت

٦٠٥هـ)، وقد ترجم له الفقيه والرجالي الكبير الشيخ سليمان الماحوزي البحرياني قائلًا بقوله: "ومن قدماء علماء البحرين الشيخ الفقيه العالم المتكلم الأديب اللغوي ناصر الدين راشد بن إبراهيم بن إسحاق"^(٦٦).



موضع قبر الفقيه الشيخ راشد البحرياني في جزيرة النبيه صالح بالقرب من المسجد

وكذلك الشيخ الفقيه قوام الدين محمد بن محمد البحرياني الذي قال فيه صاحب أمل الآمل: "كان فاضلاً أديباً صالحًا"^(٦٧).

ولا ننسى العالم النحرير البارع في المعمول والمنقول الشيخ كمال الدين أبو جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة، الذي برز في الفقه والكلام والفلسفة، صاحب الرسالة الفاخرة (رسالة العلم) الذي قام بشرحها الحق والفيلسوف الإسلامي الكبير الخواجة نصير الدين الطوسي قائلًا بعد أن أطري عليها وعلى مؤلفها^(٦٨)، وكذلك تلميذه الألunci الحكيم الشيخ علي بن سليمان الستراوي البحرياني، الذي حمل رسالة أستاذته المذكورة وأوصلها إلى الخواجة نصير الدين الطوسي، وقد وصفه الأخير في ديباجة شرحه على هذه الرسالة: "أرسلها وسأل عنها من كان أفضل زمانه وأوحد أقرانه، الذي نطق الحق على لسانه، ولوّح الحقيقة

من بيانه^(٦٩)، وكلاهما -الأستاذ والتلميذ- قد دفن في جزيرة سترة في البحرين. وبروز هذه الأسماء إلى جانب أعمال الطائفة الكبار كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين رحمه الله وتلامذتهم يوحى إلى عدّة دلالات، منها بروز حوزة البحرين كواحدة من روافد العلم في العالم الإسلامي الشيعي، ووجود العلاقات المتبادلة بين البحرين وغيرها من المراكز الشيعية المؤثرة كالكوفة والحلة وغيرها، كما يدل على أن المذهب الإمامي الإثنى عشرى من بين سائر فرق الشيعة الأخرى هو المستحكم والمستشري فيها، ولو أخذنا جولة في الفهارس والترجمات وكتب الرجال وتتبعنا أسماء علماء البحرين ومؤلفاتهم وإجازاتهم ومراكز ارتباطهم وأثارهم لأدركنا حقيقة ذلك.

سادساً:- القرن السابع والثامن والتاسع:

وانتهار تشيع أهل البحرين بكل أطيافها -من علماء وعوام ومدن وأرياف- في هذه القرون كالشمس في رائعة النهار، ويكتفي دلالة على ذلك أقوال بعض الرحّالة وخبراء البلدان مثل قول صاحب معجم البلدان (ت ٦٢٦هـ) المتقدّم: "وأكثر أهلها [يقصد عمان] في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم رواض سبائيون لا يكتمنه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً".^(٧٠)

وقول ابن الجاور الشيباني (ت ٦٩٠هـ): "وتسمى الجزيرة جزيرة أول وبها ثلاثة وستين قرية إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة"^(٧١).

وكذلك قول ابن خلدون (ت ٧٧٩هـ) عند ذكر سفره إلى إقليم البحرين المتمثل بجزيرة أول والقطيف والإحساء: "ثم سافرنا من سيراف إلى مدينة البحرين وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار... ثم سافرنا إلى مدينة

القطيف، وضبط اسمها بضم القاف كأنه تصغير قطف، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طائف العرب، وهم راضية غلاة يظهرون الرفض جهاراً لا يتّقون أحداً: ويقول مؤذنهم في أدانه بعد الشهادتين: أشهد أنّ علياً ولّي الله، ويزيد بعد الحيلتين: حيّ على خير العمل، ويزيد بعد التكبير الأخير: محمد وعلى خير البشر، من خالفهما فقد كفر^(٧٢).

وبموضع آخر - عند حدّيـه عن البصرة وقصة المسجد ذي الصومعتين وقيامه بفعلٍ فيه - يذكر أيضاً: "أهل البصرة على مذهب السنة والجماعة، ولا يخاف من يفعل مثل فعلـيـعـنـهـمـ، ولو جـرـىـمـثـلـهـاـبـمـشـهـدـعـلـيـأـوـمـشـهـدـالـحـسـيـنـأـوـبـالـحـلـلـأـوـبـالـبـحـرـيـنـأـوـقـمـأـوـقـاشـانـأـوـسـاـوـأـوـآـوـأـوـطـوـسـلـهـلـكـفـاعـلـهـ!ـلـأـتـهـمـرـافـضـةـغـالـيـةـ".

وأخيراً وليس آخرأ قول المقرizi (ت ٨٤٥هـ): "وجميع أهل الأحساء، والقطيف، والبحرين، وتاروت رفضة".

واستمر تدفق نبع علماء الشيعة في هذه الحقبة كسابقتها وبصورة مضاعفة، وفي هذا الإطار يقول الحقـقـ السـبـاحـانـيـ حلـقـةـ: "... كما كان في البحرين حوزة علمية فقهية عامرة في القرن السابع والثامن تخرج منها: الحقـقـ مـيـثـمـ الـبـعـرـانـيـ صـاحـبـ (شرح نهج البلاغة) وأـسـتـاذـ العـلـامـ المتـوفـيـ عام ٦٩٩هـ ، وابـنـ المـتـوـجـ ، وـغـيرـهـ".

سابعاً:- القرن العاشر والحادي عشر:

والكلام فيهما لا يختلف عن القرون السابقة، فلا زالت سمة التشيع هي الماثلة للعيان لكل من يدنو من أرض البحرين ويعاين أهلها وأجواءها، ففي إحدى أعداد مجلة العرب عرض أحد الباحثين في جامعة الكويت - وهو فيصل الكندي، الدكتور في قسم التاريخ - وثيقـةـ وـتـقـرـيرـاـ عـثـمـانـيـاـ عن حـمـلـةـ مـصـطـفـيـ باشا على جزيرة البحرين عام ٩٦٦هـ كتبـهاـ أحـدـ المـشـارـكـينـ فيـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ، وـقـدـ

ذكر فيها: "إن جزيرة البحرين خطرة وصعبة، وكل أهلها من الروافض".^(٧٦)

والنهضة العلمية الشاملة والوسط العلمائي الشيعي بنتائجها الشر في جميع المجالات كان حاضراً في هذه الحقبة وبقوّة، وقد كان له دورٌ رائدٌ في تدشين حواضر بعض البلدان المجاورة وإرساء الفكر الإمامي فيها، فلو استثنينا علم الفقه الذي امتاز به أكثر علماء البحرين ووصل إلى ذروته والاجتهد فيه جمعٌ وفيه منهم سنجد هناك قائمة أخرى من العلوم والتخصصات بربوا فيها أيضاً، كعلم النحو الذي برع فيه الشيخ علي بن حسين الشاطري العسكري -نسبة إلى قرية عسكر- حيث أثر له شرح مفيد على أبي الفيء ابن مالك وكذلك ابنه الشيخ حرز^(٧٧)، وعلم الأدب والشعر والمناظرة والمنطق الذي لمع فيه العلامة الشيخ داود بن أبي شافيز المدفون بجدهفص وزميله العلامة السيد حسين ابن السيد حسن الغريفي جد الأسرة الغريفية العريقة المدفون بأبي صبع^(٧٨)، وعلم الحديث الذي نال قصب السبق فيه صاحب الفضائل السيد ماجد بن هاشم المدحصي، وينقل أنه أول من نشر علم الحديث في دار العلم بشيراز وتلمذ على يديه العلامة الفيض الكاشاني صاحب الوفي، وله صولات مع الشيخ العلامة البهائي في إصفهان^(٧٩)، وعلم الفلك والرياضيات والهيئة والهندسة والحساب والعقليات بنحو عام الذي أجاده الشيخ محمد بن يوسف الخطّي المقا比^(٨٠)، وعلم الكلام الذي عرف به الشيخ محمد بن علي الإصبعي^(٨١)، وغير ذلك.

والمهدى من ذكر هذه الباقة من العلوم والعلماء بيان سعة الفكر والحضارة التي نهض بها علماء التشيع في البحرين في الوقت الذي يصف البعض شيعة البحرين بالخدم الوافدين الذين لا يفهمون غير الزراعة ولا حظ لهم في شيء!!!

ثامناً:- من القرن الثاني عشر إلى زماننا الحاضر:

ييشل نهاية القرن الثاني عشر بدايات دخول العتوب (آل خليفة) إلى البحرين

قادمين من الزيارة في قطر، وكان ذلك بالقهر والغلبة، وكان حينها الشيعة يشكلون غالبية القصوى، وذلك بحسب نقل النبهاني (ت ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م) الذي بدأ عليه الحساسية المفرطة تجاه الشيعة ولكنها في مقام الذم لهم ذكر: "وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدي التعصب..."^(٨٢).

وحيئذً لو أغفلنا النتاج الشيعي الضخم الذي ظهر في هذه الحقبة المذكورة وغضضنا النظر عن أمثال العالمة والمفسر والمحدث الكبير السيد هاشم التوبلازي البحرياني صاحب تفسير البرهان^(٨٣)، وأمثال الفقيه الملهم الواعظ الشيخ يوسف البحرياني صاحب المدائق^(٨٤) وغيرهما، فيكتفينا في إثبات المطلوب ملاحظة المساجد والآتم ذات الطابع الشيعي - الكثيرة المنتشرة في غالبية القرى والمدن الرئيسية في البحرين والتي يرجع بعضها إلى ما قبل هذه القرون، وكذلك ملاحظة القرى الشيعية والمقابر الملحقة لها بما فيها من ثقل سكاني وعادات وتقاليد واعتقادات وما ينتشر فيها من حرف ومهن شعبية قدية وما تتميز به من لهجة خاصة معروفة، والوجود العيني الحسي لهذه الأمور خير برهان على استحكام الوجود الشيعي في هذا البلد، كما أنه مع ملاحظة الإرث التاريخي الشيعي الممتد طيلة القرون السابقة المذكورة يكون هناك استبعاد بنظر العقل والمجتمع وطبيعة حياة الشعوب أن يتبدل نظام عقيدة وفكرة وتاريخ وثقافة وأدب وأعراف بنسبة مقلوبة تماماً في غضون قرن أو قرنين من الزمن، وبالتالي نحن في غنى عن كثير من هذه الشواهد المذكورة ولكن ذكرناها إنقاذاً للحججة لمن لا يتبصر الواقع على ما هو عليه، إنما يراه بنظر عينه التي تغير الألوان وتتوه الصور.

ويقال: أنه (لو كان لبيان)، أي أن الأصلية لو كانت لهذا الطرف لبانت علامتها في الآفاق، وأقلها النتاج العلمي والحضاري والفكري، ولو كانت لذاك الطرف لبيان أيضاً، أما انعدامها أو ضعفها وخواصها لطرف فإنه دليل على عدم وجوده أو

وجوده الضعيف المتواضع الطارئ.

النقطة الثالثة:- قوّة وعمق وأصالة الاعتقاد:

ذكر سابقاً في النقطة الثالثة من التوطئة في صدر البحث أنَّ مفهوم الأصالة يحوي جملة من الدلالات وقد أنهيت إلى ست، وهي السبق والتقدُّم، والقدم الزمني، والاعتناق الشمولي المستوعب، وقوّة وصلابة المعتقد كهوية وليس شعاراً، والتتاج الحضاري والفكري الشّرّ، ووفرة الآثار التاريخية الدالة عليه، ولعمري أنه بعد العرض المتقدِّم في النقطتين السابقتين، وبعد ملاحظة الردود والمناقشات التي أوردت على المنكرين للأصالة سنجد أن جميع هذه النقاط الستة تنطبق على التشيع في البحرين بامتياز وجدارة، إذ أثبتتنا سبق اعتناق البحريين للتشيع وأنّها من البلدان الرائدة في تصديره وإشعاعه إلى الآخرين وليس مجرّد اعتناقه وحسب.

وأن تاريخها معه قدِيم يتدوّن منذ نشوئه إلى عصرنا الحاضر، وأنَّه كان المعتقد السائد الشامل والمُستوعب لجميع أو غالبيّة أهلها، وأنّها آمنت به من أعماق وجودها حتى دفعت من أجله أمثناً باهضة، وقدمت في سبيله الكثير من التضحيات الجسام والقرايبين والشهداء وصبرت على تبعاته رغم ترّبص الماونيين له وضرباتهم الموجعة.

وبينما غزارة النتاج العلمي والفكري والثقافي والأديبي والحضاري لعلماء الشيعة في البحرين بالصورة التي بوأتهم موقعاً بارزاً على مستوى المعاشر العلمية في جميع المؤذنات والمراکز العالمية، ومن ناحية أخرى أشرنا إلى جملة من الآثار التاريخيّة الدالة على الأصالة، ومن الواضح أن استقصاءها جميعها يحتاج إلى موضوع مستقلٌ ولا يتنااسب مع حجم هذا البحث.

وبذلك ستكون النتيجة النهائية الجلية البرهان هي ثبوت أصالة التشيع في

الخاتمة

البحرين وخطأ إدعاء القائلين بالنفي.

بعد الفراغ مما تقدم وعرض المسألة بتأنٍ موضوعية قد طرأ في أذهاننا جملة من الأسئلة، ومفادها: هل أدلة أصالة التشيع قاصرة إلى هذا الحد بحيث يلجا البعض إلى نسفها وعدم الاقتراف بها؟ وهل هي أضعف حالاً من أدلة المنكرين حتى تؤخر ويغض الطرف عنها؟ أم أنها غير واثلة ومحبطة فنحتاج إلى إذاعتها أولاً ثم نقرب درجة التفاعل معها؟!!

غريبٌ جداً موقف المترجّين على الحقائق عندما يتعمدون عن رؤيتها والاستبصر بهدايتها ويؤثرون الاحتمالات البعيدة والداعوى الملفقة والركيكة على حساب المنطق الحصيف والوجدان الصادق، فهل المستقوي بالباطل يشعر بالنشوة والاطمئنان والوثوق بأمره حينما يهوّ الواقع ويحجبه على الناس أم أنه بعمله غير المسؤول هذا يدلّ على اضطرابه وخوائه وخوفه من مواجهة الحق؟ الملحوظ في البحث أنّ نكران أصالة التشيع في البحرين ناتجٌ في الأعم الأغلب عن أسباب سياسية بحتة وأغراض شخصية ومذهبية صرفه ولا تمت بالأسباب الموضوعية والعلمية بأي صلة، ولذا نجد الفارق الكبير بين ادعائے المنكرين وبين أدلة المثبتين من حيث الغرض والأسلوب والمعنى والمضمون. نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الغرور والميل عن الصواب والصدّ عن الحق وأن يوفقنا لمرضيه واجتناب ما يسخطه وأن يلم شملنا ويأخذ بآيدينا إلى الفلاح، والحمد لله أولاً وآخرأ ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

الهوماش:

(١) كتاب العين، المخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٢، ص ١٩١.

- (٢) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم، ج ١، ص ١٤٤.
- (٣) الشيعة في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص ٢١.
- (٤) لاحظ مثلاً: التشيع في البحرين تاريخه وأهدافه، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ص ٤٤؛ وص ١٢٨. أيضاً: مقال للدكتور حسن الشيفي بعنوان: (أكاذيب شيعة البحرين) نشر بتاريخ: ٢ مايو ٢٠١١م بالانترنت: alshiakhi.blogspot.com/2011/05/1.html.
- (٥) مقال للدكتور حسن الشيفي بعنوان: (أكاذيب شيعة البحرين) نشر بتاريخ: ٢ مايو ٢٠١١م بالانترنت: alshiakhi.blogspot.com/2011/05/1.html.
- (٦) لاحظ مثلاً: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٨.
- (٧) خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، ج ٦، ص ٢٤٥.
- (٨) الدر المنشور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، ج ٦، ص ٣٧٩.
- (٩) مقال للدكتور حسن الشيفي بعنوان: (أكاذيب شيعة البحرين) نشر بتاريخ: ٢ مايو ٢٠١١م بالانترنت: alshiakhi.blogspot.com/2011/05/1.html.
- (١٠) يمكن مراجعة الكتب التاريخية المتخصصة في خصائص البلدان وظروفها مثل: أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٤، ص ٢٤٥؛ أيضاً: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين، ص ٥٥؛ أيضاً: رحلة ابن بطوطة (تحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج ٢، ص ١٥١؛ وغيرها.
- (١١) التشيع في البحرين تاريخه وأهدافه، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ص ٤٤ - ٤٦.
- (١٢) موقع الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org> بعنوان: سكان البحرين. (بتصرّف بسيط).
- (١٣) التشيع في البحرين تاريخه وأهدافه، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ص ٤٥؛ أيضاً: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين، محمد الرميحي، ص ٥٧؛ كذلك: مقال للدكتور حسن الشيفي بعنوان: (أكاذيب شيعة البحرين) نشر بتاريخ: ٢ مايو ٢٠١١م بالانترنت: alshiakhi.blogspot.com/2011/05/1.html.
- (١٤) انظر مثلاً: مقالة للكاتب عبد الرحمن سعد الدوسرى بعنوان: (الشيعة في البحرين من أين أتوا... خرافة السكان الأصليين) المنشورة على شبكة الانترنت برابط:

http://dowassergulf.net/show_articles.php?id=٧٨

- (١٥) انظر مثلاً: فجر الإسلام، أحمد أمين، ص ٣١٤.
- (١٦) راجع: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٧، ص ٤٩٣-٤٩٤؛ أيضاً: تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٣٧؛ وكذلك: بحوث في الملل والنحل، الشيخ السبحاني، ج ٨، ص ٣٣٣.
- (١٧) أنوار البدين، الشيخ علي البحريني، ص ٣٩٤.
- (١٨) التشيع في البحرين تاريخه وأهدافه، د. عبد العزيز البداح، ص ٨٤-٨٥.
- (١٩) تاريخ المستبصر، يوسف بن يعقوب (ابن المجاور)، ص ١٠٩ (بترتيب المكتبة الشاملة).
- (٢٠) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٢١) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، أحمد بن علي المقريزي، ج ١، ص ٨٢.
- (٢٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن الشيخ خليفة النبهاني، ص ٨٥.
- (٢٣) انظر: الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر، ص ٢٧٨؛ أيضاً: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ١، ص ٣٤٧. وغيرها، وهو أمرٌ ذائعٌ ومحظوظٌ عند أهل النسب والتاريخ.
- (٢٤) المعارف، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٣٣٩.
- (٢٥) ورد في بعض المصادر الأخرى بلفظ (حراء) وليس سوداء، فعن بن مزاحم: "نصر عن عمرو بن شمر قال: أقبل الحضين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برأيته قال السدي: وكانت حراء فأعجب علياً زحفه وثباته فقال: لمن راية حراء يخفق ظلها ... وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص ٢٨٩.
- (٢٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ج ٣، ص ٤٨.
- (٢٧) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٢٢٦.
- (٢٨) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٠٨.
- (٢٩) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص ٢٨٧-٢٨٨.
- (٣٠) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى)، ابن جرير الطبرى، ج ٥، ص ١١٦.
- (٣١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ج ١، ص ٤٧.
- (٣٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٢.
- (٣٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ج ١، ص ٥٧٥.
- (٣٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٤، ص ٧٣.

- (٣٥) طبقات الرجال (رجال البرقي)، البرقي، ص ٦٣ - ٦٤.
- (٣٦) راجع: الردة، الواقدي، ص ٥٩ - ٦١.
- (٣٧) انظر مثلاً: فتوح البلدان، البلاذري، ص ٩٠ - ٩٢.
- (٣٨) وهو أمرٌ متداول عند أرباب السير والتاريخ، راجع مثلاً: الإصابة في تقييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٤٨٧.
- (٣٩) راجع: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، ج ٢، ص ٢٠١؛ أيضاً: نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، الرسالة ٤٢، ص ٤٤ (بترتيب وتنظيم د. صبحي الصالح).
- (٤٠) الفتوح، بن أعثم الكوفي، ج ٢، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.
- (٤١) وكان الإخوة الثلاثة من خطباء وحملة راية معسكر الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل، وزيد وسيحان استشهاداً فيها، وأما صعصعة فجرح ولم يستشهد. انظر مثلاً: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٦، ص ٢٤٤.
- (٤٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٧١٧.
- (٤٣) البلدان، ابن الفقيه، ص ١٦٤.
- (٤٤) الغارات، الثقفي الكوفي، ج ٢، ص ٨٨٨.
- (٤٥) الإصابة في تقييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٣، ص ٣٧٣.
- (٤٦) لاحظ الترجمة في: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٢٠٥.
- (٤٧) لاحظ مثلاً: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٤٨) انظر من باب المثال: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، ج ١، ص ٣١٢ - ٣١٣؛ كذلك: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٤؛ الإصابة في تقييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٥٥٢ - ٥٥٤.
- (٤٩) مقتضب الأثر في الصع على الأئمة الإثنى عشر، ابن عياش الجوهري، المتن، ص ٣١ - ٣٩.
- (٥٠) راجع: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٥١) الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ١، ص ٤٨.
- (٥٢) الردة، محمد بن عمر الواقدي، ص ٥٩ - ٦٣.
- (٥٣) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوسي، ج ١، ص ٢٩٧.

- (٥٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٥٥) راجع مثلاً: أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٧، ص ٤٤٥؛ أيضاً: موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) تحت عنوان: إقليم البحرين http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%88%D9%86.
- (٥٦) الشيعة في الميزان، الشيخ محمد جواد مغنية، ص ١٩٩.
- (٥٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ١٢٤.
- (٥٨) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٤، ص ٢٤٥؛ وراجع أيضاً: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٥، ص ٦٠٤.
- (٥٩) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٦، ص ١٩٧.
- (٦٠) لاحظ مثلاً التشيع في البحرين تاريخه وأهدافه، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ص ٤٤-٤٦.
- (٦١) م ن، ج ٧، ص ٤٩٣-٤٩٤؛ أيضاً: تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٣٧.
- (٦٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي، ص ٩٣ و٩٦.
- (٦٣) انظر: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، نايف الشرعان، وهو من نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- (٦٤) أمل الآمل (تذكرة المتبhrin في العلماء المتأخرین)، الحر العاملي، ج ٢، ص ١٣٢؛ وخاتمة المستدرک، المیرزا النوری، ج ٣، ص ٣٤.
- (٦٥) أنوار البدین، الشيخ علی البحراني، ص ٥٨.
- (٦٦) فهرست علماء البحرين، الشيخ سليمان الماحوزي، ص ٦٤.
- (٦٧) أمل الآمل (تذكرة المتبhrin في العلماء المتأخرین)، الحر العاملي، ج ٢، ص ٢٩٨.
- (٦٨) لاحظ مثلاً: فهرست علماء البحرين، الشيخ سليمان الماحوزي، ص ٤٥-٤٩.
- (٦٩) أجوبة المسائل النصيرية (٢٠ رسالة)، الخواجة نصیر الدین الطوسي، ص ٧٢.
- (٧٠) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٧١) تاريخ المستبصر، يوسف بن يعقوب (ابن المجاور)، ص ١٠٩ (بترتيب المكتبة الشاملة).
- (٧٢) رحلة ابن بطوطة (تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج ٢، ص ١٥١-١٥٣.
- (٧٣) م ن، ج ٢، ص ١٣.

- (٧٤) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، أحمد بن علي المقرizi، ج ١، ص ٨٢.
- (٧٥) أدوار الفقه الإمامي، الشيخ السبحاني، ص ١٩٩ - ٢٠٠.
- (٧٦) مجلة العرب، السنة الخامسة والعشرون، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٠ هـ الجزء ٥ و ٦، ص ٢٥٧.
- (٧٧) فهرست علماء البحرين، الشيخ سليمان الماحوزي، ص ٨٤ - ٨٧.
- (٧٨) م ن، ص ٨٨ - ٩٦.
- (٧٩) م ن، ص ١٠٠.
- (٨٠) م ن، ص ١٤٥.
- (٨١) م ن، ص ١١١.
- (٨٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن الشيخ خليفة النبهاني، ص ٨٥.

كـلـمـة الـدـلـلـ وـتـقـلـ



منارتا الخميس

رمز الأصالة الشيعية في البحرين

الشيخ محمد صالح مهدي

مقدمة

احتدم الجدل في السنوات الأخيرة حول مسجد الخميس - المعروف قدّياً بالمشهد ذي المنارتين -، هذا المسجد التاريخي الذي يعد أحد أبرز العالم التاريخية الشهيرة في البحرين^(١)، وكان منشأ ذلك عندما أُريد تحويل الولاية عليه وحق التصرف فيه من إدارة الأوقاف الجعفرية (المؤسسة الرسمية في البحرين لرعاية الأوقاف الشيعية) إلى وزارة الثقافة والإعلام، بغرض جعله متاحاً للسواح بعدما كان مسجداً للمصلين، إضافة إلى المسلسل المنهج القائم على تزييف التاريخ

والعبث بالهوية الوطنية فيما يُخشى بعد ذلك أن يتم تغيير هويته المذهبية عليناً أو تغييبها مع تعطيل وظائفه الدينية وتجميدها، وهو الذي يعد وفق كل المستندات التاريخية والأدلة الثبوتية مسجّل في الأوقاف الجعفرية، وقد كان من أكبر الحوزات العلمية في تاريخ البحرين والمنطقة.

مسجد الخميس^(٢) بالإضافة إلى كونه إرثاً إنسانياً، فهو رمز للهوية المذهبية للمنطقة في حقبة زمنية معينة. هذه الرمزية المذهبية هي التي أنتجت العديد من القضايا الشائكة. وانعكست تلك القضايا على عملية كتابة التاريخ القديم لهذه المنطقة.

ومن ذلك تعددت الفرضيات حول تاريخ تأسيس المسجد وهوبيته، وأخذت بعض الأقلام الماجورة والأصوات النشاز تروج لبعض المغالطات التاريخية ساعيةً إلى استبدال ذاكرة بأخرى جديدة كلياً والتي تتعامل مع حقائق التاريخ من منطلق المغالبة السياسية، بحثاً عن تزويرات للجذور العميقة لأهل هذه التربة حيث لا يملكون عليها تاريخاً عريقاً ولا ماضياً بعيداً.

لقد استمرت الحياة في المسجد بعد تأسيسه على مر قرون لم يختلف فيها أحد على الهوية المذهبية له، وصولاً إلى مطلع القرن العشرين الميلادي تقرباً ١٩٠٠م بعد أن تصدع بناؤه وخرب ليهجر شيئاً فشيئاً حتى أهمل تماماً بينما كانت أوقافه مستمرة العطاء، فبني معطلاً مهجوراً عن نشاطه الديني والفكري، وهنا كانت الفرصة سانحة في هذه الفترة للعبث في هويته ومسخها وسلبها من أيدي متوليه، وهو الذي حدث حتى أُسست الأساطير وابتكرت الفرضيات ودُسّت في التاريخ لينسب تأسيسه إلى طرف آخر ومذهب آخر يراد إثبات هويته وأساسه غصباً، لكونه لا يملك شيئاً في البلد.

وقد استطاعوا من خلال خططهم أن يبرروا ما أرادوا على أجيال متغيرة لم

تستطع ردعهم والوقوف في وجه هذا المنسخ والطمس للهوية.
 ومن ذلك احتجنا لأن نحقق ونستدل ونبحث كل ما يردّ ويُسكت تلك التحريرات، لعل ذلك يردع شيئاً منها بعد تجذرها، ويرجع حقاً بعد سلبه.
 كان الذوق السليم الحفاظ على الآثار العريقة لمكانة هذا المسجد التاريخية فهو من أعرق المساجد التاريخية شاهد على حضارة إسلامية متواصلة كما حافظ المسلمون على مساجدهم الأثرية كالحرمين الشريفين وجامع الأزهر والمجامع الأموي... وهل لغير المسلمين ذوق أفضل واهتمام أكثر منا حتى يحافظوا على آثارهم الكفرية مثل تاج محل والمعابد البوذية وغيرها من الآثار؟
 للأسف بدل أن يرمم المسجد ويفتح لتأدية دوره العظيم يراد أن يجعل هذا المسجد في زماننا إلى متحف يزار للتفرج على آثاره القديمة الباقية تعدياً على حرمة المسجد في شرع المسلمين مع وقف الاستفادة من عطائه الديني والعلمي الذي امتد لقرون متواصلة.
 وحقيقة ذلك التحويل ليس لما يشار إليه وإنما المسألة أعظم من ذلك فإنهم بذلك الفعل يحاولون التمويه على انتقامه المذهبي عند تعطيل وتغييب وظائفه الإسلامية التي لا يتتحملون بقائهما.
 وهناك علامات وشواهد كثيرة دالة على هوية المسجد، منها: أحوال البحرين زمان التأسيس الذي لم يذكر فيها غير مذهب واحد، وهوية المؤسس، وتسميته بالشهيد، والآثار والنقوشات الموجودة فيه، وهوية المنطقة المحيطة به، والوقفيات الشيعية التابعة له، وهوية العلماء المدفونين بجنبه، وهوية العلماء المتنولين رئاسته، ووثائق إدارة الأوقاف التي تثبت توليتها عليه، ومذكرات الرحالون المستشركون الذين زاروا المسجد ووصفوها هويتها مثل ذلك ما ذكره شيودرت بنت في عام ١٨٨٩م، أو ما ذكره وصوره إيرنست دياز في بحثه باللغة

الألمانية عام ١٩٢٥م الذي طبع تحت عنوان: (أطلال مسجد شيعي في جزيرة البحرين) وغيره، مما لا يسع المقام لذكرها، وإنما هذا إيجاز بينتُ فيه بعض الحقائق المهمة لتنشر في قبال الأقلام النشاز الساعية باستمرار للتزوير والتحريف، آملاً في تتميم ما بدأته مستقبلاً.



صورة للمسجد أبيان نشاطه

مخاطر الدراسات القائمة

من أهم المغالطات الخطرة التي تواجه دراسة تاريخ مسجد الخميس هي الخلط بين معرفة هويته من خلال الآثار وتاريخ البناء والمؤسس والمحبي له، وبين تغيير مذهب أهل البحرين تبعاً للحكام المتعاقبين على المسجد على فرض صحة هذه الدعوى المكذوبة.

فبعد دراسة آثار المسجد في تحديد هويته المذهبية مع تعاقب الأزمان، يأتي البعض ويقسم الهوية المذهبية للمسجد وللبحرين كذلك على أقسام بحسب مذهب السيطرات السياسية والحكام وينظر إلى أن هوية البحرين مررت بتطورات وتغيرات، مع أنَّ الآثار الباقيَة والقرائن والشواهد الصرِّحَة في المسجد وغير

تحديد حقيقة المؤسس

كثرت الأقوال والادعاءات في تحديد مؤسس المسجد وهوية باني المسجد وعصره الذي عاش فيه، ولُفقت الأكاذيب والافتراءات وادعى ذلك الواهية وهي التي لا يقوم عليها أدنى دليل علمي معتبر، وإنما غايتها التضليل والتغطية عن الحقيقة الحقة التي لا تتحملها بعض النقوس المريضة المليئة بروائح الطائفية

المسجد لا تدل على وجود أكثر من هوية واحدة. فعلى سبيل المثال في العام ١٩٨٧ميلادي نشر Cole بحثاً بعنوان (الإمبراطوريات التجارية المتصارعة والشيعة الإمامية في شرق الجزيرة العربية ١٣٠٠ - ١٨٠٠ميلادي)، حاول من خلال سياق معلومات تاريخية خاطئة واستنتاجات متناقضة، إثبات تحول المذهب الإسماعيلي إلى المذهب الإمامي الإثني عشرى.

فعندما يدرس المذهب على أنه أمر متغير ويتبع السيطرة السياسية، فإنّ هوية الشعوب المذهبية تابعة للسلطة المذهبية، أي ما معناه أنّ البحرين إبان السيطرة الأموية [التي يُدعى تأسيس مسجد الخميس فيها] كان لها مذهب ثم تحولت لمذهب آخر إبان السيطرة القرمطية وبعد ذلك اعتنقت لمذهب آخر، وهكذا.

وقد سار على هذا النهج عدد من الباحثين، على سبيل المثال: Nelida Fuccaro في كتابها حول تاريخ مدينة المنامة والذي صدر العام ٢٠٠٩ميلادي؛ ترى أن العام ١٦٠٢ميلادي (بداية السيطرة الصفوية الشيعية على البحرين) كان عاماً فاصلاً ويحدد بدأ التحول للمذهب الشيعي الإمامي في البحرين، أما تاريخ الإمامية قبل هذا العام فغير واضح، ولا يعلم بالتحديد مدى انتشاره في البحرين^(٣) !!

العفنة، وهنا سنستعرض أبرز الشخصيات المدعى تأسيسها للمسجد مع مناقشتها بنحو من الإيجاز:

* عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي (توفي ١٠١ هجرية)

وهو القول المأخوذ به الآن رسميًّا، واعتمد في بعض المناهج الدراسية، وثبت على موقع المسجد أنَّه بُني المسجد في عهد عمر بن عبد العزيز.

وعند تقصيَّ حقيقة ذلك والرجوع إلى المصادر، لم نجد مدعياً بذلك غير محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي (١٣٠١-١٣٦٩ هجرية) في كتابه التحفة النبهانية. فقد زار النبهاني البحرين قادماً من الحجاز في العامين ١٣٢٢ و١٣٤٠ هجرية، فطلب منه عدد من وجهاء وشيوخ الأسرة الحاكمة، أن يوثق تاريخ البحرين في كتاب يعتمد رسميًّا في البلد، وبالفعل استجاب المؤلف لذلك الطلب، وانهمل في البحث والتأليف إلى أن فرغ من تبييض مسودته الأولى في ١٢ ربيع أول عام ١٣٣٢ هجرية. واسمي كتابه "النبذة اللطيفة في الحكم من آل خليفة"، ثم توسع في مادة الكتاب فأضاف إليه جزءاً من أخبار الجزيرة العربية وأبدل اسمه بعد ذلك إلى "التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية".^(٤)

اعتماد التحفة النبهانية

يقول الباحث جلال الأنباري: "المطالع لهذا الكتاب يلاحظ أهميته حيث إنَّه كتب قبل ١٠٠ عام تقريباً، وفي فترة امتدت بشح المصادر التاريخية التي تطرق إلى الحديث عن تاريخ منطقة حوض الخليج العربي ... نظراً لكون هذا الكتاب هو الكتاب الأول الذي كتب وطبع ونشر في دولة البحرين، في فترة كانت الأمية منتشرة، ومع شح وسائل الإعلام استطاع هذا الكتاب أن يحقق انتشاراً واسعاً، ويكتسب شهرة بين شريحة المثقفين، وبالتالي بين شريحة غير المثقفين "العامّة" فانتشرت أفكار ومحتويات الكتاب وتداولها الناس جيلاً بعد جيل حتى أصبحت كل محتويات هذا

اختلاق الأسطورة

ومن تلك الأخطاء التي صدرت من الكتاب وخلفت تبعات كبيرة على تاريخ البحرين منذ صدوره واعتماد محتواه حتى يومنا هذا، هي مسألة تاريخ تأسيس مسجد الخميس ومؤسسه، عندما ذكر في كتابه أنَّ مؤسس المسجد هو عمر بن عبد العزيز الأموي من دون أن يتطرق فيه كمؤرخ لأدنى شاهد ودليل

الكتاب من الأمور المسلم بها، كما اعتاد أيضاً أستاذة الجامعات الخليجيون والعرب على اعتماده مصدراً أساسياً^(٥).

ولكن مع ما بذله المؤلف من جهد في جمع مادة الكتاب كما ذكره في مقدمة كتابه، إلا أنه لم يخلُ كتابه عن الكثير من الأخطاء المجزرية والشطحات الكبيرة والتلقيقات الناشئة من دوافع العصبية المذهبية البغيضة، فهو لم يأخذ طريق الأمانة التاريخية في النقل وإنما سير الكتاب كما شاء وأراد.

ولذلك فقد رد العديد من الباحثين والمحققين بعض ما ورد فيه من اشتباكات وتزويرات، نذكر منهم الكاتب عدنان العوامي في بحثه الذي تصدى فيه لرد جانبٍ من اشتباكات الكتاب حول مسألة الصفوية في البحرين وقد طبع في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين بعنوان "الصفويون والبحرين في كتاب التحفة النبهانية"^(٦).

ومن الكتاب أيضاً جلال بن خالد الهارون الأنباري في بحثه الذي نُشر في موقع مجلة الواحة الإلكترونية بعنوان "ملاحظات على كتاب التحفة النبهانية" وبيّن فيه بالأدلة والوثائق شطحات النبهاني في كتابة أنساب القبائل وبعض تواريχها، والحق أن ذلك الكتاب لكثرة ما فيه من معلومات يحتاج إلى تحقيق مستقل يستوعب ويتابع جميع ما فيه مع التوقف عند مغالطاته واشتباهاته لأهمية الأمر.

يؤيد كلامه.

والذي أورده في كتابه بعد حديثه عن سوق الخميس وعين أبو زيدان القريبة من المسجد هو أنه قال: "وَشَمَالِيَّهُ [أي: شمالي سوق الخميس] عَلَى مَسَافَةٍ نَحْوِ ١٠٠ ذِرَاعًا آثَارُ مَسْجِدٍ أَخْرَى، وَفِي جَانِبِهِ أَطْلَالُ مَدْرَسَةٍ قَدِيمَةٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سُوَى بَعْضُ جَدَرَانِهَا وَبَعْضُ إِسْطَوَانَاتٍ مَدُورَةٍ مَنْحُوتَةٍ مِنْ صَخْرَ عَظَامٍ، وَمَكْتُوبٌ عَلَى الْجَدْرَانِ نَقْرٌ فِي الْحِجَارَةِ بِخُطٍّ كُوفِيٍّ".

وعندما مُنَادِيَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا طَولُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَحْوِ ٧٠ ذِرَاعًا، وَتُسَمَّى هَذِهِ الْأَطْلَالُ الشَّهَدُ، فَوَصَلَتْ الْمَنَارَةُ الْفَرِيبِيَّةُ وَكُتِبَتْ اسْمِيَّ نَحْتَهُ فِي أَعْلَى حَجَرٍ فِي دَاخِلِهَا، وَوُجِدَتْ عَدْدُ درَجَهَا إِلَى الدَّائِرَ الثَّانِي مِئَةٌ درَجَةٌ وَعَلَى بَابِ الْمَنَارَةِ الْفَرِيبِيَّةِ حَجَرٌ مَكْتُوبٌ بِالْخُطِّ الْكُوفِيِّ، وَلَكِنْ عَسْرٌ عَلَى قِرَاءَتِهِ لَأَنَّ الْمَدْرَسَةَ الْمُتَهَدِّمَةَ رَدَمَتْ بَابَ الْمَنَارَةِ حَتَّى دُفِنَ مُعَظَّمُهُ فَصَارَ الْحَجَرُ عَنْ الدَّرْضِ وَجَعَلَ الصَّبِيَّانَ يَلْعَبُونَ فِيهِ بِالْدِقِّ حَتَّى تَلَمَّتْ غَالِبُ الْكَلْمَاتِ فَعَسَرَ عَلَيْنَا قِرَاءَتِهَا، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ آلَةُ الرِّسْمِ (الْمَخْيَلَةُ) لِأَخْذِ رِسْمِهِ وَأَتْفَحَصُّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ.

وَهَذَا الْمَسْجِدُ وَالْمَدْرَسَةُ مَعَ الْمَنَارَتَيْنِ الْجَمِيعَ مِنْ بَنَاءِ عُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الأَمْوَى^(٧).

وَهُنَا نُورِدُ مَلَاحِظَتَيْنِ سَرِيعَتَيْنِ عَلَى مَا ذُكِرَ:

١- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ النَّبَهَانِيَّ لَمْ يَأْتِ بِأَيِّ شَيْءٍ يُثْبِتَ صَحَّهُ مَدْعَاهُ وَإِنَّمَا سَاقَ الْكَلَامَ سَوْقًا عَلَى عَوَاهِنَهُ، وَالْمَنْصَفُ هُنَا لَا بدَّ مِنْ أَنْ يَتْسَاءَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَوْصِلِ النَّبَهَانِيِّ لِذَلِكَ مَعَ كُونِهِ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ وَعُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي وَهُوَ عَصْرٌ مَتَقَدِّمٌ جَدًّا عَلَى عَصْرِ النَّبَهَانِيِّ!! وَهُوَ مَا يَجْعَلُ الْبَاحِثَ يَتَجَاهِزُ تِلْكَ الرَّوَايَةَ إِذَا لمْ يَسْنَدَهَا وَيَقُومَهَا شَيْءٌ تَعْتَدُ عَلَيْهِ.

٢- ذكر أنه حاول قراءة الحجر الواقع على باب المنارة الغربية فلم يستطع لأنّ الصبيان دقوا عليه حتى تلجمت غالب الكلمات فعسر عليه قراءتها، ولم يملّ الكاميرا لتصويرها. ونقول: إنّ هذه من الافتراضات المفروضة والمسجد اليوم بنفسه يكذبها ويردّها، فقد شاءت الأقدار الإلهية أن تحفظ هذا الحجر المثبت على بوابة المنارة الغربية والوحيد في المسجد منذ عصر تأسيسه حتى اليوم وهو عبارة عن لوحتين وعمرهما أكثر من ٩٠٠ عام وهما موجودتان سليمتان ليس فيهما أي ثلم وكسر، غاية الأمر أنه نقش فيهما ما لا يقبله النبهاني من حقائق لا يتحمل أن يوثقها ويذكرها في كتابه، منها اسم المؤسس الواقعي للمسجد ومنها الهوية المذهبية للبلد وأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام وعبارات الولاء - وسيأتي بيانها -، ولو اعترف بما هو مكتوب لما كان يدعى من أنّ الباني للمسجد هو ابن عبد العزيز، وسيرى نفسه مرغماً على ذكر الشيعة وأئمتهم وهو الذي وصفهم في كتابه المذكور بأنهم طائفين شديدي التعلّب...!!^(٨)



المنارة الغربية التي ثبت عليها اللوحان التاريخيان

الأسطورة مدرورة

ولما كانت جميع الآثار والنقوشات العريقة الباقية حتى يومنا هذا في المسجد تبين هويته الشيعية التي لا يمكن إخفاؤها أبداً ولا أن يشووها شك وتزوير، ابتداءً بذكر آيات الولاية كآية: ﴿إِنَّمَا كُلُّكُمْ لِرَبِّكُمْ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٩)، ونقش أسماء المعصومين علیهم السلام الأربعة عشر على الأحجار حتى ذكر بعض الشخصيات التاريخية المعروفة هويتها المذهبية، وعليه ينكشف قدم التشيع في البحرين ببناء المسجد، وجد النبهاني نفسه ملزماً بأن يأتي بشخصية تنسجم مع الشواهد والآثار الشيعية الموجودة وتناسب التحرير الذي يريد، بحيث يمكن أن تنطلي على الأذهان دون شذوذ عندما يريد أن يقلب هوية المسجد المذهبية.



أسماء المعصومين علیهم السلام في لوحة الأئمة وهي تبدو واضحة

لذا كان الادعاء المحنك بأنّ باني المسجد هو عمر بن عبد العزيز وهو المعروف بكونه أكثر خلفاء الدولة الأموية تعاطفاً مع مذهب أهل البيت علیهم السلام، وهو الذي رفع السب عن الإمام علي علیهم السلام في فترة حكمه بعد شياعه أربعين عاماً، وهو الذي رد فدك المغصوبة إلى الإمام الباقر علیهم السلام. وبطبيعة الحال حينها لا يمكن أن يعترض معترض بالقول إن ابن عبد العزيز سني المذهب وآثار المسجد تبين أنّ

من تبعاتها

بانيه من الشيعة لأن الجواب سياتيه واضحًا في أنّ عمر مع هويته السنية إلا أنّ تعاطفه مع الشيعة يجعله يقبل بتلك الآثار بل يأمر بها.

وقد نجح النبهاني فيما أراد، وانطلّى الأمر على عقول الكثرين من المؤلفين والمخالفين، ومن ذلك استدل بعض المجهلاء على أن المذهب السائد في البحرين في عصر بناءه هو مذهب باني مسجد الخميس عمر بن عبد العزيز الأموي!! حتى جاء بعض الباحثين من المستشرقين ليعزز أسطورة النبهاني هذه، ففي العام ١٩٩٠ ميلادي نشرت "مونيك كيرفاران" دراستها حول تاريخ بناء مسجد الخميس، أوضحت أنّ هناك ثلاثة مساجد بنيت على بعضها وأن البناء الأول يتميز بمحراب بشكل حفرة في جدار القبلة. وبسبب شكل المحراب فقط، أعادت "مونيك كيرفاران" صياغة فرضية النبهاني: بما أن الثابت أنّ أول ظهور لمحراب بهذا الشكل كان في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما أعاد بناء مسجد المدينة، فإنه من المرجح أن يكون هذا البناء بني في عهده أيضًا أي الفترة ٩٩ - ١٠١ هجرية (قرابة عام ٧١٨ ميلادي).^(١٠)

وفي العام ٢٠١٠ م طور Carter هذه الفرضية وبنى عليها وجعل من عمر بن عبد العزيز مؤسساً للبلاد القديم، كبداية جديدة في البحرين بعد القضاء على الحركات المتمردة التي تمركت في جزيرة المحرق^(١١). بهذه الصورة أعطيت فرضية النبهاني صبغة علمية، فأصبح الرأي الرسمي يتماشى مع نتائج بعثات التنقيب^(١٢)، ولذلك فإنّ مدعىًّ أسطورة عمر بن عبد العزيز يستندون في إثبات دعواهم إلى أبحاث هؤلاء المستشرقين ويقولوا ليس الذي أثبت ذلك هو النبهاني بل نتائج التنقيب المعاينة من البعثات.

إلا أنّ الكثير من الكتاب والمورخين المنصفين ردوا على النبهاني بعد ادعائه

ذلك نظراً لكون ما ذكر تدليساً لا يكن قوله، منهم: المؤرخ ناصر بن جوهر بن مبارك الحيري (توفي ١٣٤٤ هجرية) وهو من أبناء السنة والمعاصر للنبهاني في كتابه التاريخي "قلائد النحررين في تاريخ البحرين" المطبوع بخط يده حيث يقول فيه: "وقد ذهب بعضهم إلى أنه مبني في زمن عمر بن عبد العزيز فذاك زعم باطل لا دليل له ولا برهان، وتاريخ بناء هذا المشهد صريح منقوش على صخرة كبيرة بأحرف واضحة على واجهة المحراب الداخلي ولا تزال باقية حيث هي لم تمس بسوء..."^(١٣). ثم جاء الإدعاء من أن ما قاله النبهاني هو رواية شعبية، وهذا الفرض أيضاً لا يمكن قبوله لأنّه لو كانت رواية شعبية لكان أهل المناطق المحيطة بالمسجد يعلمون خبرها، لا أقلّ أنّ بعضهم قد توارثها كأهالي البلاد القديم وطشان والخمسين والمصلى فإنّ "أهل مكة أدرى بشعابها"، ولكنهم يجهلون أمرها وينفونها. بل حتى لو سلّمنا جدلاً برواية النبهاني وأنّ المسجد بني في عهد عمر بن عبد العزيز فإن ذلك لا يعني أن المسجد يعكس الهوية الدينية للدولة الأموية؛ لأنّ البحرين كانت في تلك الحقبة شبه مستقلة ذاتياً عنها. بل يمكن القول إنّ البحرين كانت مسرحاً نشطاً للانتفاضات وحركات التمرد ضد الدولة الأموية ولم تسقط حركات التمرد حتى بعد سقوط الدولة الأموية قرابة العام ٧٤٩ ميلادي.

* المبارك العظم (عام ٨٤ هجري).

ولما لم تصمد أسطورة النبهاني أمام الواقع أجرت وزارة الإعلام بعض التحقيقات التي توصلت من خلالها لنتيجة جديدة يكشف الستار عنها لأول مرة في أنّ باني المسجد هو شخص يدعى بـ"المبارك العظم أو العظيم"، وهي شخصية مجهولة لم يذكر التاريخ عنها شيئاً، ولا تعرف هويتها الدينية فتضيع بذلك مسألة هوية المسجد وينتهي الصراع الدائر بين الطائفتين في أحقيتها بالمسجد. وقد أعلن عنها مدير إدارة السياحة والآثار سابقاً الشيخ رائد آل خليفة (في

تصريح صحفي) قال فيه: "إن هناك كشفاً أثرياً مضمونه أنَّ مسجد الخميس **بني** في عهد حاكم يدعى المبارك العظيم عام ٨٤ هجري/٢٠٣ ميلادي".^(١٤)

وقد يرجع ذلك الادعاء إلى أثرين تارخيين من آثار المسجد، هما اللذان جاء اسم المبارك العظيم عليهم، وهما:

١- نقش "الوقفية":

ويعرف بذلك حيث فيه مجموعة من أسماء مزارع النخيل التي تعتبر وقفًا للمسجد. وهذا النقش حالياً معروض في متحف البحرين. ولم يعثر على هذا النقش في مسجد الخميس بل وجد في قرية المصلى^(١٥)، إلا أنَّ البعض^(١٦) يحتمل نسبته إلى مسجد الخميس.

وهذا النقش يتكون من قطعتين، النص الذي نقش على القطعة الأولى يتكون من أربعة أسطر ونصه كالتالي:

الأول: بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الصاحب العظيم خواجه جمال الدين علي بن المرحوم منصور بن محمود كرد زيد تعظيمه قربة إلى.

الثاني: الله تعالى ووقف على مصالحه جميع السرمر والملك المعروف بفوليان من البلد القديم مع نصف الملك المعروف بجمكان من حويص عالي على أن (يلوث) ويبقى ستمائة (منا ثنا لمان)^(١٧) كل من يحضر لقراءة.

الثالث: القرآن كل يوم (....) رمضان و مائة وخمسون (منا ثنا لمان) كل من يحضر للصلوة يوم الجمعة كل جمعة خمسة آن وستمائة (منا ثنا) لقيمه ومائة (منا ثنا) لقيمه ثمن سراحه بهما وباقى.

الرابع: لصالحه من فروش (ورم) وغيرهما قبل الله حسابه وأعلى درجاته في سابع وعشرين صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة هجرية.

ونص القطعة الثانية يتكون من سطرين:

الأول: أيضاً يضاف على نصف حمakan مع صرمة فوليان جوبار.

الثاني: عين القصارين الصغرى الغربي وقفاً شرعاً متقرباً إلى الله تعالى.



وثيقة توثق أوقاف المسجد

٢- نقش ترميم المنارة الشرقية للمسجد:

وقد عثر على هذا النقش في غرفة الحارس في مسجد الخميس على صخر حذفت منه أجزاء ويكتننا قراءة ثلاثة أسطر منه كالتالي: (أمر بعمارة هاده [كذا مكتوبة] المنارة المباركة السيد معظم المخدوم محى الجهاد (...)) سنة أربع وعشرين وسبعين).

أي يعود تاريخ النقش لقرابة عام ١٣٢٣ ميلادي مما يعني أن هذه المنارة قد تم تشييدها في عهد الدولة العصورية التي ورثت حكم إقليم البحرين بعد العيونيين.

وهنا نورد ملاحظتين سريعتين:

١- من الملاحظ أنَّ الصخرتين ليستا الأقدم من بين الآثار الموجودة في المسجد فهناك الأثر الموجود على المنارة الغربية الذي يفوق عمر هاتين الصخرتين بحدود المائة عام!!! ولا يزال موجوداً في المسجد منقوش عليها اسم باني المسجد، ومن البدويات المنطقية الأخذ بالتاريخ الأقدم لمعرفة المؤسس لا المتأخر.

٢- الموجود في نص نقش الوقفية وكذلك في نقش المنارة الشرقية أن المبارك المعظم قد أمر بعمارة المسجد ومنارته الشرقية لا أنه أمر ببنائه، بينما الموجود في نقش المنارة الغربية وهي الأقدم اسم الباني للمسجد وجاء نصه بلفظ البناء. ومع وجود تاريخ أقدم من هذين النقوشين وكون هذا التاريخ القديم للباني أيضاً لا للمعمر كما فيهما يتضح جلياً فساد هذا الرأي المغلوط استناده، وأن المبارك ما هو إلا معمر للمسجد لا بانيه.

والظاهر انه لأجل تقوية هذا الرأي لم ينقلوا التاریخین الموجودین في النقشین ٧٢٤ و ٧٧٦ هجري والذی عاش فی فترتھما المبارك المعظم، وإنما الذي ادّعوه بناءه عام ٨٤ هجري، وهو عهد متقدم جداً على عصر المبارك تنفيه هذه النقوش ولا يوجد له أي ذکر في آثار المسجد، ولعل سبب وضع هذا التاريخ وابتکاره كونه الأقرب لتاريخ حیاة عمر بن عبد العزیز، فإن لم يصح الأول بأن بانیه عمر بن عبد العزیز صح الثاني بأن بانیه المبارك المعظم !!!
والحیف ألم کيف يكون كل هذا اللف والدوران ومن الكتاب والباحثین من أجل إخفاء حقائق جلیة واضحة لم يتم التطرق إليها، لطمس الهوية المذهبیة لهذا الصرح الأصیل !!

* أبو البهلو، وهو العوام بن محمد بن يوسف الزجاج، من عبد القيس (٤٢٢-٤٦٧هجرية).

ودليل هذا القول ما نقله بعض المؤرخین بأن أبو البهلو الزجاج بعد أن تخلص من القرامطة بنى مسجداً جاماً له في البحرين، فادعى المعاصرون أن المسجد الذي بناه أبو البهلو هو مسجد الخميس لا غير.

وجاء ذلك في شرح دیوان ابن المقرب العیونی، وكذلك في كتاب "مرآة الزمان في تواریخ الأعیان" لسبط ابن الجوزی (٥٨٢-٦٥٤ هجرية) حيث يقول:

"وورد الخبر بأنه قد ملكت جزيرة أول المسمة بالبحرين، وهي من أعمال القرامطة، غلب عليها أهلها وأمروا عليهم أبا البهلوان عزام بن محمد بن يوسف بن الزجاج، فخطب بها للقائم، وكان يخطب بها لصاحب مصر، وبعث إليهم القرامطة جيشاً فهزموه، وكان أبو البهلوان وأخوه أبو الوليد من أهل الدين، فأبقوه من القرامطة، واجتمع أهل الجزيرة عليهما، وبدلوا للقرامطة ثلاثة آلاف دينار حتى يمكنوهم من بناء جامع يأوي إليه المجاوروون والمسافرون والغرباء، ويصلون فيه الجمعة، فأجابوهم، فلما تكامل الجامع صعد أبو الوليد المنبر، فخطب لل الخليفة القائم، فقال من يهوى القرامطة: هذه بدعة، ويجب أن يمنع بنو الزجاج من الخطبة، ويصلون بغير خطبة ... فلما أخرج الخليفة من بغداد نوبة البساسيري قال المخالفون له: الخليفة الذي كنتم تخطبون له زالت أيامه، والخطبة لصاحب مصر. فلم يتمتعوا من الخطبة للقائم".^(١٨)

وهذا القول مع كونه منقولاً من موروث تاريخي إلا أنه ناقص الدلالة مفتر للحجّة، وأبسط ما يرد عليه هو ما الدليل على كون المسجد الذي بناه أبو البهلوان في البحرين هو مسجد الخميس لا غيره؟؟ فمن عادة الحكام إذا أرادوا أن يظهروا إسلامهم ويقووا نفوذهم فإنّهم يقومون ببناء المساجد ويجمعوا فيها الناس وبعنوان الجمعة والجماعة، وهو أمر طبيعي. فلا يرقى عندها هذا القول إلا إلى مجرد التخرّص الذي لا يكن التعويل عليه والأخذ به إطلاقاً.

وقد أخذ هذا القول صداح الواسع بسبب الترويج له، لا ندرى لماذا نشر مع كونه لا يقبله المنطق ويفتقر للحجّة، وترك النص الصريح المنقوش باسم مؤسس المسجد والماثل للجميع على مآذنة المسجد -سيأتي بيانه- !!

* أبو سنان وأبو عبدالله محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي

العيوني (عام ١٨٥١ هجرية).

في العادة إن أول ما يقوم به الباحثين لمعرفة تاريخ أيّ أثر أو معلم تاريجي هو زيارته وتفحص آثاره وقراءة دلالاتها، وعند تعذر الوصول إلى المعطيات من ذلك يلجأ إلى آراء الكتاب والمؤرخين، وذلك لأن الآثار القديمة هي شاهد عملي واقعي يفيد الاطمئنان ، فلا تعد الكتابات التاريخية شيئاً في قبала.

وعند عمل الدراسة الدقيقة الواافية لجميع النقوشات في مسجد الخميس، سيلاحظ: إن أهم تلك النقوش وأقدمها بالاتفاق للمسجد هما الوثيقتان الموجودتان على باب المنارة الغربية، وهي المنارة القريبة من محراب المسجد، والتي كان بناؤها مع فترة تأسيس المسجد، قبل بناء المنارة الشرقية بكثير، وهذان النقشان اللذان خلّدهما التاريخ إلى هذا الزمان وحفظهما من الخراب منقوشان على لوحين من الحجر الجيري الرملي على قاعدة المنارة الغربية. وقد أسماهما علماء الآثار الأول: بـ(لوح الأئمة)، والثاني: بـ(لوح أبي سنان)^(١٩).
ونصهما كالتالي:

١- لوح الأئمة: ويكون من ٧ أسطر، وهي:

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الثاني: علي ولي الله هذا من فضل رب ليبلوني أشكر أم أكفر، مما أمر ببنائه.

الثالث: معايى بن الحسن بن علي بن حماد العبد المطیع الفقیر إلى الله سبیح الله.

الرابع: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسین وعلي و محمد وجعفر(...).^(٢٠)

الخامس: وموسى وعلي و محمد وعلي والحسن والمجة المنتظر صلوات الله عليهم ابتغاء(...).

السادس: (...) الله وراجياً ثوابه في أيام الملك الفاضل أبو عبدالله محمد بن

الفضل أعزه الله سنة ثانية عشر وخمس مائة.

السابع: (....) وصلى الله (....).



صورة حديثة للوح الأئمة عليه السلام الذي يحكي هوية المسجد وتاريخ تأسيسه

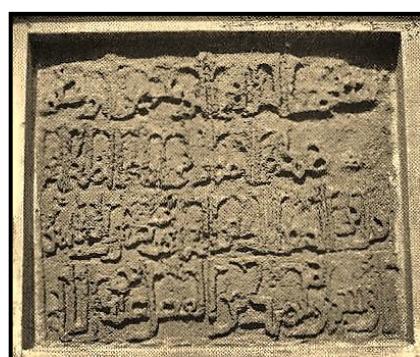
٢- لوح أبي سنان: ويكون من أربعة أسطر ونصه كالتالي:

الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.

الثاني: (...) (٢١) هذه المنارة في أيام الملك العا.

الثالث: دل زين الدنيا والدين القائم في رضا رب العالمين.

الرابع: أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله.



لوح أبي سنان مؤرخاً للدولة العيونية

من خلال لوح الأئمة عليهما السلام يمكننا أن نستنتج منه بواضح الدلالة من العبارات الصريحة أن المسجد قد بني في أيام حكم الحاكم أبي سنان محمد بن الفضل العيوني (توفي ٥٣٨ هجرية) على البحرين، وبحسب مصادر التاريخ هو ثالث أمراء الدولة العيونية تولى الحكم (عام ٥٢٠ هجرية وفي رواية ٥٢٦ هجرية حتى ٥٣٨ هجرية) (١١٢٦-١١٤٣ م).

وأن الباني الفعلي هو "معالي بن الحسن بن علي بن حماد" ، ولعله أحد علماء الدولة العيونية أو من ولاة الحاكم أو غيرهم ممن له سلطة في الأمر والنهي، وأما عن هويته فقد أعلن هو عنها وأدرجها في هذا النقش عندما ذكر أسماء المعصومين عليهما السلام وكأنه يعلم بما سيجري على المسجد من تزوير لهويته ليثبتها. ولو لم تُنقش أسماء المعصومين عليهما السلام أمكننا كذلك معرفة مذهب الباني عموماً من نقش اسم الحاكم ابن الفضل العيوني الذي وصف في الحجر المنقوش بكونه الملك الفاضل فهو من العيونيين الذين لا مجال لإنكار تشيعهم^(٢٢).

ومن أهم ما وثقه هذا الأثر للعصور والأجيال هو تاريخ تأسيس وتشييد هذا الصرح العظيم وهو عام ٥١٨ الهجري القمري الذي يوافق تقريباً عام ١١٢٤-١١٢٥ ميلادي، فيعلم حينها أن

التشييع كان نابضاً حياً في ذلك الحين في البحرين، وهو يعني بدوره أن جذوره كانت قبل ذلك العام بكثير.

وأما النقش الثاني "لوح ابن سنان" فهو توثيق يعرف منه أنّ المnarة الغربية بنيت في نفس عصر تأسيس المسجد أيام الحاكم أبو الفضل العيوني، وهذا النقش



يؤكد ما في نقش "لوح الأئمة" بالنسبة لعصر بناء المسجد ويعطيه قوة تأييد.

تعاقب الشيعة على رئاسته

وعندما نريد أن نلمس هوية المسجد من زاوية أخرى، سنجد أنّ كتاباً تاريخية تذكر وتشير إلى أنّ المسجد منذ العصور الأولى بعد التأسيس كان في يد الشيعة دون غيرهم مشكلاً مقرًا للقضاء ورئاسة شيخ الإسلام (أثناء الحكم الصفوی) تتبع عليه الأيدي وتتولى إدارته، مجتبأً كبار علماء الدين في البحرين وتم تعيين علماء شيعة في منصب شيخ الإسلام وهي طريقة الحكم الصفوین، ويعد الشيخ محمد الرویسی أول عالم دین اصوی يتولى القضاء في البحرين أثناء الحكم الصفوی.

يصف الفترة صاحب أنوار البدرين فيقول نقاً من دیوان الشیخ جعفر الخطی: "قال جامع الديوان [تعقیباً على] قصيدة رثی فيها شیخ الإسلام السيد عبد الرؤوف الجدھفصی" توفي ١٠٠٦ هجریة: ثم قُربت^(٢٣) المهد والتأییدات المقررة من

قبل هرموز بتقلید القضاة ابنه أبا عبد الله السيد جعفر، وولاية الأوقاف وفوض إليه الأمور الحسبية وأفرغت عليه الخلع من الديوان، وذلك بالمشهد المعروف بذی المختارین من أوال البحرين وذلك في ثالث عشر شهر صفر سنة السادسة بعد الألف انتهی^(٢٤).

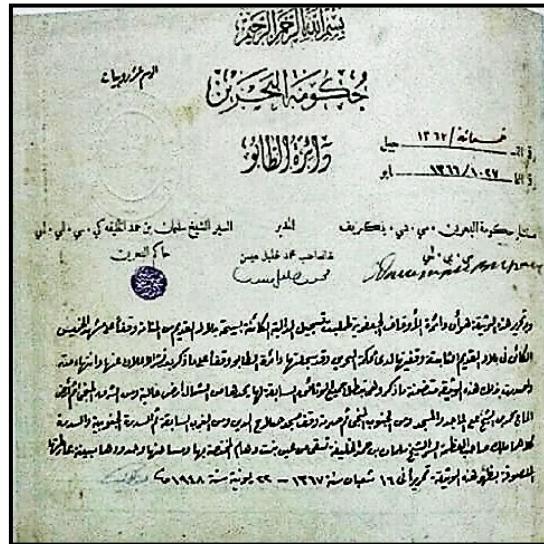
ومن النص السابق يلاحظ أن حفل التأیین لشیخ الإسلام السيد الجدھفصی قد حدث في مسجد الخميس، وكذلك عملية تنصیب خلیفة له بقرار مرسوم حدثت فيه، فربما كان مسجد الخميس هو مركز القضاة في البحرين ومقرًا لشیخ الإسلام.

ومن تقلد منصب قاضي القضاة أو شیخ الإسلام في الحقبة الصفویة في البحرين كما يفهم من بعض المصادر هم: الشیخ محمد الرویسی، والسيد حسین بن احمد الحسینی الموسوی والسيد عبد الرؤوف بن حسین الحسینی الموسوی

الجد حفصي (توفي ١٠٦ هجرية) وابنه السيد جعفر بن عبد الرؤوف الموسوي، والسيد ماجد بن هاشم الصادقي، هاجر إلى شيراز وتوفي بها عام ١٠٢٨ هجرية، والسيد حسين بن عبد الرؤوف الموسوي (توفي ١٠٢٨ هجرية)، والشيخ علي بن سليمان القدمي البحرياني (توفي ١٠٦٤ هجرية)، والشيخ صلاح الدين بن علي بن سليمان القدمي (توفي بعد فترة بسيطة بعد والده)، والشيخ محمد بن سليمان المقابي، والشيخ محمد بن ماجد الماحوزي (١١٠٥ هجرية)، والسيد هاشم التوبلازي (توفي ١١٠٧ هجرية)، والشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي (توفي ١١٢١ هجرية)، والشيخ أحمد بن عبدالله البلادي (توفي ١٧٢٥ ميلادية).

وأخذ المسجد يستمر في عطاءه حق القرون المتأخرة زاخراً بأهل العلم والعلماء، مكوناً مركزاً رئيسياً لهم يزاول فيه العلماء مختلف نشاطاتهم الإسلامية حتى صار منتداهم العلمي التاريخي وحوزتهم العريقة، وإلى ذلك يشير الشيخ علي البلادي (١٢٧٤-١٣٤٠ هجرية) في كتابه "أنوار البدرين"، في معرض حديثه عن أحوال البحرين نقلأً بالمعنى عن الشيخ علي ابن الشيخ محمد المقابي قائل أنه قال:

"وقد اتفق أن فاتحة [مجلس عزاء] أقيمت لبعض أشخاص البحرين في مسجدها المسمى بالمشهد ذي المنارتين، فاتتفق فيها حضور ثلاثة أو يزيدون من العلماء الأفاضل في وقت من الأوقات، فأتى رجل يسأل عن مسألة مهمة في دينه فقصد المشار إليه من بينهم، فسألته عنها، فأحاله إلى الذي عن يمينه، فسألته، فأحاله إلى الذي إلى جانبه، وهكذا لم يزل يحيل كل واحد [منهم] على الآخر، حتى أتى [الرجل] على آخر ذلك الصفة، ثم أحالوه إلى [العالم] الأول، أي المسؤول أولاً، فأحاله إلى الذي كان على يساره، فسألته، فأحاله إلى الذي بجانبه، وهكذا حتى أتى على آخرهم، فأحالوه إلى الأول، فرجع إليه وأجابه عن مسألته. انتهى".^(٢٥)



وثيقة حكومية تؤكد تبعية المسجد للإوقاف الجعفري سابقاً

أما صلاة الجمعة في مسجد الخميس فكانت مستمرة على يد العلماء لعصور طويلة حتى توقفت في الفترة الأخيرة قبل هجران المسجد. وإلى ذلك أشار المؤرخ الشيخ إبراهيم المبارك (١٣٢٦ - ١٣٩٩ هجرية) في كتابه حاضر البحرين، قال:

”وكانت الجمعة في البحرين لم تزل قائمة على أصولها من الزمن القديم تقام في الدراز وفي الشاخورة ومشهد الخميس، ومنمن أقامها في مشهد الخميس الشيخ سلمان بن الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ حسين العصفوري صاحب كتاب الرزايا رأيت الكتاب مخطوطاً عند أستاذنا المرحوم الشيخ خلف، وأخر من أقامها في مشهد الخميس الشيخ محمد العصفوري الملقب بابن العبدة [ولعله الشيخ محمد النحوى] سمعت ذلك من المرحوم الشيخ خلف قال: وكان الشيخ محمد له النفوذ العام في البحرين وكان العلماء كثيرون في زمانه...“^(٢٦).

ويقول المؤرخ الشيخ علي البلادي في أنواره: ”ولهذا الشيخ البرور[الشيخ عبد الله ابن العلامة الشيخ حسين العصفوري] ولد عالم فاضل اسمه (الشيخ سلمان) تولى

الحسبة الشرعية في البحرين بعد تنقل الشيخ خلف إلى أبي شهر وكذا الجمعة والجماعة ومحل إقامته الجمعة في مشهد الخميس وهو أحد أساتذة السيد علي ابن السيد محمد آل إسحاق ..^(٢٧).

قبور فقهاء الشيعة في المسجد

ومن الشواهد الدالة على هوية المسجد أنّ القبور المحيطة به والتي لا زالت موجودة منذ قرون هي جميعها قبور للشيعة لا لغيرهم، وليس مما توافط عليه الشيعة دفن موتاهم في مقابر غير ملتهم فضلاً عن كون تلك القبور قبور سادات قومهم من الفقهاء والعلماء.

وشواهد القبور مشيد عليها ساجات صخرية منقوشة بإتقان فريد ورافي للغاية يحكي فن العمارة الإسلامية في العصور الغابرة للبحرين، وتحوي الشواهد أسماء كبار فقهاء وعلماء البحرين في العصور الفائتة.





قبر الشيخ سالم عبدالوهاب الذي ذكر في أنوار البدرين

وتقع المقبرة -مقبرة المشهد- من جدار مسجد الخميس شرقاً بشكل متصل واسع مشكلة جبنة^(٢٨) أبي عمارة الضخمة وهي إحدى أكبر جبارات أول الأئمّة، وفي داخل جبنة أبي عمارة تقع مقبرة الشيخ راشد وهي جزء منها، واستمرت الجبنة على هذا الشكل حتى في العصر الأخير عندما قامت الجهات الحكومية بفتح شارع في وسطها يشقها فانفصلت أبي عمارة عن المسجد فصارت بعض القبور مع مشهد الخميس والآخر مع الجبنة.



شواهد قبور العلماء في مقبرة المسجد

ومن أشهر الشخصيات التي تضمهم مقبرة المشهد بكمالها مع أبو عنبرة والشيخ راشد هم: الفقيه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي العاملي "والد شيخنا البهائي" (توفي ٩٨٤هـ) والذي رثاه ابنه بقصيدة جاء فيها: يا ثاوياً بالصلى من قرى هجر...

ويقصد الشيخ البهائي من المصلى هي القرية المجاورة لمسجد المشهد التي كانت محل سكنى والده، والشيخ عبدالله بن ناصر المُقلَّد (توفي ٩٩٩هـ)، وقاضي القضاة السيد ابو جعفر عبدالرؤوف بن حسين الموسوي الجدحصي (توفي ١٠٠٦هـ) وقد أقيم له تأبين في (مسجد الخميس) المشهد عند تنصيب ابنه مكانه كما ذكر^(٢٩)، وألقيت فيه المراثي والخطب، وذلك في اليوم السابع من وفاته ومن رثاه الشيخ جعفر الخطبي بقصيدة مطلعها "كف الحمام وترت أي جواد..." وقد كتب على حجر قبره هذان البيتان للعلامة السيد ماجد بن هاشم العلوي:

هذا مقر العلم والفضل ومخيم التوحيد والعدل
شران جزئيان ما خلق إلا لحفظ العالم الكلي

قال الشيخ جعفر الخطبي "أبو البحر" في ديوانه: ...وكتبا على حجر قبره
بمقبرة الشيخ راشد بجبلة أبي عنبرة من أول البحرين...

ومنهم الشيخ شهاب الدين بن الشيخ صلاح الدين الكرزكاني (توفي ١٠١١هـ)، والشيخ عبدالله بن الشاعر الشيخ أبو البحر الخطبي، والشيخ سالم بن عبدالوهاب (توفي ١١٠٣هـ) وقد ذكره المؤرخ الشيخ علي البلادي (توفي ١٣٤٠هـ) عن جده الشيخ علي بن الشيخ سليمان يقول: "وجدت على حجر موضوع على قبر من مقابر المسجد المسمى بأبي عنبرة الكائن في أرض البلاد

القديم، ما لفظه: هذا ضريح المبرور المقدس الشيخ سالم بن الأقدس الشيخ عبد الوهاب. توفي في خامس عشر من جمادى الأولى سنة ١١٠٣ هجرية وعليها هذان البيتان:

طبت يا قبر حيث واريت شيئاً سالماً كاماً علياً خيراً
قدس الله روحه وجاهه كرماً منه جنة وحريراً^(٣٠)

والشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي (توفي ١١٥٥ هجرية) السيد علي بن محسن المقابي (توفي ١١٣٥ هجرية)، والشيخ محمد بن محسن بن صديف بن علي آل عصفور (توفي ١١٥٥ هجرية) والشيخ عبدالنبي بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (توفي ١١٧٣ هجرية)، والشيخ يوسف البلادي (القرن ١١ هجري)، الشيخ عبدالعلي ابن العلامة الشيخ حسين العصفور (توفي ١٢٠٨ هجرية)، والشيخ علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (توفي ١٢١٥ هجرية)، والشيخ محمد بن خلف الستري (القرن ١٣ هجري)، والسيد علي بن محمد بن إسحاق البلادي (توفي ١٢٨٨ هجرية) وغيرهم.



نموذج من شواهد قبور العلماء

مساعي الطمس القائمة

مع كل تلك الحقائق الواضحة المحلية هوية المسجد، كم تعرض مسجد الخميس للكثير من تزوير وتغييب لحقائقه، سواء كان ذلك على الصعيد النظري والفكري أم العملي؛ فعلى النظري لو أردنا تقصي الأبحاث والمقالات التي كتبت ولا زالت تكتب في الكتب والجلات والجرائد لاستطعنا أن نخصي العشرات منها وشغلها الشاغل هو نسف هوية هذا المسجد وتبديلها بأي أسلوب اتفق، وسأورد مثالاً واحداً على ذلك:

بحث عبد الرحمن سعود مسامح في كتابه المسمى بـ"مقدمة في تاريخ البحرين" المطبوع في مؤسسة الأيام البحرينية ١٩٩٧ميلادي آثار ونقوشات مسجد الخميس الأثرية بكامل التحليل والاستقراء والوصف؛ لكنه لم يذكر شيئاً ولا بنحو الإشارة عن لوح الأئمة العريق الذي هو أبرز وأهم تلك الآثار على نحو الإطلاق فهو نقش تأسيس المسجد الموجود حتى اليوم في المسجد، ولا النقوشات التي تثبت هوية المسجد كشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله)!!!
فهل يمكننا الاعتماد عندها على مثل هذه البحوث الظالمة، والاطمئنان بهذه الكتب الخائنة التي تفوح منها رواج الطائفية في تدوين تاريخ البلد الحبيب، وهل يمكن الأخذ باستنتاجاتها العميماء التي ما تزيد قارئها إلا بعضاً وضلالاً!
ومما يحز في النفس أن نفس "مسامح" في بحث آخر يطمس حقيقة هوية المسجد الشيعية وذلك في ترجمته لتقرير ثيودر بنت -المنقب الآثاري الإنجليزي- التي نشرها عام ٢٠٠١م في "البحرين الثقافية" العدد ٢٧، عندما حرف في الترجمة الصحيحة وغير في المعاني المصودة، لكون ثيودر بنت أعطى في تقريره وصفاً دقيقاً هوية مسجد الخميس عندما زاره في عام ١٨٨٩م وما جاء فيه:
"... وبعد اجتيازنا نصف الطريق المؤدي إلى موقع عملنا، توقفنا بجانب بقايا

المدينة العربية القديمة (أي البلاد القديم)، التي لا زالت تضم بعض الأطلال المهمة، المسجد القديم مدرسة أبو زيدان بمنارتيه الرائعتين واللتين تختلفان عن مباني الوهابية الرهيبة في هذه الأيام. ويمثل هذا المسجد معلماً لسفن التي تقترب من السواحل المنخفضة لهذه الجزر. وعلى جدران المسجد تمتد نقوش جميلة كتبت بخط كوفي واضح، ومن حقيقة اقتران اسم (الأمام) علي عليه السلام باسم النبي عليه السلام يمكننا استنتاج أنه مسجد شيعي، ربما بني في إحدى فترات السيطرة الفارسية^(٣١).

وأما على الصعيد العملي فإن العديد من الآثار والنقوش سواء المؤرخة بصورها في كتب المستشرقين أم غير المؤرخة لا زالت مخفية مجهرة حتى اليوم، وليس لها وجود لا في المسجد ولا المتحف ونحو ذلك، وتحت ذلك الأمر عالمة استفهام؟ ولا يعلم إلى أين اختفت.

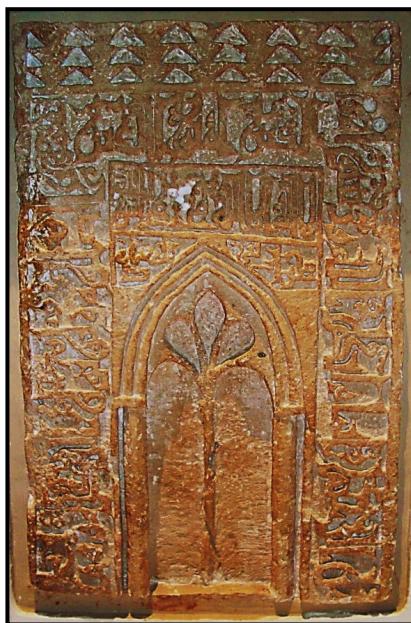
وما تبقى منها في موقع المسجد بعضه يحوي الهوية الشيعية فلم يحصل على الحفظ أو يؤخذ ليعرض في المتحف كالعادة، وإنما بقي مكسوفاً في المسجد بدون رعاية عرضه لعوامل التعرية، وكانتا ليست هناك قيمة لتلك الآثار التاريخية، هذه التي تساوم على امتلاكها الدول والمتاحف، حتى تلف الكثير من النقوشات وساجات القبور وتأكلت وبذلك انحى جزء من تاريخ البلد، والجزء الآخر المتبقى ينتظر.

بل إن العصبية الطائفية تعدت ذلك وجاءت لتعتدي على بعض تلك الآثار التاريخية وتزورها من دون أي رادع من أحد، ومن ذلك ما ذكره الباحث المحامي عبدالله آل سيف في كتابه المأتم في البحرين يقول:

”ولقد عثر على حجر المحراب نقشت عليه كلمات (بسم الله الرحمن الرحيم) وتحتها اسم محمد وعلى ثم أتى مزورو التاريخ ومسيسوه المدعون أنهم فنانون تشكيليون، الذين لا يستطيعون العيش إلا في إخفاء الحقائق ونسخوا حجر المحراب بعد

أن أمحوا اسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من النسخة الأصلية لذلك الحجر الأثري التلدي.

ومن أراد أن يقترب من هذه الحقيقة فليذهب إلى متحف البحرين الوطني ليتعرف على ذلك الحجر ويعاين بأم عينه المحراب الأصلي ويقارن بينه وبين عمل ذلك الفنان ليعاين آثار محو اسم الإمام علي عليه السلام من القطعة التي شكلها ذلك الذي يدعى بأنه قنان تشكيلي، ثم يفتح على كتاب (البحرين ترحب بكم) لستر جيمس بلجريف [١٩٢٩-١٩٧٩ميلادية] (وهو ابن بلجريف المستشار السابق لحكومة البحرين) ويقرأ ما كتب على الصورة الخاصة بذلك الحجر ليكتشف يد التزوير التي أقدمت



المحراب الموجود في المتحف



محراب المسجد الأصلي الذي صوره المستشرقون

ويحوي أسماء المعصومين عليهم السلام

على محو اسم الإمام علي عليه السلام من النسخة المحرفة حيث فضح الفنان التشكيلي عمله بنفسه لأنك سوف تقرأها (بسم الله الرحمن الرحيم محمد الله) حيث تقدم

اسم محمد على لفظ الجلالة وهذا لا يجوز".^(٣٢)

الهواش:

- (١) وهي عديدة ومن أقدمها مسجد الصحابي صعصعة بن صوحان (توفي ٦٥٦ هجرية)، ومسجد الصحابي زيد بن صوحان، ومسجد عمر العلم، وغيرها.
- (٢) يقع مسجد الخميس في بلدة البلاط القديم وهي أحدى ضواحي المنامة عاصمة البحرين، ويبعد عن المنامة قرابة أربعة كيلو مترات، وكانت البلاد سابقاً هي العاصمة التاريخية والدينية للبحرين، وتقدر مساحتها ٣,٥ كيلو متر مربع، وشتهرت بكثرة مساجدها ومتانها وعلمائها، وال نسبة إليها البلادي، ويعتبر البلاديون المسجد رمزاً مميزاً للبلدتهم العريقة.
- (٣) "مسجد الخميس والصراع حول الموية" لحسين الجمري من موقع مرآة البحرين الإلكتروني <http://mirrorbh.no-ip.org/news/١٨٧٨٢.html>.
- (٤) النبهاني، محمد بن خليفة، كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ صفحة ٨.
- (٥) "ملاحظات على كتاب التحفة النبهانية" لجلال بن خالد الهارون الأنباري في موقع الإلكتروني لمجلة الواحة عبر: <http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=٥٢٠>.
- (٦) راجع دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين ج ٧ ص ٤٢٩-٤٣٧.
- (٧) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية محمد النبهاني المكتبة الوطنية البحرين ص ٤٤-٤٥.
- (٨) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية محمد النبهاني المكتبة الوطنية البحرين ص ٨٥.
- (٩) المائدة: ٥٥.
- (١٠) مونيك كيرفاران هي الباحثة الأثرية التي قادت البعثة الفرنسية التي زارت البحرين عام ١٩٩٠ ميلادي وحققت في المسجد ونشرت دراستها حول ما توصلت إليه.
- (١١) Carter ٢٠١٠ page ٦٦.

- (١٢) راجع "مسجد الخميس والصراع حول الهوية" لحسين الجمري في مرآة البحرين الإلكتروني: <http://mirrorbh.no-ip.org/news/١٨٧٨٢.html>
- (١٣) قلائد التحرير في تاريخ البحرين، ناصر بن جوهر بن مبارك الخيري تقديم ودراسة عبدالرحمن الشقير طباعة مؤسسة الأيام البحرينية عام ١٤٢٤ هـ
- (١٤) راجع العقد النظيم في تاريخ أول والبلاد القديم للأستاذ حسن إبراهيم السعيد ١٩٩٤م.
- (١٥) المصلى: من بلدات البحرين القديمة والصغرى القريبة من موقع مسجد الخميس، والتي كانت محل سكنى الفقيه الشيخ حسين العاملي والد شيخنا البهائي وتلميذ الشهيد الثاني تيسن.
- (١٦) حيث يقول جيمس بلجريف في (البحرين ترحب بكم): "أنه بلا شك كان هذا النقوش موجوداً في المسجد بالأصل".
- (١٧) ما بين الأقواس لم يفهم معناه.
- (١٨) مرآة الزمان في تواریخ الأعیان لسبط ابن الجوزي ط الرسالة العلمية ج ١٩ ص ١٨٧.
- (١٩) أول من نشر اللوحين دیاز عام ١٩٢٥م وكذلك نشرا في كتاب جيمز بلجريف عام ١٩٥٧م، ونشرها عام ١٩٩٠م من قبل لدفيك كالوس ومنيك كيرفران.
- (٢٠) ما بين الأقواس غير واضح ومفهوم.
- (٢١) الكلمة الأولى من الحجر تأكّلت وافتتحت واحتُمل بعض المؤرخين أنها: "بنيت".
- (٢٢) علامات تشيع العيونيين كثيرة منها: انتماهم لقبيلة عبد القيس الواضح تشيعها منذ عصور الإسلام الأولى وخروج راياتهم من البحرين لنصرة الإمام علي عليه السلام في معاركه ابتداءً بالجمل وحتى النهر والنهر، ومنها شعراء دولتهم ومن أبرزهم "ابن المقرب العيوني" وهو الذي يقول في ديوانه الشهير:

قبيلة من رسول الله عنصرها ومن علي فني الدنيا ومحبّتها
إليك يبن رسول الله شاردة ذكرأ يطول رواة الشعر راوياها

- ومنها نقود دولتهم فقد كشف الباحث السعودي نايف الشرعان في كتابه الذي نشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت عنوان "نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين" نماذج من نقود الدولة العيونية الموجودة في المتحف البريطاني بلندن، وكان أبرز ما كُتب عليها بعد الشهادتين شعار التشيع: (عليه ولله).
- (٢٣) كتبت قربت ولها مصحّفة من قُرئت وهي الأصح معناً.

(٢٤) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين الشيخ علي حسن البلادي ص ١٠٦.

(٢٥) أنوار البدرين الشيخ علي البلادي ص ٥٠-٥١.

(٢٦) حاضر البحرين الشيخ ابراهيم آل مبارك العالى طباعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام ٢٠٠٤م.

(٢٧) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين الشيخ علي حسن البلادي ص ١١٦.

(٢٨) قال في لسان العرب: الجَيْانُ وَالجَيْانَةُ بالتشديد: الصحراء، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء بوضعه.

(٢٩) يفهم ذلك من أنوار البدرين فقد ذكر قصائد للشيخ جعفر الخطبي ثم قال: انشدت بسبعين موت هذا الشريف -السيد عبدالرؤوف- في جمع كثير وجم غفير، ثم نقل عن شارح ديوان الخطبي: أنه قتل مراسيم تقليد ابنه السيد جعفر منصب القضاء في المشهد المعروف بذى المنارتين، مما يوحى بأن هذه المراسيم قتلت في مسجد الخميس.

(٣٠) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين الشيخ علي حسن البلادي ص ١١٥.

(٣١) وهذا النص الأصلي الذي كتبه المنقب ثيودور بنت:

James Theodore Bent was said :- "..... About half way to the scene of our labours we halted by the ruins of the old Arab town, Beled-al-Kadim.

This ancient capital, dating from a period prior to the Portuguese occupation, still presents some interesting ruins. The old mosque (Mesahad-i-abu-Zeidan), with its two slender and elegant minarets, so different from the horrible Wahabi constructions of to-day, forms a conspicuous landmark for ships approaching the low-lying coasts of these islands. Around the body of the mosque runs a fine inscription in Kufic letters, and from the fact that the name of Imam Ali is joined with that of the Prophet in the profession of faith, we may argue that this mosque was built during some Persian occupation, and was a

Shiite mosque. The architecture, too, is distinctly Persian, recalling to us in its details the ruins of Rhey (the Rhages of Tobit) and of Sultanieh, which we saw in the north of Persia, and has nothing Arabian about it .

Ruins of houses and buildings surround this mosque, and here in the open space in the centre of the palm-groves the Bahreini assemble every Thursday for a market; in fact the place is generally known now as Suk-el-Khamis, or Thursday's Market".

(٣٢) المؤتم في البحرين آل سيف طباعة مكتبة فخراوي ج ٢ ص ٨٥-٨٦.





البحرين أرض العلماء

(تقرير عن مزارات العلماء في البحرين)

إعداد: هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد.
لم تتنشر في البحرين بأحد الأنمة أو الأنبياء عليهما السلام، لأن يكون مرقده
في ترابها، ولكنها ضمت بين جوانبها مجموعة كبيرة جداً من العلماء
والفقهاء الذين كان لهم دور كبير ومؤثر في عالم الإسلام والتشريع، وعند
الباحث عن علماء البحرين يتصور الباحث أنَّ أرض البحرين أرضاً
كبيرةً تضمُّ ملايين البشر، وإن لا يكن لأرض صغيرة جغرافياً ومن
حيث عدد السكان أنْ تنتج هذا العدد من العلماء الذي يفوق التصور،
ولا أتحدث هنا عن طلبة العلم بل عن العلماء الذين وصلوا إلى الدرجة
العالية من العلم والفقاهة، وأصبح كثير منهم زعماء للطائفة في البحرين
وفي غيرها.

ولا أدرى كم كان عدد السكان قبل ثلاثة أو أربعة قرون مثلاً، فإنه أورد تقرير للأمم المتحدة عن عدد سكان البحرين في القرن الماضي هكذا: "ازداد عدد السكان بصورة ملحوظة في السنوات الأخيرة في الفترة ما بين ١٩٤١، حين أجري أول إحصاء و ١٩٦٥ في آخر إحصاء، فقفز من ٨٩,٩٧٠ إلى ١٨٢,٢٠٣"^(١). يعني العدد تسعون ألفاً تقريباً قبل خمسة وسبعين سنة، فكم هو العدد قبل خمسة قرون مثلاً.

وكثير من هؤلاء العلماء خرجوا من البحرين، وبعضهم شردوا، أو اضطروا للهجرة بسبب اضطراب الأمور السياسية، يقول صاحب كتاب أنوار البدرين (م ١٣٤٠هـ) عن جزيرة النبي (النبيه) صالح: "ينقل أهل هذه الجزيرة إنه قتل في بعض الواقع في تلك المدرسة (مدرسة الشيخ داود من علماء القرن الحادي عشر الهجري) أربعون أو سبعون عالماً ومشتقتلاً كلهم شهداء، ولهذا يسمونها الآن بكربلاء"^(٢). ويقول الشيخ يوسف البحرياني (١١٨٦-١١٠٧هـ): "إنه حالت الأقضية والأقدار بخراب بلادنا البحرين بمجيء الخوارج إليها وترددتهم مراراً عليها، حتى افتتحوها قهراً، وجرى ما جرى من الفساد، وتفرق أهلها منها في أقطار كل بلاد".^(٣) ويقول أيضاً في ترجمة الشيخ عبد الله السماهيجي (١١٣٥هـ): "توفي تدشّ في بلدة بهبهان حيث إنه استوطنها لما أخذت الخوارج بلدة البحرين، وكان قد خرج من البحرين في الواقعة الثانية من وقائع قوم الخوارج إليها، وكانوا قد أتوا أول مرة في غراب واحد، وانضمت إليهم الأعراب من أعداء الدين، فردَ اللهُ كيدَهم في نحورهم ولم يتمكنوا من أخذها، ثمّ بعد سنة قدموا في سبع برش وانضمت إليهم الأعراب، وقد أرسل السلطان شاه حسين خان من أهل الدشت مع جملة من العسكر قبل وصولهم فانحدروا أيضاً عليها في جمْ غير، وكان أهلُ البحرين قد استعدوا بالأسلحة وساعدهم العسكر المذكور فوق الحرب وهم في السفن، فقتل منهم جماعة فردو

بالخيبة، وبعد رجوعهم سافر الشيخ عبد الله المذكور إلى أصفهان للسعى في مقدمة البلد المذكورة عند الشاه وقد كان شيخ الإسلام بأصفهان، أنه لما كان لأمور الشاه المذبور مدبرة رجع بالخيبة مما أملأه، وتوطن في بلدة بيهان لظنه رجوع الخوارج إليها، واتفق رجوع الخوارج إليها مرّة ثالثة اتفق رأيهم على حصار البلد والمنع من الدخول والخروج إليها، وانضمت لإعانتهم أيضاً أعداء الدين من الأعراب، فالشيخ لما سمع ذلك توطن في بلدة بيهان، وأخذوها بعد الحصار مدة مديدة^(٤). واستمرّ الأمر في هجوم الخوارج بعد ذلك حيث نقل -كما سيأتي- أنَّ الشيخ حسين العصفور (م ١٢١٦هـ) ابن أخي الشيخ يوسف قتل من قبل الخوارج.

ثم إنَّ هناك كثير من العلماء لم يعرفُ عنهم شيئاً، أو لم يذكروا في التراجم لأسباب مختلفة، يقول صاحب أنوار البدرين -بعد نقل كلام الشيخ البهائي يدح فيه الشيخ محمد العسكري وأباء الشيخ يوسف-: "لم أقف على ترجمة لهذين الشيفين في الإجازات ولا كتب الرجال سوى ما ذكرناه من إجازة شيخنا البهائي قدسُه للأول بما ذكرناه، والنسبة إلى العسكري نسبة إلى العسكرية من قرى البحرين من طرفها الجنوبي، وكم وكم من علماء فضلاء أتقىاء نبلاء في بلادنا البحرين لم تذكر أسماؤهم في بين لاندراس الآثار وتشتت أهلها في الأمصار بما أصابها من الأغيار"^(٥)، ونقل أيضاً عن الشيخ علي بن الشيخ محمد المقا比 أنه: "قد اتفق أنَّ فاتحة أقيمت لبعض أشخاص البحرين في مسجدها المسمى بالشهد ذي المنارتين، فاتتفق فيها حضور ثلاثة أو يزيدون من العلماء الأفاضل في وقت من الأوقات"^(٦)، فمن هؤلاء الذين كانوا متعاصرين؟

وبما أنَّ أهل البحرين من محبي العلماء والسائلين على دروبهم، أصبح لكثير من العلماء مقامات يزورها الناس، ويتوسلون الله بحقها، وعند مراجعتي لأسماء المساجد في البحرين المسجلة رسمياً في الأوقاف رأيت ما يقارب ٢٢٥ مسجداً

بأسماء العلماء من بين ٧٢٨ مسجد.

ووجود هذا الكم الكبير من العلماء رغم صغر البحرين وقلة عدد سكانها وما لاقته من الهجمات البربرية طوال تاريخها يؤكّد أنَّ هذا البلد هو بلد العلماء والفقهاء، ولقد منَّ الله على العلماء بوجود شعب مؤمن متovan في الدين كشعب البحرين.

ونحن هنا في هذا التقرير نحاول أنْ نذكر أهمَّ المراقد والمقامات الموجودة في هذه الأرض الطيبة الطاهرة عبر التاريخ الإسلامي.

القرون الخمسة الأولى الهجرية

١- مسجد وضريح صعصعة بن صوحان:

يقع قبر ومسجد صعصعة بن صوحان العبدى في قرية عسكر، وهي قرية قديمة من قرى شيعة أهل البيت عليهما السلام في البحرين، وقد هجرها سكانها الشيعة كما يبدو منذ القدم، يقول صاحب أنوار البدرين في ترجمة "العالم العامل الفقيه الرباني الشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري الشهدائى العسكري... والعسكر قرية من قرى البحرين في طرفها الجنوبي وهي الآن خراب غير مسكونة، وقرية المعامير حدثت بعد خرابها وأهلها كذا قيل، وينسب إليها هذا الشيخ وابنه حرز^(٧).

ويقول الشيخ إبراهيم المبارك(م ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) عنها: "وكانت من قبل آهله بالسكن وفيها من العلماء الشيخ إبراهيم صاحب المزار، والشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري، وابنه الشيخ حرز، والشيخ يوسف وابنه الشيخ محمد العسكريين ثم تنقل منها أهلها إلى المعامير وسكنها قوم آخر من البدو"^(٨).

وهناك خلاف معروف في موضع قبر صعصعة هل هو في العراق أم في البحرين، ولكن ورد في نسخة قديمة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني في

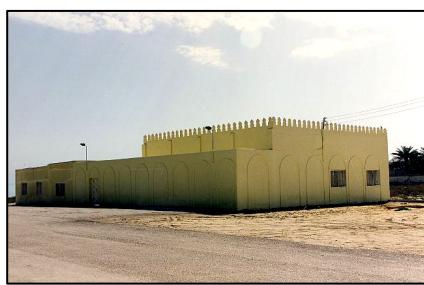
خزانة المكتبة الرضوية بمشهد تحت الرقم (١٨٦٤١) يذكر فيه نفيه (إلى جزيرة أولي في البحرين)، ولكن في النسخة المطبوعة المتداولة هكذا: “أنّ المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين وقيل إلى جزيرة بن كافان فمات بها”^(٩)، واحتمال التصحيف فيها واضح.



نسخة قديمة لكتاب الإصابة لابن حجر

ويشهد لذلك ما ذكره الزركلي: ”ونفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة (أول) في البحرين، بأمر معاوية، فمات فيها عن نحو ٧٠ عاماً“^(١٠).

وعلى كل حال يكفي صعصعة منزلة ما روى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «ما كان مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه»^(١١).





الصريح من الداخل

ولكن في الفترة الأخيرة تكررت الاعتداءات الآثمة على هذا المقام الشريف، مع التناقض الموجود عند المعتدلين، فتارة يقولون الزيارة شرك، وتارة يقولون أنَّ المسجد تابع للأوقاف السنية.



صورة من الداخل يظهر فيها تخريب القبر

٢- مسجد الشيخ إبراهيم:

وهو يقع في جزيرة صغيرة بقرب مقام صعصعة المتقدم، وكان مزاراً لأهل البحرين، ولكن منذ سنوات عدة مُنع الناس من الوصول إليه مما تسبب في أنْ

يكون أشبه بالخربة منه إلى المسجد، والأمر والرجوع لله.
 ثم إنَّ هذا القبر ينسب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، ولم يثبت ذلك، وإن
 كانت هذه النسبة على ما يبدوا ليست حديثة اليوم، بل هي قدية كما سيأتي
 النصُّ في ذلك من الشيخ يوسف البحرياني في كشكوله.



٣- الأمير زيد بن صوحان:

يقع في قرية المالكية، وهو مزار معروف لأهل البحرين، وتسميته بالأمير يشهد أنه كان قائداً لجيش، وليس هو ابن صوحان أخو صعصعة لأنَّ أخَ صعصعة استشهد في معركة صفين، ويحتمل أنه من أحفاده^(١٢).



صورة حديثة للمرقد



صورة قديمة جداً لمرقد الأمير زيد

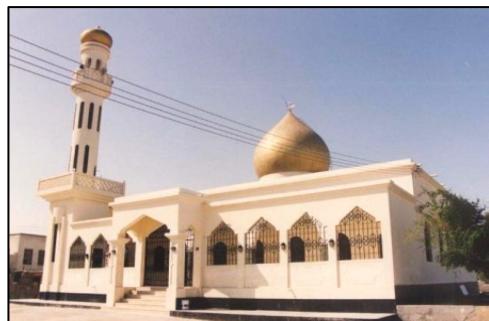


ضريح الأمير زيد

٤- مسجد الشيخ سهلان:

يقع في قرية العكر: يقول عنه الشيخ إبراهيم المبارك أنه: "من قواد جيش البحرين في منطقته، ومعه ضريح يذكر أنَّ اسمه الشيخ محمد ولم نعرف عنه شيئاً"^(١٣).

ولم أجده مصدراً يتحدث عنه، وقول الشيخ المبارك بأنه من قواد جيش البحرين، لعله ناظر إلى ما ذكره الشيخ يوسف البحرياني في كشكوله الآتي ذكره.



مسجد الشيخ سهلان

٥- مسجد ومقام عمير المعلم:

وهو من المزارات التي يرتادها أهلُ البحرين في جزيرة ستة في قرية أبو العيش، وعمير بن عامر الهمداني الملقب بالعلماء هو من شارك المختار الشففي في ثورته ضد بني أمية وبني الزبير، ونقل عن سبب مجيئه إلى البحرين أنه ذات يوم شرب الماء ولعن قاتل الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ فوشى به أحد تلامذته لابن زياد فأمر بسجنه، فالتقى في السجن بالمختار الشففي حتى أطلق سراحهما، وقاتل مع المختار فيأخذ ثأر الحسين عَلَيْهِ، فبقيا معاً إلى أن قُتل المختار، ولم يجد عمير سبيلاً غير الفرار إلى أرض البحرين فأكرمه أهلها وأخذ يدرسهم القرآن حتى انتقل إلى رحمة ربه، فدفن في مكان كان مجھولاً لفترة من الزمن إلى أن عُثر على قبره فبني له مقام من العريش والسعف عام ١٣٦٧ هـ وجدد عام ١٤٠٢ هـ^(١٤).

وقصة عمير المعلم الهمداني ذكرت في منظومة للشيخ أحمد بن المتوج البحرياني كما يذكر آغا بزرگ الطهراني في الذريعة حيث يقول: " (الثارات) منظومة طويلة ميمية مرتبة على عدّة فصول، أولها في فاجعة الطف إجمالاً، والثاني فيأخذ

الثار ونظم قصة عمير المعلم والمختار، والثالث في كيفية هلاك يزيد بن معاوية لعنه الله، والرابع في حروب إبراهيم بن مالك الأشتر، رأيته بهذا الترتيب ضمن مجموعة عتيقة كتبتها في حدود (١٠٠٠) في مكتبة الشيخ ميرزا محمد الطهراني بسامراء مكتوب عليه أنه للشيخ أحمد بن المتوج البحرياني، ويظهر من بعض فصوله أنه يسمى بـ (قصص الثار)^(١٥).

وذكر ابن طاووس في كتاب (حكایة المختار في أخذ الثار) قصة عمير المعلم بتفاصيلها الطويلة ولقائه بالختار في السجن ومشاركته إيهام في الحرب، ولكن لم أجد فيه سفره إلى البحرين^(١٦).
وفي الآونة الأخيرة بني المسجد بناءً معماريًّا جميلاً ورائعاً.



القبر قبل تجديده وقد غمرته المياه الجوفية



المسجد قبل تجديده الأخير



القبر حالياً بعد تجديده



المسجد بعد التجديد الأخير



صورة مسائية لزار ومسجد الشيخ عمير المعلم

٦- مسجد الشيخ بربغي:

يقول الشيخ إبراهيم المبارك (ت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) عنه باختصار: (أمير محمد) في طرف عالي من الغرب، وعليه قبة بنيت في قريب المهد، ولم نعرف عنه شيئاً، ولعل إمارته تلك قيادة جيش كأمير زيد^(١٧).

ويوجد في نفس المنطقة (عالي) مسجداً آخر بنفس الاسم وفيه ضريح يزار ويسمى مسجد أمير محمد، وأما ما نقصد فهو أمير محمد بربغي، وبربغي نسبة إلى قرية منتشرة تقع بين عالي وبين سار، والمسجد المذكور يقع طرف الشارع العام، وفيه ضريح يزوره الناس منذ القدم.

و قبل مدة اكتشف حجر أثري مهم في قرية كرانة عمرها خمسة قرون تقريباً، ومنقوش عليها ما يدل على وجود هذا المسجد المبارك، وجاء في النقوش: "في تاريخ اليوم العشرين من شهر رجب لسنة خمس وستين وتسعمائة (٩٦٥هـ)"، أوقف العبد المذنب أقل عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربه ورضوانه محمد بن ناصر بن عبدالله بن ربيع، تمام ثلث الملك المعروف بنافق برقبي من بربغي في ديوان

بوري، على قراءة والده ناصر بن عبد الله، كل يوم جزئين من كتاب الله العزيز، وعلى قراءة أمه مريم بنت إبراهيم كل يوم جزئين من كتاب الله، كائنة تلك القراءة في مسجد الرستان، وأوقف تمام ثلث الملك المذكور في وجه استقاء الماء البرودة مسجد الرستان، ولن يستقي الماء البرودة الواقعة في فلاة بربغي، ولعمارة المسجد الواقع في فلاة بربغي يكون الثلث المذكور بين المسجد وبين البرودة وبين أيدٍ أثلاثاً، وفقاً شرعاً صحيحاً، كتبت هذه الوقفيه في حدود العام ١٥٥٨م، الحجر محفوظ في المتحف وقد تم توثيقه وقراءته في أكثر من مصدر^(١٨). ويظهر أنَّ هذا المسجد، ومسجد عين رستان (قريب منه بمسافة، هدمته السلطة مع مسجد البرغبي شهر مارس عام ٢٠١١م) كانا من المساجد المهمَّة. وهذه الوثيقة وإن لم تدل على أنَّ المسجد كان يحوي قبراً، إلا أنه يعتقد وجوده قبل بناء المسجد حيث أنَّ المسجد لا يجوز دفن الأموات فيه بعد تحقق مسجديته، ثم إن تلقيب البرغبي بالأمير يدلُّ على قدم هذه الشخصية، حيث أنَّ هذه التسمية قدية جداً، أي في القرون الأولى للإسلام، والله العالم.



مسجد الشيخ محمد البرغبي



ضريح القبر من الداخل



مسجد البربى أشاء هدمه من قبل النظام شهر مارس عام ٢٠١١م

مسجد أمير محمد مع ضريحه في قرية عالي



ما نقله المحدث البحرياني في كشكوله:

ننقل هنا ما ذكره الشيخ يوسف البحرياني رحمه الله (م ١١٨٦هـ) في كشكوله فيما يرتبط بعض القبور المتقدمة وبالخصوص قبر صعصعة وزيد وإبراهيم بن مالك وعمير المعلم، حيث نقل عن أحد الكتب التي وجدها (من دون أن يذكر اسم الكتاب)، وذكر أنه يشتمل على جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفيها قصة معركة عبد الملك لأهل البحرين وهي طويلة، وخلاصتها: أنه بعد مقتل المختار الشفوي وموت مروان ومجيء ابنه عبد الملك للخلافة، سار في جيش كبير جداً من الشام إلى الكوفة وألى على نفسه أن لا يبقى أحداً من شيعة أهل البيت عليهم السلام، فلما سمع الشيعة بذلك ومنهم صعصعة بن صohan، وزيد بن صohan، وإبراهيم بن مالك الأشتر وعمرو بن عامر الهمداني المعلم (والظاهر أنه عمير المعلم) وجماعة من خواص الشيعة هربوا إلى جزيرة البحرين وكان زيد بن صohan والياً على البحرين من قبل الإمام الحسن عليه السلام، ولم يتمكن بنو أمية من عزله خوفاً من أهل البحرين، وتبعهم بعد ذلك عبد الملك إلى القطيف أولاً، ثم دخل البحرين وجرت حرباً طاحنة واستشهد هؤلاء الصفووة، وذكر تفاصيل أسماء القرى.

ثم يقول الشيخ يوسف تعليقاً على هذه القصة: "حكاية القصة وإن كانت لا تخلو من ركاكة في التعبير وخلل في التحبير مع إصلاح كثير منها حال النقل إلا أن مضمونها موافق لما هو المجود الآن في تلك البلاد ومشهور بين الخلف والسلف من قبور أولئك الأمجاد، فإن قبور هؤلاء المشار إليهم كلهم موجودة في البحرين، وقد اتخذوها مزارات يتبركون بها، وينذرون إليها ويقصدونها من كل جانب ومكان، لا سيما قبر صعصعة وأخوه زيد"^(١٩). وتكمّن الأهمية في نفس كلام الشيخ يوسف، حيث يدل كلامه على أن هذه المزارات كانت موجودة في عهده (القرن الثاني عشر الهجري) يتوارثها الخلف عن السلف، والله العالم بحقائق الأمور.

وثيقة تاريخية أخرى:

وهناك وثيقة أقدم مما ذكره صاحب الحدائق، وهو ما ورد في رسائل المحقق الكركي (م ٩٤٠ هـ)، يُسأل فيها عن مساجد عشرة في البحرين، ونص السؤال هو: "مسألة: ما يقول (دام ظله وفضلة) في مسألة التقصير، هل لو كانت ثمانية فراسخ فصاعداً حال استقامة طريقها وعند دورانها ينقص عن الثمانية، فتكون الاستقامة شرطاً، أم كالمساجد العشرة التي تزار في البحرين في المواقف: وهل يجوز الجمع بين القصر والتمام أم لا؟" (٢٠). ويحتمل أن السائل من أهل البحرين، والمهم أنَّ السؤال يدلُّ على أنَّ هناك عشرة مساجد معروفة تزار في البحرين، ومن المعروف أنَّ شيعة أهل البحرين أنها يزورون تلك المساجد لوجود قبور علماء فيها، لا مجرد كونه مسجداً وإلا لما انحصر الأمر بهذه العشرة.

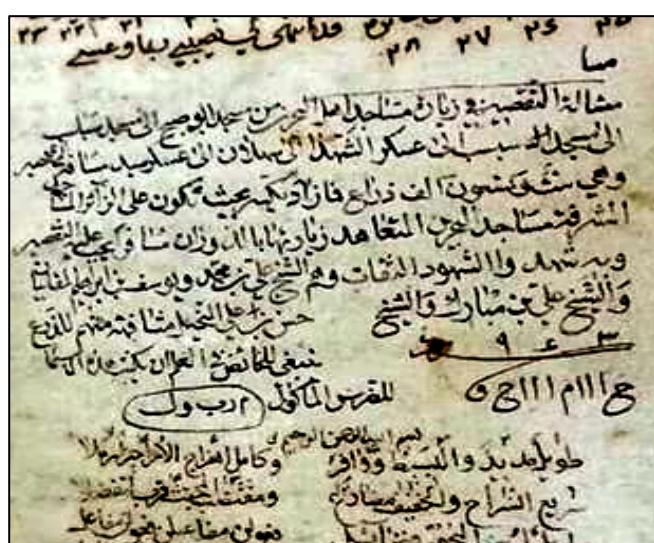
ومن اللطيف أنَّه عُشر مؤخراً على وثيقة مهمَّة تبيَّن المقصود من بعض هذه المساجد، حيث نشر هذه الوثيقة بعض الباحثين، وقال فيها: "وثيقة نادرة تنشر لأول مرة، مخطوط تاريخي عثرنا عليه يضمَّ معلومات قيمة عن مواقع ومساجد أثرية ومزارات كانت موجودة في جزيرة البحرين وشخصيات علمية بحرينية مؤرخة بسنة تسعمائة وثلاثة وستين هجرية. أي قبل أكثر من أربعمائة وسبعين عاماً من الآن، ونحن في سنة ألف واربعمائة وست وثلاثين ، وهذه النسخة النادرة قد تكلَّكها جماعة من العلماء والتجار في فترات مختلفة حيث كتبوا تلکهم وأسماءهم عليها وهي عبارة عن كتاب فقهي اسمه الروضۃ البھیۃ للشہید الثانی العاملی، والنَّصُّ الذي يهمنَا في المخطوطة هو حاشیة على الكتاب وهذا نصها:

[مسألة التقصير في زيارة مساجد أهل البحرين من مسجد أبو صبح إلى مسجد سباب إلى مسجد سباب إلى عسكر الشهداء إلى سهلان إلى عسكر سيد مسافة التقصير وهي ست وتسعمون ألف ذراع فما زاد يكسر بحيث تكون على الزائر المساجد

المشرفة مساجد البحرين المتعاهد زيارتها بالدوران (أو الدوزان أو الذوزان) مسافراً يجب عليه التقصير وبه شهدوا الشهود الثقات وهم الشيخ علي بن محمد ويوسف بن إبراهيم المقاييس والشيخ علي بن مبارك والشيخ حسن بن علي النحيل مشافهة منهم للذرع سنة ٩٦٣ هـ].

وهي واردة في نص سؤال وجهه أهالي البحرين للمحقق الكركي في فترة مرجعيته والمتوفى في العام تسعمئة وأربعين هجرياً^(٢١).

والمساجد المذكورة في هذه الوثيقة هي مسجد أبو صبح ويقع قرية دار كليب وفيها قرية الدراز، ومسجد سبسب وهي قرية مندثرة قرب قرية دار كليب وفيها ضريح الشيخ محمد سبسب (وسيأتي الحديث عنه)، وعسكر الشهداء هو ما تقدم من مقام صعصعة حيث قبره بعسكر، وتسميتها بذلك لعله لواقعة حصلت فيها وبعض العلماء اسمه الشهدائى العسكرى نسبة لها، وأما مسجد سبسب وعسكر سيد فلم أجد ما يدل على مكانهما.

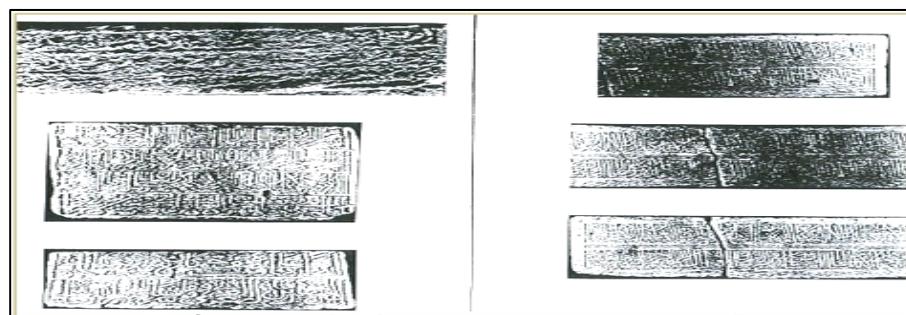


الوثيقة المرتبطة ببعض مساجد البحرين

٧- مسجد الخميس (ذو المنارتين) (المشهد):

وهو من المساجد التاريخية المهمة في البحرين، يقع في منطقة الخميس بين البلاد القديم وبين المصلى، والظاهر أنه هجرت الصلاة فيه منذ عشرات السنين، وأصبح اليوم مجرد معلم تاريخي، لقدمه وجمال تصميمه وهندسته، وهناك خلاف في تاريخه، وينسب البعض بنائه إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز دون دليل، والهدف كما هو واضح تكذيب نسبته إلى الشيعة، والوثائق تشير إلى نسبته للدولة العيونية (٤٦٧ - ٦٣٨ هـ)، وقد صدر كتاب حول مسجد الخميس أعدّه مجموعة من الباحثين بتكليف من مجلس الأوقاف الجعفرية، اسمه (المشهد ذو المنارتين... مسجد الخميس... معالله وآثاره وتاريخ تشبيده وعمارته).

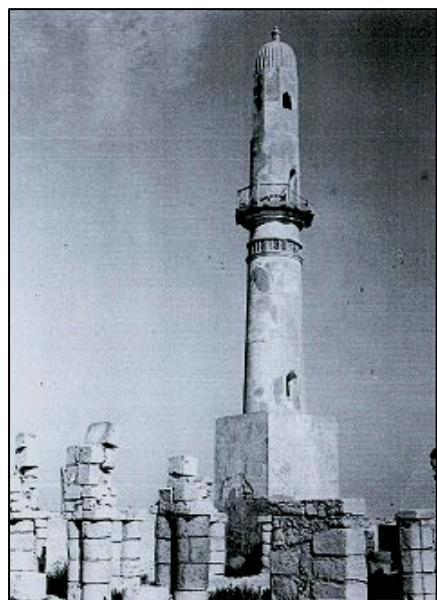
وعلى كل حال فهو يقع في منطقة الخميس الواقعة بين البلاد القديم وبين المصلى، والقرى المحيطة به كلّها قرى شيعية، وهناك شواهد تدل على كون البنائين له من الشيعة مثل وجود أسماء أهل البيت عليهما السلام في بعض جدرانه، وهناك محاولات لطمس مثل هذه الوثائق التاريخية المهمة.



منقوشات أثرية برزت على جدران مشهد الخميس الداخلية وبها أسماء الأئمة المعصومين الإثني عشر عليهما السلام

وفيها دلالة واضحة على أنّ شيعة أهل البيت هم من شيدوا هذا المسجد المبارك.

صور تاريخية للمسجد:



٨- مسجد ومقام الشيخ محمد سبسب أو السبسبي:

ويقع في قرية سبسب المندرة قرب قرية دار كلوب، وفيه ضريحان يزورهما

المؤمنون ينسب أحدهما إلى الشيخ محمد السبسي، ولم نجد له ترجمة في الكتب، ولا نعلم فعلاً في أي زمن عاش، ووضعناه هنا لمناسبة الوثيقة المتقدمة التي ذكر فيها اسم المسجد. وعلى كل حال فهناك بجنب المسجد قبور غير معروفة أصحابها، وتوجد أساسات قدية يقال بأنها حدود حوزة علمية كانت موجودة في هذا المكان.



مسجد وضريح الشيخ محمد سبسب

القرن السادس الهجري

٩- الشيخ راشد الجزييري:

من علماء القرن السادس وبداية القرن السابع توفي سنة (٦٠٥هـ)^(٢٢)، وقبره في جزيرة النبي (النبيه) صالح عليه السلام، وقال في أنوار البدرين: "الإمام اللغوي الفقيه

المتكلم الأديب العالم ناصر الدين راشد ابن إبراهيم بن إسحاق البحرياني..... وقبره في جزيرة النبي صالح من أول، حُرست من الوبال في الدار الجنوبيّة المقابلة للشمال من حضرة النبي صالح انتهى كلامه(كلام الشيخ عبد الله السماهيني)، ومثله ما ذكره صاحب اللؤلؤة فيها وفي إجازته للسيد العلامة الطباطبائي بحر العلوم إلا أنه زاد فيها: " ومعه في الدار العلامة ابن متوج البحرياني رحمه الله". (قلت) وقد ذكر هذا الشيخ جملة من علماء الرجال في الإجازات وبالغوا في الثناء عليه علماً وعملاً، وجزيرة النبي صالح... هي قرية من قرى البحرين في وسط البحر ذات عيون وأنهار ونخيل وأشجار وفي طرفها الغربي مقام عظيم ينسب للنبي صالح عليه السلام وفيها جملة من قبور العلماء ولم نعرف وجه النسبة... ورأيت في هذه الجزيرة مدرسة كبيرة خراباً تسمى مدرسة الشيخ داود، وسيأتي الكلام على ترجمتها، وينقل أهل هذه الجزيرة إنّه قتل في بعض الوقائع في تلك المدرسة أربعون أو سبعون عالماً ومشتغلًا كلهم شهداء، ولهذا يسمونها الآن بكربلاء" ^(٢٣).



قبور الشيخ راشد قبل بنائه ويظهر عليه طابع الإهمال



القبر في طور البناء

القرن السابع الهجري

١٠- الشیخ احمد بن سعادۃ البحراني:

من علماء القرن السابع الهجري كان معاصرًا للمحقق نصير الدين الطوسي وقد أثني عليه ثناءً عظيماً، وهو أستاذ الحكيم المتكلم الشيخ علي بن سليمان البحراني ومدفون معه^(٢٤)، وفي الذريعة: "الشيخ المحقق المتكلم كمال الدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة"^(٢٥)، ووصفه الشيخ يوسف في كشكوله بأنه "متكلم جليل، وعالم نبيل" وقبره في قرية الخارجية من قرى ستة مع تلميذه الآتي.

١١- الحكيم الشيخ علي بن سليمان الستراوي:

وهو تلميذ الشيخ ابن سعادة وأستاذ الحكيم الشيخ ميثم البحراني، يقول صاحب أنوار البدرین عنه: "قد ذكره كل من تأخر عنه.... وبالغوا في الثناء عليه وكفى بمدح تلميذه الشيخ ميثم والعلامة العلي عن كل أحد"^(٢٦).

وفي اللؤلؤة: "قبره الآن في قرية ستة من قرایا بلادنا البحرين إلى جنب قبر

شيخه ابن سعادة^(٢٧).



قبرا الشیخ ابن سعاده والشیخ علی بن سلیمان

١٢- مسجد و مقام العالم الرباني الشیخ میثم البحراني:

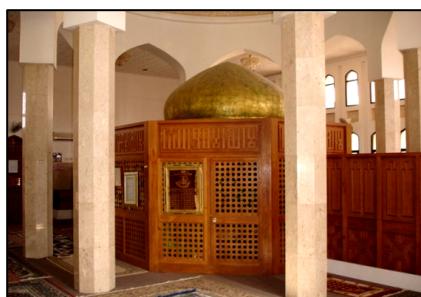
وهو أشهر من نار على علم، ويصفه العلماء بالعالم الرباني ما يدلّ على مكانته العظيمة، ويصفه الحدث القمي بقوله: "كمال الدين میثم بن علی بن میثم البحراني العالم الرباني والفیلسوف المتبحر، المحقق والحكيم المتأله المدقق، جامع المقول والمنقول، أستاذ الفضلاء الفحول، صاحب الشروح على نهج البلاغة.... قيل إن الخواجة نصیر الدین الطوسي تلمذ على كمال الدين میثم في الفقه وتلمذ كمال الدين على الخواجة في الحکمة"^(٢٨). وهو أستاذ العلامة الحلي^(٢٩).

وللشیخ سلیمان الماحوزی رسالة في ترجمة الشیخ میثم سماها(السلاقة البهیة في الترجمة المیثیمة) وقد أثني فيها علیه أبلغ الثناء، وقد ذکر الرسالة بکاملها

الشيخ يوسف في كشكوله^(٣٠). ولد الشيخ ميثم سنة ٦٣٦ وتوفي سنة ٦٧٩ أو ٦٩٩^(٣١). ومرقده المبارك من المزارات المهمة لشيعة أهل البحرين، ويقع في قرية هلتا من قرى الماحوز قديماً، والآن تسمى (أم الحصم).



صورة قديمة وأخرى حديثة لمسجد ومقام الشيخ ميثم



ضريح الشيخ ميثم وقبته من الداخل

القرن التاسع الهجري

١٣- مسجد ومقام النبي (النبي) صالح:

و مقامه من أهم المزارات التي يقصدها شيعة أهل البحرين، وتنقل عنه على الألسن كرامةً -إن صحت- فهي تدلُّ على مقام عظيم جداً، وللأسف لم تنقل لنا المصادر شيئاً عن هذه الشخصية المجهولة، يقول الشيخ إبراهيم المبارك: "النبي

صالح، وهو في جزيرة أكل، ولم نعرف عنه شيئاً، وإلى جانبه قبور تذكر أنها أولاده^(٣٢).

ثم إن هذه الجزيرة كانت تسمى جزيرة النبي صالح، يقول الشيخ يوسف البحرياني كما تقدم في ترجمة الشيخ ابن المتوج: "و قبره معروف بجزيرة (أكل) وهي مشهورة الآن بجزيرة النبي صالح من بلاد البحرين"^(٣٣). ويقول صاحب أنوار البدرين في ترجمة الشيخ داود الجزييري نقلأ عن الشيخ عبد الله السماهيجي: "و قبر الشيخ داود بالدار الشمالية عن النبي صالح عليه السلام بالجزيرة، وكذا قبر ابنه الشيخ علي"^(٣٤)، وكذلك في ترجمة الشيخ راشد الجزييري المتقدم حيث قال السماهيجي: "و قبره في جزيرة النبي صالح من أول، حُرست من الوبال في الدار الجنوبيّة المقابلة للشمال من حضرة النبي صالح"، ويفهم من قوله: "النبي صالح عليه السلام" و "حضره النبي صالح" أنه يعتقد أن القبر للنبي صالح عليه السلام، لا أنَّ الجزيرة تسمى باسمه، ولذلك يعقب صاحب أنوار البدرين فيقول: "وفي طرفها الغربي مقام عظيم ينسب للنبي صالح عليه السلام وفيها جملة من قبور العلماء ولم نعرف وجه النسبة"^(٣٥).

وأما الآن فتسمى جزيرة النبي صالح. وحيث أنها لا نعلم في أي قرن عاش هذا العالم إلا أن المدفونين معه(كابن المتوج) يفهم من عبارات ترجمتهم أنهم لم يسبقونه زمناً جعلناه هنا ضمن علماء القرن التاسع الهجري، حيث أن أقدم المدفونين قريباً منه هو الشيخ أحمد ابن المتوج من علماء هذا القرن، كما يأتي.



صورة قديمة لمسجد النبي صالح



صورتان حديثتان للمسجد

١٤ و ١٥ - الشيخ أحمد بن المتوج البحرياني، وابنه الشيخ ناصر:
 والشيخ أحمد هو شيخ الإمامية في وقته ومن المعاصرين للشهيد الثاني^(٣٦)،
 توفي سنة (١٤١٧هـ) حوالي (١٨٢٠م)^(٣٧)، وقبره معروف بجزيرة (أكل) وهي مشهورة
 الآن بجزيرة النبي صالح من بلاد البحرين^(٣٨).

وصفه الحر العاملي بأنه: "صاحب الذهن الوقاد ، فاضل محقق فقيه حافظ ،
 نقل أنه ما نظر شيئاً ونسقه"^(٣٩) ، وأبوه الشيخ عبد الله أيضاً من العلماء، وعَبَرَ عنه
 صاحب أنوار البدرين بالعلامة الفاضل الأواه وأنه كان عالماً ورعاً فاضلاً، ولكنه لم
 يعلم موضع قبره^(٤٠).

وأما ابنه الشيخ ناصر فقد قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي: "الشهاب
 الثاقب، والسمهم الصائب، والبحر الزاخر، الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد ابن المتوج

كان نادرة عصره في الذكاء
 واشتعال الذهن، ونسيج وحده
 في الصلاح، ولم نظر له بشيء
 من المصنفات، وقبره بجنب قبر
 أبيه وقد زرتهم مراراً جمةً



ومشهدهما من المشاهد المباركة بهما^(٤١).

و قبره مع أبيه في جزيرة النبي(النبي) صالح، في الحجرة الشمالية، وهو من المزارات المعروفة.

القرن العاشر الهجري

١٦ و ١٧ - مسجد الشيخ مفلح الصيمري وابنه الشيخ حسين:

وهو مسجد يقع في منطقة سلماباد وفيه ضريح الشيخ المجتهد الفقيه مفلح بن حسن رشيد الصيمري. ولد في صimir (بلدة في البصرة)، وانتقل الى البحرين وسكن قرية سلماباد (وقيل أنه نفي منها وعاد إليها) من أعلام القرن التاسع الهجري، وقيل أدرك القرن العاشر الهجري^(٤٢).

قال عنه في أنوار البدرين: "الشيخ الفقيه العلامة العبر الأديب الفهامة الشيخ مفلح بن حسن الصيمري البحرياني..... وأنه: "من رؤساء الطائفة المحتقة وفتاويه كثيرة منقولة مشهورة في كتب الأصحاب"، وقال عن ابنه الشيخ حسين المدفون معه: "الشيخ الفقيه الزاهد العابد الورع الشيـخ حـسـين، أورـع أـهـل زـمـانـه وأـعـبـدـهـم وأـفـضـلـهـم، كان مستجابـاً لـدـعـوـةـهـ، كـثـيرـاً لـعـبـادـاتـهـ وـالـصـدـقـاتـ، قـلـ أنـ يـمـضـيـ لـهـ عـامـ فـيـ غـيـرـ حـجـ أوـ زـيـارـةـ، لمـ يـعـثـرـ لـهـ عـثـرـةـ، وكانـ لـنـاسـ فـيـهـ اـعـقـادـ عـظـيمـ، وـرـاجـ الشـرـعـ الشـرـيفـ فـيـ زـمـانـهـ، غـاـيـةـ الرـوـاجـ وـكـانـ أـذـكـىـ أـهـلـ زـمـانـهـ..... تـوـقـيـ قـيـثـىـلـ سنـةـ ٩٢٣ـهـ".



صورة قديمة وأخرى حديثة لمسجد الشيخ الصيمري

١٨- مسجد الشيخ محمد أبو رمانة:

يقع في قرية دمستان، وفيه مقام الشيخ محمد الملقب بأبي رمانة، وهو من المزارات المهمة في البحرين، والتي يقصدها شيعة أهل البيت عليهم السلام من قديم الزمان كما سيأتي في كلام المجلسي، وأما تسميته بأبي رمانة فله قصة مهمة مشهورة عند أهل البحرين، ولها دلالتها على طبيعة ما كان يتعرض له الشيعة من مؤامرات، وقد ذكر القصة العلامة المجلسي في البحار، ونقلها عنه الشيخ يوسف البحرياني في كشكوله، وننقل القصة بكاملها مع طوها لأهميتها:

قال في البحار: "ما أخبرني به بعض الأفضل الكرام، والثقات الأخلاق، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عنمن يثق به، ويطريه أنه قال: لما كان بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج، جعلوا إليها رجالاً من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلاح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصباً منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة. فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبهذه رمانة فأعطاه الوالي فإذا كان مكتوباً عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلى خلفاء رسول الله" فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يتحمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بينة، وحججة قوية، على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين. فقال له: أصلاح الله إن هؤلاء جماعة متعصبون، ينكرون البراهين، وينبغى لك أن تحضرهم وترיהם هذه الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزييل بذلك، وإن أبويا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيد لها، أو تقتل رجالهم وتسبى نسائهم وأولادهم، وتأخذ بالغنية

أمواهم. فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف: من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار، فتحيروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب. فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترضيه وإلا فاحكم علينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين متذمرين.

فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة، ففعلوا، ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها، واستغث بامام زماننا، وحجة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء. فخرج وبات طول ليلته متبعدا خاشعا داعيا باكيما يدعوا الله، ويستغيث بالامام علیه، حتى أصبح ولم ير شيئا، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم. فأحضروا الثالث وكان تقينا فاضلا اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافيًا حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكي، وتسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان. فلما كان آخر الليل، إذا هو برجل يخاطبه ويقول: «يا محمد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟» فقال له: أيها الرجل دعني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره إلا لإمامي ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

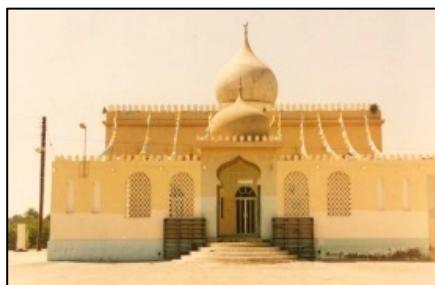
فقال: «يا محمد بن عيسى! أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك»، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي، ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: «نعم، خرجت لما دھمکم من أمر الرمانة، وما كتب عليها وما أوعدكم الأمیر به»، قال: فلما سمعت

ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا وال قادر على كشفه عنا. فقال صلوات الله عليه: «يا محمد بن عيسى إنَّ الوزير لِعنةٌ في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة، وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثمَّ وضعهما على الرمانة، وشدَّهما عليها وهي صغيرة فاثر فيها، وصارت هكذا. فإذا مضيت غداً إلى الوالي، فقل له: جئتكم بالجواب، ولكني لا أبدِّيه إلا في دار الوزير، فإذا مضيت إلى داره فانظر عن يمينك، ترى فيها غرفة، فقل للوالى: لا أجييك إلا في تلك الغرفة، وسيأتي الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك، ولا ترض إلا بتصعدوها فإذا صعدت فاصعد معه، ولا تتركه وحده يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها هذه الحيلة، ثمَّ ضعها أمام الوالى وضع الرمانة فيها ليكشف له جلية الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالى: إنَّ لنا معجزة أخرى وهي أنَّ هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته». فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام، فرح فرحاً شديداً، وقبل بين يدي الإمام صلوات الله عليه، وانصرف إلى أهله بالبشرارة والسرور. فلما أصبحوا موضوا إلى الوالى فعل محمد بن عيسى كلَّ ما أمره الإمام وظهر كلُّ ما أخبره، فالتفت الوالى إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا، وحجة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم. فقال الوالى: مد يدك، فأنَا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثمَّ أقرَّ بالأئمة إلى آخرهم عليهما وحسن إعانته، وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرّ لهم. قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره

الناس" (٤٤).

والكلام الأخير للمجلسي يدل على كون مقام الشيخ محمد أبو رمانة مزاراً منذ القدم، والشيخ الجلسي توفي سنة ١١١١هـ وهو يروي القصة عن ثلاثة وسائط. والمقصود من الأفرنج هم البرتغاليون الذين احتلوا البحرين في الفترة ما بين (٩٢٠هـ) إلى حدود (١٠١١هـ)، فيكون بين المجلسي (وقت كتابة الحادثة) وبين وقت وقوعها حدود قرن إلى قرن ونصف، فيكون ناقل القصة قريب عهد منها. واحتمل صاحب كتاب (أنوار البدرين) أن يكون الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى هو صاحب القصة وهو صاحب رسالة الاستخاراة المعروفة بـ(فال الطير) (٤٥).



المسجد قبل التجديد الأخير



صورة المسجد ١٩٨٠ م



آخر تجديد للمسجد ومعه مركز أبو رمانة الإسلامي



صورة ضريح الشيخ أبو رمانة وبجنبه القصبة مكتوبة

١٩- والد الشيخ البهائي:

من علماء القرن العاشر الهجري، وهو تلميذ الشهيد الثاني، وعن قصة سفره إلى البحرين يقول الشيخ يوسف في المؤلفة: "أخبرني والدي أنَّ الشيخ حسين بن عبد الصمد كان في مكة المشرفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وأنه رأى في المنام أنَّ القيامة قد قادت وجاء الأمر من الله تعالى برفع أرض البحرين وما فيها إلى الجنة، فلما رأى هذه الرؤيا آثر الجوار فيها والموت في أرضها ورجع من مكة وجاء إلى البحرين،.... وأقام بها حتى توفي، وفُقِرَ في قرية المصلى من قرى البحرين المعروفة إلى الآن".^(٤٦)

وقال في أنوار البدرين: "وقد وقفت على هذه الرؤيا مسندة عن علماء ورعين ثقان إلى أن تنتهي إلى المرحوم الشيخ حسين صاحب الرؤيا وقد بقي هذا الشيخ في البحرين مشغلاً بالتدريس والتصنيف والعبادة والتأليف في قرية المصلى من توابع بلادنا بلاد القديم، إلى أن توفي بها لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٩٨٤هـ، ودفن في مقبرة البلاد المعروفة بمقبرة الشيخ راشد شمala من المسجد، وقد زرت قبره مراراً ودعوت الله عز وجل له، وعلى قبره صخرة مكتوب عليها اسمه واسم أبيه وببلاده وتاريخ

وفاته ضاعف الله حسناته^(٤٧). وقبره في مقبرة أبو عنبرة، بجنب مسجد الخميس. وفي قرية المصلى مسجد باسم مسجد الشيخ محمد البهائي، وقيل بأنه كان موجوداً قبل قدوم الشيخ البهائي ثم سمي باسمه مع العلم أنَّ والد البهائي اسمه حسين وابنه اسمه محمد. واكتشف في الجهة الشمالية الملاصق لهذا المسجد مطلع الثمانينيات ساجات قبور قديمة لبعض العلماء^(٤٨).



موقع القبور المكتشفة مطلع الثمانينيات



مسجد البهائي و عمره أكثر من ٥٠٠ عام في المصلى



الغرفة التي تضم ضريح الشيخ البهائي

القرن الحادى عشر الهجري

٢٠ - مسجد و مقام العلامة السيد هاشم التوبلاني:
وهو من المزارات المعروفة في البحرين، والسيد هاشم هو صاحب التفسير

المعروف (البرهان في تفسير القرآن)، و(مدينة العاجز) وغيرها الكثير من الكتب،
قال عنه الشيخ يوسف في اللؤلؤة:

"وكان فضلاً محدثاً، جاماً متابعاً للأخبار بما لم يسبق إليه سابق سوى شيخنا
المجلسى، وقد صنف كتباً عديدةً شهد بشدة تتبّعه واطلاعه،....."

وانتهت رياسة البلد -بعد الشيخ محمد بن ماجد المتقدم- إلى السيد
المذكور(السيد هاشم التوبالى)، فقام بالقضاء في البلاد، وتولى الأمور الحسبية
أحسن قيام، وقمع أيدي الظلمة والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
وبالغ في ذلك وأكثر، ولم تأخذه لومة لائم في الدين، وكان من الأتقياء المترعين،
شديداً على الملوك والسلطانين. توفي ^(٤٩) في قرية نعيم... ونقل نعشة إلى قرية توبالى
وُدفن في مقبرة ماتيني من مساجد القرية المشهورة، وقبره مزار معروف...".

ويقول صاحب أنوار البدرين:

"ورأيت في بعض فوائد شيخنا العلامة الشيخ سليمان المحوزي قال: دخلت على
شيخنا العلامة السيد هاشم التوبالى زائراً مع والدى ^(٥٠) فلما قمنا معه لنودعه
وصافحته لزم يدي وعصرها وقال لي لا تفتر عن الاستئصال فإن هذه البلاد عن قريب
ستحتاج إليك انتهى. (قلت) وصدق رحمة الله فإنه بعد برهة قليلة توفي ذلك السيد
وانتقلت الرياسة الدينية إليه أفضى الله شأيب رحمته ورضوانه عليه".

وما يشير إلى الدلالة على كونه ^(٥١) مشهوراً بالورع والتقوى قول صاحب
الجواهر في بحث العدالة والرد على من ذهب إلى أنها ملكة: "بل عليه لا يمكن
الحكم بعدها شخص أبداً إلا في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم على ما ينقل
من أحوالهما".

وفاته مرددة بين سنة ١١٠٧هـ وبين ١١٠٩هـ.



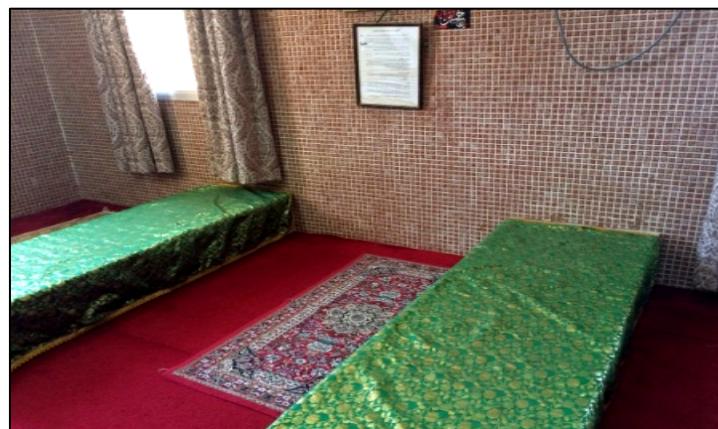
مقام ومسجد السيد هاشم قديماً وحديثاً

٢١ و ٢٢- مرقداً الشیخ داود الجزیری وابنه الشیخ علی:

مدفونان في الغرفة الشمالية المجاورة لقبر النبي صالح في الجزيرة مع الشیخ ابن المتوج الأب والابن، وقال في أنوار البدرين نثلا عن السماهیجي حول الشیخ داود: "العالم الصالح الفاضل الخیر.... وقد كتب كتاباً كثيرة بيده الشريفة ووقفها مع كتب كثيرة بخطه وخط غيره تقرب من أربعين كتاب في المدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة، وله ثلاثة أولاد أخيار فضلاء (الشیخ علی) وهو أكبرهم (والشیخ حسن) (والشیخ صالح)، وللشیخ علی عليه السلام ولد يسمى (الشیخ داود) أفضل من أبيه وعميه وهو ثقة عدل صالح وقبر الشیخ داود بالدار الشمالية عن النبي صالح عليه السلام بالجزيرة وكذا قبر ابنته" ثم يعقب صاحب أنوار البدرين على ذكر المدرسة قائلاً: "هي الآن

خراب ويسمىها أهل تلك الجزيرة كربلاء لأنّه قتل فيها في بعض الوقائع التي صدرت على البحرين أربعون أو سبعون عاماً ومتعلماً فسميت لذلك كربلاء مع أن تلك الجزيرة المذكورة في غاية من الصدود والإخفاء عن المستطرفين من الأعراب والأجانب لأنّها جزيرة لا يتوصّل إليها إلا بالسفن فإذا انضمت إليها تعذر الوصول إليها... ولهذا كثيراً ما يلتّجئ إليها كثير من أهل البحرين عند وقوع حادثة في البين وقد رأيتها مراراً وهي جنة من جنن الدنيا جنات تجري من تحتها الأنهر لولا ما فيها من الظلم والغضب والأكاذار^(٥٣).

وفي اللوحة موضوعة على قبره نقلًا عن كتاب الصحيفة العلوية للشيخ عبد الله السماهيجي أنه من علماء القرن الحادي عشر الهجري.



قبرا الشیخ داود الجزيري وابنه الشیخ علي

القرن الثاني عشر الهجري

٢٣ - مسجد المحقق الشیخ سلیمان بن عبد الله الماحوزي:
وقد انتهت إليه رئاسة البحرين بعد أستاذه السيد هاشم التوبلاني، يقول عنه تلميذه الشیخ عبد الله بن صالح السماهيجي: "كان هذا الشیخ أ عجوبة في الحفظ

والدقة وسرعة الانتقال في الجواب والمناظرة وطلاقه اللسان لم أر مثله قط، وكان ثقة في النقل ضابطاً إماماً في عصره وحيداً في دهره أذعن له جميع العلماء وأقرت بفضلـه جميعـ الحـكمـاء وـكانـ جـامـعاً لـجـمـيعـ الـعـلـومـ عـلامـةـ فيـ جـمـيعـ الـفـنـونـ حـسـنـ التـقـرـيرـ عـجـيبـ التـحـرـيرـ خـطـيـباً مـفـوهاً^(٥٤).

ومن تلامذته والـدـ صـاحـبـ الـحـدـائقـ، وـالـشـيـخـ عـبـدـ اللهـ السـماـهـيـجيـ^(٥٥). ولـدـ فـيـ قـرـيـةـ الـخـارـجـيـةـ فـيـ سـتـرـةـ، وـعـاـشـ فـيـ الـبـلـادـ الـقـدـيمـ، وـدـفـنـ فـيـ قـرـيـةـ الـمـاحـوزـ فـيـ مـقـبـرـةـ الشـيـخـ مـيـثـمـ بـنـ الـمـعـلـىـ جـدـ الشـيـخـ مـيـثـمـ الـبـحـرـانـيـ^(٥٦). وـرـغـمـ قـصـرـ عمرـهـ، فـقـدـ عـاـشـ خـمـسـةـ وـأـرـبعـينـ سـنـةـ (١٠٧٥-١١٢١هـ)، إـلاـ أـنـّـ لـهـ عـشـرـاتـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ الـمـهـمـةـ، وـسـمـيـ بـالـحـقـقـ^(٥٧).



مسجدـ الشـيـخـ سـلـيـمـانـ الـمـاحـوزـيـ

القرن الثالث عشر الهجري

٢٤- مسجد و مقام الشیخ حسین العصفور المعروف بالعلامة:

يقع في قرية الشاخورة، والشيخ حسين هو ابن أخ صاحب المدائق وأحد تلامذته، ولأجله ولأجل ابن عمه الشيخ خلف بن الشيخ عبدالعلي كتب صاحب المدائق لؤلؤة البحرين وفيها ترجمة كثير من العلماء والفقهاء الأعلام، وكان زعيم الطائفة في زمانه، وله منزلة خاصة عند البحرينيين وأهل الخليج، ولا زال كثير من كبار السن يرجعون إليه في التقليد، يقول عنه في أنوار البدريين: "وكان يضرب به المثل في قوة الحافظة ملازما للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف مواظبا على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كل وقت منيف لا تخلو أوقاته من بعض ما ذكرناه وحدثني العالم الفاجر المرحوم الشيخ ناصر بن نصر الله القطيفي عمن يثق به، أنّ هذا الشيخ أتى بلاد القطيف مسافرا لحج بيت الله العرام وزيارة النبي وأله عليه وأله أفضل الصلاة والسلام، واجتمع بالسيد الأمجد السيد محمد الصنديد القطيفي عليه السلام، وكان هذا عنده من الكتب النفيسة الكثيرة ما لا توجد عند غيره فرأى عنده كتابا هو يتطلبه من كتب الأخبار فالتمس منه أن يصحبه إياه في سفره لينقله وكان السيد ضئينا بذلك لعدم وجود نسخته فلم يعطه إياه فبقي الكتاب المذكور عند الشيخ المذكور أياما يسيرة مدة جلوسهم في القطيف ثم أعطاه الكتاب وسافر فلما قضى مناسكه وزيارته رجع على البر مارا ببلاد القطيف فلما اجتمع بالسيد أمره أن يأتيه بذلك الكتاب فأتى به إليه فاستخرج نسخة جديدة كراريس مكتوبة عديدة ليقابله عليه فقال له: هل وجدت نسخة ونقلته؟ فقال لا ولكنني تتبعته وحفظته وكتبته على حفظي بأبوابه وترتيبه وأسانیده فتعجب السيد والحاضرون عجبا عظيما وقابلته طبقا لم يختلف عنه إلا يسيرا لا يذكر،... وهذا من عجائب الأمور وشذ أن تحمله القلوب البشرية والصدور وينقل عنه في الحفظ الأمور الغريبة ويكفيه إملاؤه "النفحة

القدسية في الصلاة اليومية" المشهورةاليوم على تلميذه وكاتبـه الشاعر الأديـب الشـيخ محمد الشـويـكي الخطـيـ في ثلاثة أيام ويدـرـكـ فيها الأقوـال والأـدـلـة إـجـمـالـاـ، وقد كانت الـبـحـرـينـ في عـصـرـهـ وـقـبـلـهـ عـامـرـةـ بـالـعـلـمـاءـ الـأـعـلـامـ الـأـنـجـابـ وـالـمـشـتـغـلـينـ وـالـطـلـابـ معـ ماـ هـيـ فـيـ الـفـالـبـ مـنـ الـحـوـادـثـ الـكـثـيرـةـ وـالـخـرـابـ".^(٥٨)

ولـهـ مـؤـلـفـاتـ كـثـيرـةـ أـهـمـهـاـ السـدـادـ رسـالـةـ عـلـمـيـةـ،ـ وـالـأـنـوارـ اللـوـامـعـ فـيـ شـرـحـ مـفـاتـيحـ الـشـرـائـعـ،ـ وـغـيـرـهـماـ.ـ تـوـفـيـ قـتـلـ لـلـيـلـةـ الـحـادـيـةـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ شـهـرـ شـوـالـ سـنـةـ ١٢١٦ـهـ،ـ وـكـانـتـ وـفـاتـهـ فـيـ بـعـضـ الـوقـائـعـ فـيـ تـلـكـ السـنـةـ،ـ وـقـيلـ أـنـهـ ضـرـبـهـ مـلـعونـ مـنـ أـعـدـاءـ الدـيـنـ بـحـرـبـةـ فـيـ ظـهـرـ قـدـمـهـ فـمـاـ شـهـيـداـ مـنـهـاـ".^(٥٩)



مسجد العـلامـةـ الشـيـخـ حـسـينـ الـعـصـفـورـ قـبـلـ تـجـدـيـدـهـ



مسجد العـلامـةـ الشـيـخـ حـسـينـ الـعـصـفـورـ بـعـدـ تـجـدـيـدـهـ



ضريح الشيخ حسين العلامة من الداخل

وقام فريق من المؤمنين بالتنقيب عن مدرسة الشيخ حسين العلامة قبل
سنوات، ولا يعلم مصيرها حالياً^(٦٠).



مدرسة الشيخ حسين العلامة بعد التنقيب عنها

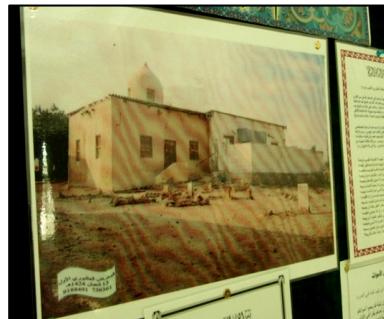
٢٥ - مرقد ومسجد الشيخ عبد الله السطري:

أنوار البدرين: "كان رحمة الله تعالى من بقایا علماء البحرين الأتقياء الورعين المصطفين الزاهدين العابدين، كثير النوافل والصيام والزيارة للأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكان مشغلاً بالتدريس في قريته الخارجية من جزيرة سترة

يحضر عنده جملة من الطلبة والعلماء كثير المواظبة على البحث والتصنيف متواضع النفس، وكان يقرر في (تهذيب الأحكام) و(شرح اللمعة) و(الشرايع) مثلاً ورسالته العملية (والقطر) و(ابن الناظم) بل وحتى (الأجرمية) على قدر قوابل أولئك الحاضرين ولا تأنف نفسه عن صغير أو كبير،.... وصَفَّ كتاب (معتمد السائل في الفقه كله) إملاء،.... وتوفي قىٰشْ وعمره يقرب من ثمانين سنة ودفن في جانب مسجده من الجنوب في قرية الخارجية وقد زرت قبره ودفن أولاده بعده معه^(٦١). والشيخ قىٰشْ يلقب بـ(المقلد)، ولا زال بعض كبار السن يرجعون إليه في التقليد، ويبدو أنَّ الرعامة انتقلت إليه بعد رحيل أستاذه الشيخ حسين العلامة.



المسجد بعد تجديده (عام ٢٠٠٧م)



صورة قديمة للمسجد



قبور الشیخ عبد الله وتحفه مجموعة من قبور العلماء

٢٦- مسجد الشيخ عزيز:

وهو من المقامات المشهورة جداً عند أهل البحرين، ويزوره الناس باستمرار، وهو يقع في الشارع العام من قرية السهلة الشمالية، وتنقل على لسان كبار السن كرامة له عندما أرادت الحكومة آنذاك جرف القبر لتوسيعة الشارع، ولم أر مصدرأً يتكلم عن شخصية الشيخ عزيز وفي أيّ زمان عاش، ولعله كان من العلماء العارفين، نعم ذكر موقع الأوقاف الجعفرية عن المسجد أنه: "يضم ضريح العالم الزاهد الشيخ عزيز، يروى أنه لما دخل الخوارج جزيرة البحرين كان من المنددين

بدخولهم، فقتله جماعة من الأعداء عند خروجه من صلاة الصبح، فجُهُز ودفن في موضع قتيله، وبعد حين كشف مكان قبره فبني عليه مسجد كان فوق ثلاثة إلى جانبه

مصلى، وفي السبعينيات بني له حائط، وفي سنة ١٩٧٧ م شيد له هذا المسجد".

ونقل عن بعض كبار السن العمررين أنَّ مكانه كان مصلى وكانوا يزورونه ويتوسلون به وينذرون له، وتنقل له كرامات كثيرة.



صورة حديثة



مسجد ومزار الشيخ عزيز في السبعينيات تقريباً

٢٧ - مقبرة أبو عنبرة بجنب مسجد الخميس:

وهي مقبرة قيل بأن عمرها أكثر من ألف سنة، وتحوي على ساجات أثرية، وفيها مجموعة كبيرة من علمائنا الأبرار. قال في أنوار البدرين في ترجمة الشيخ محمد بن صادق البحرياني: ”قبره في مقبرة المشهد وهو المسجد الجامع ذو المنارتين وهو بالجانب الشرقي من المسجد المذكور“^(٦٢).

ومن العلماء المدفونين فيها: الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبعي العاملبي (والد الشيخ البهائي، ت ٩٨٤هـ)، الشيخ عبدالله بن ناصر المقلد (ت ١٠٠١هـ)^(٦٣)، السيد أبو جعفر عبدالرؤوف بن حسين الموسوي الجدحصي (ت



١٠٦٠هـ)^(٦٤)، الشيخ شهاب الدين بن الشيخ صلاح الدين الكرزكاني (١٠١١هـ)، الشيخ عبدالله ابن الشاعر أبي البحر الخطي، الشيخ سالم بن عبدالوهاب (١١٠٣هـ)، الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي (ت ١١٠٥هـ - ١٦٩٣م) السيد علي بن محسن المقا比 (١١٣٥هـ - ١٧٢٢م)، الشيخ محمد بن محسن بن صديف بن علي آل عصفور (١١٥٥هـ - ١٧٤٢م)، الشيخ عبدالنبي بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٧٣هـ)، الشيخ يوسف البلادي (ق ١١هـ)، الشيخ عبدعلي ابن العلامة الشيخ حسين العصفور (١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م)، الشيخ علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١٢١٥هـ - ١٨٠٠م)، الشيخ محمد بن خلف الستري (ق ١٣هـ)، السيد علي بن محمد بن إسحاق البلادي (ت ١٢٨٨هـ)، السيد عدنان بن علوى آل عبدالجبار القاروبي (ت ١٣٤٧هـ)^(٦٥).



بعض صور الساجات التاريخية في مقبرة أبو عنبرة

وهناك المئات من العلماء والفقهاء المتقدمين الذين لم نذكرهم خوفاً من الإطالة، ولذلك نختم الحديث عن بعض العلماء المعاصرين الذين كان لهم دور كبير في ترسيخ القيم الدينية والحفاظ على المذهب في البحرين الحبيبة ونذكر منهم ثلاثة.

القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري

٢٨- الشهيد السيد أحمد الغريفي (١٩٤٦م - ١٩٨٥م):

ولد في منطقة المنامة (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)، وفي سنة ١٩٥٣م صحبه والده - الآتي ذكره - في رحلته العلمية إلى مدينة جده أمير المؤمنين، وألحقه بالمدرسة الابتدائية هناك حتى أكملها، وكان برغم صغر سنّه يقرأ لوالده ما يحتاج إليه من كتب ومقررات وبحوث، حيث كان والده ضريراً. وعند رجوعه إلى البحرين أدخل مرة ثانية الصف السادس الابتدائي إلى أن أكمل دراسته الثانوية وحصل على الشهادة الثانوية العامة في العام ١٩٦٦م. وتزوج سنة ١٩٦٨م، من كريمة السيد حسين السيد إبراهيم الغريفي والد العلامة السيد عبد الله الغريفي.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه في سنة ١٩٦٧م، وحصل

على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في العام ١٩٧١ م وواصل دراسته الحوزوية فترة من الزمان. ثم سافر إلى القاهرة سنة ١٩٧٥ لتحضير رسالة الماجستير في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وتنقل أثنائها بين القاهرة والنجف الأشرف لتحضير رسالته التي كتبها تحت عنوان (البراءة الأصلية في الشريعة الإسلامية) حيث حصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية في سنة ١٩٧٩. بذل عدة محاولات لتسجيل رسالة الدكتوراه في جامعة القاهرة ولكنها لم تنجح (الظروف سياسية).

استشهاده وتشييعه:

لبي الشهيد السيد أحمد الغريفي نداء ربه أثر حادث أليم مرور مفتعل من قبل النظام يوم السبت ١٠ ذو القعدة ١٤٠٥ هجرية الموافق ٢٧ يوليو ١٩٨٥، وفي جو متشح بالحزن والدموع ارتفعت الأعلام السوداء وكأنه يوم العاشر من المحرم، وقد كانت مقبرة النعيم ذلك اليوم كتلة لحم لا ترى فيها تراب حيث غسل هناك، ومن ثم تم نقل الجثمان الطاهر في موكب مهيب أغلقت لأجله الشوارع والمنافذ إلى مقبرة عالي حيث دفن الفقيد.





حشود المؤمنين تهب لشيع الشهيد في مقبرة عالي



الضريح المبارك للشهيد

-٢٩- العلامة السيد علي السيد أحمد الغريفي والد الشهيد(١٩١٩م-٢٠١١م):

ولد السيد الغريفي في النصف من شعبان لسنة ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م في

النعم، توفي عنه والده وله اثنا عشر عاماً، وتوفيت عنه والدته العفيفة في النجف الأشرف أيام هجرته إليها لطلب العلم ودفنت في مقبرة الغري، بدأ الدراسة الحوزوية في البحرين مبكراً فأنهى المقدمات وشائعاً من السطوح ، وأصابه مرض البذرى في عينيه في الثامنة عشر من عمره فأصبح ضريراً، وكان يعينه ابنه الشهيد السيد أحمد.

ولم يكن فقد البصر عائقاً أو مانعاً فهاجر إلى النجف الأشرف وقد تلقى الدروس العليا فيها عند أكابر الفقهاء كالسيد محسن الحكيم والسيد الخوئي قائمهما، ولكونه ضريراً كان ابنه الشهيد يقرر له الدرس بعد رجوعه إلى المنزل. وبعد رجوعه إلى البحرين أسس حوزته التي لا زالت باقية إلى يومنا هذا في النعيم. ولما استشهد ابنه السيد أحمد كان كثيراً ما يقول "الآن فقدت بصرى".

توفي يوم الخميس ١٥/٤/٢٠١١م، وأزدحم المؤمنون لتشييعه في مقبرة عالي، ودفن إلى جنب ضريح ابنه الشهيد السيد أحمد رحمه الله.





٣٠- العلامة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري (١٩٣٨م - ٢٠٠٦م):

ولد سنة ١٩٣٨ في بني جمرة، دخل المدارس النظامية في البحرين، توفي عنه والده وهو في العاشرة من العمر، وتعلم الخطابة الحسينية مبكراً، واستقل بها وله من العمر سبعة عشر عاماً، وإلى جانب عمله كان يدرس عند بعض العلماء المقدمات، انتقل بعد ذلك إلى النجف الأشرف في العام ١٩٦١، وحضر عند المرجعين العظيمين السيد الخوئي والشهيد الصدر، ثم عاد إلى البحرين في العام ١٩٧٣ بعد أن اتصل به أهالي منطقته ليرشح نفسه للانتخابات البرلمانية الأولى في تاريخ البحرين في العام ١٩٧٣م، واستجاز في ذلك الشهيد الصدر فأوجب عليه ذلك، والشيخ زين الدين فأجازه، كما أبرق له الشيخ عيسى أحمد قاسم بضرورة العودة، وطلب منه الملا عطيه الجمري الذي كان يزور العراق آنذاك العودة للترشيح، فعاد وفاز بالمقعد الثاني مع الشيخ عيسى أحمد قاسم ممثلين عن المنطقة

الشمالية. وكان عضواً بارزاً في الكتلة الإسلامية بالمجلس الوطني ما بين الأعوام ١٩٧٣م و ١٩٧٥م ومن الذين عارضوا قانون أمن الدولة بشدة.

دخل القضاء -بعد استجازة ذلك من السيد الخوئي والشيخ زين الدين- بين عامي ١٩٧٧م - ١٩٨٨م ثم تمت إزاحته من المحكمة لأسباب سياسية في العام ١٩٨٨م، واعتقل في سبتمبر ١٩٨٨م، وأفرج عنه في اليوم نفسه بعد احتجاجات مباشرة.

وأسس حوزته العلمية (حوزة الإمام زين العابدين ع) في بني جمرة سنة ١٩٨٥م والتي لا زالت باقية.

وفي ١٩٩٢م شارك في إعداد وتوقيع العريضة النخبوية المطالبة بالحقوق الدستورية والبرلمانية، ثم في العريضة الشعبية ١٩٩٤م، وفي ١٤/١/١٩٩٥م: تمت محاصرة بني جمرة وقتل اثنان من أبنائها وجرح آخرون، ووضع الشيخ الجمرى تحت الحصار لمدة أسبوعين ثم نقل إلى المعتقل، أفرج عنه في ٢٥/٩/١٩٩٥م بعد الضغوط الشعبية، ثم أعيد اعتقاله ٢١/١/١٩٩٦م ليشتددَّ اضطراب الوضع الأمني والسياسي في البلاد. وضع في الحجز الانفرادي لأكثر من تسعة شهور ثم نقل إلى سجن وكان مراقباً في كل كلمة يقولها، ومنعت عنه الزيارات إلا من زوجته وأبنائه، وتم من خلال ذلك حجب الشيخ عن كل شيء، وفي ٧/٧/١٩٩٩م أصدرت محكمة أمن الدولة حكماً عليه بالسجن عشر سنوات ودفع غرامة مقدارها ٥٧ مليون دينار لينفلت الوضع الأمني مباشرةً بعد ذلك، وفي اليوم التالي ظهر الشيخ الجمرى في التلفزيون قبيل الإفراج عنه بعفو ليوضع تحت الإقامة الجبرية مرة أخرى. وبعد أشهر أصيب بجلطة في القلب وأجريت له عملية في القلب. وفي ٢٣/١/٢٠٠١م رفعت عنه الإقامة الجبرية، وفي يونيو ٢٠٠٢م أجريت له عملية في الظهر بألمانيا ليصاب بجلطة في موقع العملية وجلطتين في

الدماغ، وفي يناير ٢٠٠٣ نقل للعلاج بالرياض.
 وظل طريح الفراش حتى يوم وفاته في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦، وخرج الناس
 عصراً إلى ما بعد صلاة العشاءين، وتم تشييعه في موكب مهيب مع بروفة الجو من
 دوار القدم إلى مقبرة بنى جمرة.



زيارة العلماء له أثناء مرضه



أطفال الروضات ي يكون أباهم



التشييع الرمزي عصراً



الحشود المحبة تودع أباها





قوات الجيش تهدم قبر الشیخ الجمری وتزیل القبة الموجودة فوقه - مارس ٢٠١١م

الهوامش:

- (١) نشر في صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٤٣٧٠ - الإثنين ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م الموافق ٢٩ شوال ١٤٣٥هـ ومنه في موقع سنوات الجريش.
- (٢) أنوار البدرين للشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحريني، ص ٥٦.
- (٣) لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحريني صاحب الحدائق، ص ١١.
- (٤) لؤلؤة البحرين، ص ٩٤-٩٩، وعنه في أنوار البدرين، ص ١٥٠-١٥٢.
- (٥) أنوار البدرين، ص ١٠١-١٠٢.
- (٦) أنوار البدرين، ص ٤٨.
- (٧) أنوار البدرين، ص ٧٢، وفي الحاشية ذكر المعلق أنَّ "العسكر هذه تعرف بعسكر الشهداء ولم أقف على وجه نسبتها، وقد سكن الآن في بعض نواحيها أناس من السنة يسمون آل أبي رميح".
- (٨) حاضر البحرين، ص ٤٢.
- (٩) الإصابة، ج ٣، ص ٣٧٣.
- (١٠) الأخالل للزركلي، ج ٣، ص ٢٠٥.
- (١١) خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، ص ١٧١.

- (١٢) راجع موقع الأوقاف الجعفرية على الانترنت.
- (١٣) حاضر البحرين، ص ٥٨.
- (١٤) راجع موقع الأوقاف الجعفرية.
- (١٥) الذريعة لـآغا بزرك الطهراني، ج ٥، ص ٤.
- (١٦) ملحق بكتاب اللهوف، واسمه أخذ الشأر وانتصار المختار على الطغاة الفجار، ص ١٢٥.
- (١٧) حاضر البحرين، ص ٥٤.
- (١٨) راجع موقع سنوات البريش.
- (١٩) كشكول الشيخ يوسف البحريني، ج ١، ص ٨٦-٨٨، ولعله يقصد (كتاب مقتل أمير المؤمنين علیه السلام) الذي ذكره آقا بزرك الطهراني في الذريعة، ج ٢٢، ص ٣١ حيث قال: "مقتل أمير المؤمنين علیه السلام، للسيد عبد الجبار بن الحسين الحسيني الموسوي البحريني، معاصر الحديث الحر كما في (أمل الآمل) وهو مبسوط متداول في بلاد القطيف البحرين يقرؤونه في أيام الشهادة وغيرها، وفيه خطبة البيان النسوبة إلى أمير المؤمنين علیه السلام وفيه بعض الموضوعات مثل تكليم سلمان مع الأمير علیه السلام في حال الخطبة بمسجد الكوفة مع أنه توفي قبل الخلافة الظاهرية له، ومثل فرار صعصعة وزيد ابني صوحان وإبراهيم بن مالك الأشتر إلى البحرين أيام عبد الملك بن مروان عنه ولوحقه بهم وقتله لهم ودفنتهم هناك مع أن صعصعة مات بالكوفة أيام معاوية وزيد صاحب الرأية يوم الجمل وقتل فيه وإبراهيم قتل فيه مع مصعب بن الزبير وقبره قرب الحميرات من أراضي الدجبل مشهور بقبر الشيخ إبراهيم".
- (٢٠) رسائل الكركي، ج ٢، ص ٢٣٩.
- (٢١) نشرت في استغرام سنوات البريش، (aljareesh)، موجودة أيضا على موقع الانترنت.
- (٢٢) تحقيق الشيخ فاضل الزاكى على كتاب فهرست علماء البحرين للشيخ سليمان المحوزي، ص ٦٤.
- (٢٣) أنوار البدرين، ص ٥٦.
- (٢٤) راجع فهرست علماء البحرين، تحقيق الشيخ فاضل الزاكى، ص ٤٥.
- (٢٥) الذريعة، ج ١٥، ص ٣١٥.
- (٢٦) أنوار البدرين، ص ٥٧-٥٨.

- . (٢٧) لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- . (٢٨) الكني والألقاب، ج ١، ص ٣٤٤.
- . (٢٩) فهرست علماء البحرين، تحقيق الشيخ فاضل الزاكي، ص ٥٧.
- . (٣٠) الكشكول، ج ١، ص ٣٩-٤٩.
- . (٣١) فهرست علماء البحرين، للشيخ سليمان الماحوزي، ص ٦٣، وراجع في ترجمته لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٣-٢٥٠.
- . (٣٢) حاضر البحرين، ص ٦١.
- . (٣٣) لؤلؤة البحرين، ص ١٧٤.
- . (٣٤) أنوار البدرين، ص ١٦٣.
- . (٣٥) أنوار البدرين، ص ٥٦.
- . (٣٦) قال صاحب كتاب أنوار البدرين ص ٦٦: "وسمعت جماعة من مشائخنا عطر الله مراقدهم يحكون أنه كان كثيراً ما يقع بينه وبين شيخنا الشهيد الأول عليه السلام مناظرات وفي الأغلب يكون الفالب الشيخ جمال الدين أحمد بن المتوج فلما عاد الشيخ جمال الدين إلى البحرين واشتغل بالأمور الحسبية وفصل القضايا الشرعية وغيرها من الوظائف الفقهية اشتعل ذهنه تتأمل ثم حج الشيخ جمال الدين واتفق اجتماعه بشيخنا الشهيد عليه السلام في مكة المشرفة فتاظرا فغلب شيخنا الشهيد وأفحمه فتعجب الشيخ جمال الدين فقال له الشيخ الشهيد عليه السلام: قد سهرنا وأضعمتم".
- . (٣٧) فهرست علماء البحرين، تحقيق الشيخ فاضل الزاكي، ص ٦٨.
- . (٣٨) لؤلؤة البحرين، ص ١٧٤.
- . (٣٩) أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٣، وعنه في لؤلؤة البحرين، ص ١٧٣.
- . (٤٠) أنوار البدرين، ص ٦٧.
- . (٤١) أنوار البدرين، ص ٦٧.
- . (٤٢) راجع فهرست علماء البحرين، ص ٧٧، وأنوار البدرين، ص ٦٨.
- . (٤٣) أنوار البدرين، ص ٦٨-٧٠.
- . (٤٤) البحار، ج ٥٢، ص ١٨٠-١٧٨، ونقلها عنه الشيخ يوسف في الكشكول، ج ١، ص ١١٠-١١٢.

- (٤٥) أنوار البدرين، ص ١٠١.
- (٤٦) لؤلؤة البحرين، ص ٢٦.
- (٤٧) أنوار البدرين، ص ٤، وراجع حاضر البحرين للشيخ إبراهيم المبارك، ص ٥٧.
- (٤٨) راجع موقع سنوات الجيش الذي زار صاحبه أهل المنطقة، وسأل عن بعض ما يتعلّق بمدرسة البهائي، وعن مسجده.
- (٤٩) لؤلؤة البحرين، ص ٦١.
- (٥٠) أنوار البدرين، ص ١٢٣.
- (٥١) الجوادر، ج ١٣، ص ٢٩٥.
- (٥٢) فهرست علماء البحرين، تحقيق الشيخ فاضل الزاكى، ص ١٥١.
- (٥٣) أنوار البدرين، ص ١٦٣.
- (٥٤) لؤلؤة البحرين، ص ٩-١٠، وأنوار البدرين، ص ١٣٣.
- (٥٥) لؤلؤة البحرين، ص ١١.
- (٥٦) راجع المصدر السابق.
- (٥٧) راجع مقدمة المحقق لكتابه فهرست علماء البحرين، تحقيق الشيخ فاضل الزاكى.
- (٥٨) أنوار البدرين، ص ١٨٠-١٨١.
- (٥٩) المصدر السابق.
- (٦٠) راجع موقع سنوات الجيش.
- (٦١) أنوار البدرين، ص ٢٠٢.
- (٦٢) أنوار البدرين، ص ١١٩.
- (٦٣) عبر عنه في أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٦٣ بشيخ القطيف الأكبر.
- (٦٤) قال عنـه صاحب تتمة الآمل السيد محمد ابن السيد علي آل أبي شباتة البحريـنى كما في أنوار الـبدرين (ص ٩٢): "أحد الأكابر والأعيان المشار إليهم بالـبنان فيـالبيان بـدر كـمال وـشمس ظـهـيرـة وـسـيد قـوم وـكـبير عـشـيرـة جـمـع بـيـن عـلوـهـة وـعلـوـالأـدـب،... وـلهـ منـعـمر سـبـعة وـأـرـبعـون سـنة".
- (٦٥) استـفـدـنا فـي إـعـدـاد هـذـا التـقـرـير عـلـى عـدـد مـصـادـر أـهـمـها (لـؤـلـؤـة الـبـحـرـين) لـلـشـيخ يـوسـف الـعـصـفـور، وـ(أـنـوار الـبـدـرين) لـلـشـيخ عـلـي بنـ حـسـن الـبـلـادـي، وـ(فـهـرـسـت عـلـمـاء الـبـحـرـين) لـلـشـيخ

سلیمان الماحوزی تحقيق الشیخ فاضل الزاکی، واستفدنَا أیضاً من (موقع سنوایت الجریش) خصوصاً فيما يرتبط ببعض الصور التاریخیة، وهو لأحد الشباب البحاری المهم بتاریخ البحرين، وقد ضمّ هذا الموقع مواضیع کثیرة مهمّة عن تاریخ الشیعة والتشیع فی البحرين.



Resalat Alqalam

Islamic, Enlightening & Comprehensive

- Advisory Board :

Sh. Abdulla Ali Al daqaq
Sh. Ali Fadhel Alsadadi
Sh. Ghazi Abdulhassan

- General Supervisor :

Sh. Abdulraoof Hassan Alrabia

- Editor in Chief:

Sh.mohammed ali khatam

- Editor in Director:

Sh.husain fuad Almarzooq

- Chairman of the Editorial Board:

Sh.Aziz Hassan Salman

- Editorial Board:

Sh.husain ali abu rwais

Sh.m.bager khalil Alshaikh



A Periodical Magazine Issued by the
Bahraini Students
of the Educational Hawza the
Holy City of Qom

